نصح المحبين لبيان أحداث المسلمين

إعداد
محمد الحلواني

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول : المقدمة

الباب الأول : مقدمة

خطبة الحاجة

إن الحمدَ لله نستعينُه ونستغفرُه ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ، مَنْ يَهْدِهِ الله فلا مُضِلَّ له ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ له ، ونشهدُ أنْ لا إله إلا الله ، ونشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ[1]

ثم أما بعد

لقد خلق الله ﷻ الإنسان وميزه على كثيرٍ ممنْ خلق وانعَم عليه بنعم كثيرة لا تُعَد ولا تحصى كما قال اللهُ تعالي

[1] - قال الإمام الألباني هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه وكان السلف يفتتحون بها خطبهم في دروسهم وكتبهم ولي فيها رسالة لطيفة جمعت فيها طرق حديثها وألفاظها وذكرت فيها فوائد تتناسب مع موضوعها وقد طبعت قريبا على نفقة جمعية التمدن الإسلامي بدمشق ثم طبعها المكتب الإسلامي طبعة ثانية جميلة مزيدة ومنقحة ، تمام المنة في التعليق على فقه السنة المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتبة الإسلامية ، دار الراية للنشر الطبعة : الثالثة – ١٤٠٩

﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤) ﴾ [إبراهيم]

نعمة العقل

ومن أفضل هَذه النِعم نعْمَة العقل فلقد ميز اللهُ ﷻ الإنسان بِأنْ خَلَقَ لَهُ عَقَلاً [٢] .

وفضله علي كثير منْ المخلوقات بهذه النعمة ،إنْ اسْتخدام الإنسان هذه النعمة ، فان لم يستخدمها الإنسان

أصبح كالدواب بل هو أضل منهم كما قال الله تعالى

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴾ [الفرقان]

ولقد فهم كثير من الناس هذه النعمة فاستخدموها لتكون سبب السعادة في الدنيا والآخرة ولذلك استخدموها

حقا كما ينبغي ليفلحوا في الدارين **قالت عائشة** ﵂

"قد افلح من جعل الله له عقلا"

قال عمر بن الخطاب﵁ "ليس العاقل الذي يعرف الخير والشر ولكنه يعرف خير الشرين" [٣] .

فالعاقل هو الذي يميز بين الخير والشر فيستجلب لنفسه الخير الأعلى ويدفع عن نفسه الشر الأدنى ، فضلا علي

أن يدفع عن نفسه الشر الأعلى .

ولقد خلق الله ﷻ العقل وحد له حدود لا يتعداها ، وهي محصورة في عالم الشهادة ، فلا يستطيع العقل أن

يدرك أمر الغيبيات بعقله ، لأنه خارج عن إدراك وإنما يدرك العقل عالم الغيب بالنقل ، الذي يتمثل في القران

[٢] - وليس الميزة التي ميز الله بها الإنسان هي العقل بل الميزة هي الأمانة والخلافة ارجع الي كتاب منة القدير ١٢\ ٤٦٤، ٤٨٢ للدكتور محمود عبد الرازق الرضواني الناشر : مكتبة سلسبيل الطبعة الاولي - ١٤٣٠

[٣] - روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم الجوزية ص١٨ الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٢ - ١٩٩٢

وصحيح السنة ، والعقل يكون تابع للنقل ويؤيده لان العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح بل يشهد له ويؤيده لان المصدر واحد ، فإن الذي خلق العقل هو الذي انزل إليه النقل فمن المحال أن يرسل إليه ما يفسده [٤]

ولذلك قال بن تيمية

"كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فإنه موافق لصريح المعقول، والعقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح ولكن كثيرا من الناس يغلطون إما في هذا وإما في هذا، فمن عرف قول الرسول ومراده به كان عارفا بالأدلة الشرعية، وليس في المعقول ما يخالف المنقول"

وقال أيضا

"من قال بموجب نصوص القرآن والسنة أمكنه أن يناظر الفلاسفة مناظرة عقلية يقطعهم بها ويتبين له أن العقل الصريح مطابق للسمع الصحيح"[٥].

فالعقل لا يمكن له إدراك كيفية الغيبيات ، لان ذلك خارج عن عمله ، فيدرك الإنسان أمر الغيبيات بالنقل وهو ما يسمى (الشرع _ السمع _ الخبر - الوحي)

ويقولوا علماء السلف الصالح لا يمكن لنا أن تعرف على أي شيء من أمر الغيبيات إلا بالنقل الصحيح ، ويقصدونا بذلك القران وصحيح السنة ، لان العصمة في كلام ربنا (القران) ، وكلام نبينا (السنة)، ولذلك السلف الصالح لم يدعوا العصمة لأحد إلا لمحمد ﷺ.

---

[٤]-- راجع في ذلك كتاب أصول العقيدة ١\٨٧ للدكتور محمود عبد الرازق الرضواني الناشر : مكتبة سلسبيل الطبعة الاولي - ١٤٣٠

[٥] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦٦٥/٧ المحقق : أنور الباز - عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

حتمية الأمور التشريعية

ويُفهم من ذلك ممن سبق أن الأمور التشريعية لابد فيها بأن تكون بالنقل الصحيح ، ولا يمكن لنا أن نأتي بعبادة من عندنا ، لان الأصل في العبادة المنع إلا أن يأتي نص بمشروعية التعبد

قال الشيخ بن عثيمين

والأصل في الأشياء حل وامنع عبادة إلا بإذن الشارع . [٦] [٧]

فإذا علمنا ذلك لابد لنا أن نلتزم الشرع في كل شيء ، وإذا أخبرنا الشرع بشيء صدقنا وإذا أمرا بشيء نفذنا ، لان الفلاح في الدنيا والآخرة في اتبعنا للشرع حتى لو كان الأمر فيه مشقة على النفس ، ولكن الشارع أعلم بنا من أنفسنا .

ولكن إذا خالف الشرع عقولنا أو بمعنى أوضح إذا جاء دليل من النقل يخالف عقولنا ماذا نفعل ؟الأمر في ذلك يرجع فيه إلي العقل ،لابد أولا أن نعرف ما حدود العقل مع النقل .

نقول وبالله التوفيق والمنة أن الله ﷻ خلق لنا عقلا وحد له حدود لا يتعدها ، ومن هذه الحدود أن العقل لا يتعد النقل لان بالنقل عُرف العقل ، ولان الذي أخبرنا عن العقل هو الله ﷻ أخبرنا بماذا ؟ أخبرنا بالنقل والعقل عَرِفنه بالنقل .

فالعقل ليس أصلا في ثبوت النقل كما زعم المتكلمون من الأشاعرة والمعتزلة ولكن السلف الصالح يقولون في ذلك

---

[٦] - الشارع ليس من أسماء الله وإنما ذكرته من باب الأخبار

[٧] - منظومة أصول الفقه وقواعده ص٢٢ (الشيخ بن عثيمين)

دور العقل مع النقل

إن العقل أصل في العلم بالنقل وليس العقل أصل في ثبوت النقل لان النقل ثابت قبل العقل[٨]

إذن نقول بفضل الله إن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح بل يشهد له ويؤيده لان المصدر واحد فإن الذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل فمن المحال أن يرسل إليه ما يفسده [٩]

فلا يمكن أن يتعارض العقل مع النقل ، لان الذي خلق العقل هو الله ﷻ ، وإن الذي أرسل النقل هو الله ﷻ ، فليس من الحكمة أن يرسل الله ﷻ نقل يخالف عقلا قد خلقه سبحانه ، ولذلك قال **بن القيم** في هذا الشأن

"العقل الصريح موافقا للنقل الصحيح والشرعة مطابقة للفطرة يتصادقان ولا يتعارضان خلافا لمن قال إذا تعارض العقل والوحي قدمنا العقل على الوحي: فقبحا لعقل ينقض الوحي حكمه ويشهد حقا أنه هو كاذب"[١٠] .

فإذا تعارض العقل مع النقل عند السلف الصالح قدم السلف النقل علي العقل ، واتهموا عقولهم بالتقصير بأنهم لم يفهموا النقل ، وهذا هو دليل الفطرة السليمة .

أما الخلف من المتكلمين إذا تعارض العقل مع النقل قدموا العقل واتهموا النقل انه ليس بوضح وأثبتوا لعقولهم العصمة والفهم الصحيح ، وهذا باطل ، فالهداية كل الهداية في إتباع النقل قال الله تعالى

﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) ﴾ [طه]

وإذا تعارض العقل مع النقل فإنما يكون بسببين لا ثالثا لهما وهما

---

[٨]- أصول العقيدة ١١١١١ للدكتور محمود عبد الرازق الرضواني

[٩]- سبق تخريج المصدر

[١٠]- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية ، فصل فقد تبين دلالة الكتاب والسنة والآثار واتفاق السلف على أن الخلق مفطورون ٣٠٢/١ الناشر : دار الفكر - بيروت ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي

(عدم ثبوت النقل (النص) – عدم فهم العقل النقل)

ولكن إذا عقل العقل الصريح السليم ، وفهم النقل أو النص لا يمكن له أن يتعارض معه وهذا يحدث بصحة النقل وجمع النصوص .

فإذا حدث ذلك لا يمكن أن يتعارض العقل مع النقل وتصبح النصوص واضحة ولا يختلف عليها أثنين وإنما يكون الاختلاف في درجات الأمر هل هذا واجب أو مستحب أو مباح أو مكروه أو حرام ؟

وهذا كله في باب الأمر أما في باب الخبر فلا يمكن أن يكون خلاف فيه ، لان الخبر عن الله لا يحتمل إلا التصديق ، فلا يستطيع إنسان مسلم أن يختلف في باب الخبر ويقول أنا أصدق هذا ولا أصدق هذا ، بل إن التصديق بأخبار الله ورسوله شرط من شروط لا اله إلا الله وهو اليقين النافي للشك .

فهذه قواعد أصولية لابد من البيان فيها لأننا إذا تكلمنا عن أمر بعد ذلك فيكون دائر بين الخبر والأمر ، وهذا هو مجمل الإسلام كله

فإذا تكلمنا في باب الخبر فالمسلم سيقول أنا اصدق وإذا تكلمنا في باب الأمر فالمسلم سيقول أنا أنفذ .

فكانا شيخ الإسلام بن تيمية وتلميذه بن القيم إذا تكلما في مسالة كانا يبدأنا من هذا المنطلق .

قال بن القيم : لما كان الكلام نوعين خبر وطلب وكان المقصود من الخبر تصديقه ومن الطلب امتثاله كان المقصود من تأويل الخبر هو تصديق مخبره ومن تأويل الطلب هو امتثاله وكان كل تأويل يعود على المخبر بالتعطيل وعلى الطلب بالمخالفة تأويلا باطلا[11]

[11]- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم الجوزية ٢٠٦/١ الناشر : دار العاصمة – الرياض الطبعة الثالثة ، ١٤١٨ – ١٩٩٨ تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله

فإن الشهادة من باب الخبر والشفاعة من باب الطلب"[١٢]

إن الأمر والنهى فى باب الطلب نظير النفي والإثبات فى باب الخبر"[١٣]

تقدير الله ﷻ للمخلوقات

إن الله ﷻ قدر مقادير المخلوقات وكتبها في كتاب عنده قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كما قال النبي ﷺ من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال

" سمعت رَسُول اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلائِقِ قَبْل أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلفَ سَنَةٍ "[١٤]

ودبر أمور المخلوقات بحكمته ، ودبر أمور الكون بما فيها من أمور البشر أيضاء بحكمته ، فخلق الإنسان وكلفه وابتلاه واستخلفه وخوله في أرضه فقال تعالى

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾ [البقرة] وقال تعالى عن الابتلاء

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) ﴾ [الإنسان]

فكل بني أدم خليفة عن الله ﷻ علي وجه الابتلاء والامتحان ،ولكن علي سبيل الكمال [١٥]

فكل منا الله ﷻ استرعاه فيما استخلفه فيه ، فالرجل مثلا مسئول عن بيته ، والمرأة مسئولة في بيت زوجها **كما**

---

[١٢]- السابق ٤/ ١٥٠٥

[١٣]- الفوائد لابن القيم الجوزية ص١٢٤ الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣

[١٤]- رواه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٢٠٤٤/٤(٢٦٥٣). الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

[١٥] - لابد من التوضيح في مسالة الخلافة أن نبين أن الإنسان خليفة عن الله علي وجه الابتلاء والامتحان ولكن علي سبيل الكمال وليس النقص ارجع في ذلك لكتاب منة القدير للدكتور الرضواني ٢|٤٨٧

قال النبي ﷺ من حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ قال

" سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ "[16]

فالرجل مسئول أمام الله ﷻ يوم القيامة عن رعيته ، والإمام أو الحاكم مسئول أمام الله ﷻ يوم القيامة عن رعيته ، والمرأة كذلك والخادم كذلك .

فالله ﷻ لا يحاسبنا يوم القيمة عن أشياء لم يكلفنا بها ، فالله ﷻ لا يسأل الرجل عن رعية أخيه ولا يسأل الرجل عن رعية الحاكم ، والله لا يسأل المرأة عن رعية أختها ، ولكن هي النصيحة انصحوا بها من أخذ كان وبها ومن ترك ما عليّ إلا البلاغ المبين الواضح كما قال رب السماوات والأرض لنبيه

﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩) ﴾ [المائدة]

وهذه كلها مقدمة لما نراه اليوم في الأمة الإسلامية من تفرق وتمزق واختلاف وتحزب وفتن قد أغرقت فيها الآمة إما بهواء النفس وإما بتحزب وإما للانتقام للذات وإما التعصب لبعض الأشخاص والجماعات وإما الجهل لكثير من الناس إلا ما رحم ربي ، وخاصة ما تعيشه الآمة اليوم من فتن في البلاد الإسلامية والعربية من تهرج وتكثر بالفساد في أرض الله

[16] - رواه البخاري كتاب الجمعة بَاب الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمُدُنِ ٤١٢/٣ (٧١٣٨) ومسلم في كتاب الإمارة باب فَضِيلَةِ الإِمَامِ الْعَادِلِ وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَالنَّهْىِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ ٧/٦ (٤٨٢٨)

كأن خلقنا لكي نخلد في الأرض ؟! وإنا لله وإنا إليه راجعون

وقد أخبر النبي ﷺ عن هذا الزمن في تقارب يوم الميعاد فقال ﷺ من حديث **أَبى هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه

" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ" [١٧]

رؤية الأحداث

فلما رأيت ما وقع فيه الناس من الحيرة والاختلاف ، وخاصة اختلاف بعض المشايخ في مسائل معينة ومحددة في هذه الأحداث التي حدثت في مصر ، وهي تحدث الآن في كثير من البلاد الإسلامية والعربية .

رأيت أن أجمع كثير من الأدلة الشرعية توضح ما نحن فيه الآن وكيف نتعامل مع هذه الأحداث ؟

فجمعت كثير من فتاوى العلماء لنضعها علي واقعنا اليوم ، ونطبق ذلك علي الواقع ولكن ننظر إلي الأمور التي تحدث من منطلق الشرع ثم نحكم ذلك إلي الواقع ، ولا نفعل كما فعل كثير من الناس نظر إلي السياسة أولا ثم نبحث بعد ذلك في الشرعية علي دليل يؤيد به ما يفعلوه .

وما هذا منهج السلف الصالح في وقت الفتن ، إنما كانوا في وقت الفتن ينظروا إلي الشرع ثم ينطلقوا من خلاله

[١٧] - رواه البخاري في كتاب الفتن بَاب تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ ٢١/٤٧٢(٣٣٣٤) ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب نُزُولِ الْفِتَنِ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ.٨/ ١٦٨ (٧٤٢٩)

خطة البحث

المبحث الأول المقدمة

الباب الأول : مقدمة

الباب الثاني : تذكرة

الباب الثالث : منهج السلف في الإتباع

الباب الرابع : التحزب والتفرق

الباب الخامس :أحداث مصر

المبحث الثاني كيف يكون التعامل مع الحكام ؟

الباب الأول : حكم المظاهرات والاعتصامات

الباب الثاني : مناصحة ولاة الأمور والحكام

الباب الثالث : أقوال العلماء في الخروج علي الحاكم

الباب الرابع : حكم الحاكم الذي لم يحكم بما أنزل الله

الباب الخامس : متى يكون الخروج على الحاكم

المبحث الثالث منهج السلف في ولاة الأمور

الباب الأول : الصبر علي ولاة الأمور

الباب الثاني : مسائل والرد عليها

الباب الثالث :التخلص من الفتن

الباب الرابع : الخاتمة

الباب الثاني : تذكرة

قال الله تعالى

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) ﴾ [آل عمران]

يبتلي الله ﷻ كل من الحاكم والمحكوم ، فيبتلي الحاكم بالمحكوم وكيف سيحكم الحاكم بالعدل ويحقق ذلك علي الناس ؟ ، ويبتلي المحكوم بالحاكم وكيف يصبر المحكوم علي ظلم الحاكم ؟

فهذه قضية مفرغ منها ، لان الله ﷻ له في عباده شئون ، فالله ﷻ قد يريد الشيء كونا ولا يريده شرعا وقد يريد الشيء شرعا ولا يريده كونا وقد يريد الشيء كونا ويريده شرعا

وهذا ما حدث في شأن إبليس ، أرد الله ﷻ كوناً الكفر لإبليس ولم يرده شرعاً ، كتب الله ﷻ في كتاب عنده كفر إبليس ولم يريده شرعا فقال تعالي شرعاً

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) ﴾ [البقرة]

أرد الله ﷻ كوناً كفر إبليس ، ولكن لم يريده شرعاً أي لم يريد الله ﷻ الكفر لإبليس في الشرع ، بل أمره أن يسجد مع الملائكة ، ولكن أَبى إبليس واستكبر ، فلما كفر إبليس تحققت إرادة الله ﷻ الكونية ، وكذلك تتحقق أيضا في الكافر ، فالله ﷻ أمر الكافر بالشرع فأَبى الكافر أن لا يسجد لله وسجد لغير الله ، وعبد غير الله فهذه إرادة الله الكونية وفي المقابل كتب الله ﷻ في كتابه كفر هذا الكافر وليس معنى ذلك أن الله ﷻ ظلم الكافر بأنه كتب في كتابه أنه كافر ، ما ظلمه الله ﷻ ، والدليل علي ذلك أن الله ﷻ أخفى ما كتبه في

اللوح المحفوظ ، فلا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل .فالكافر والمسلم لا يعلم ما في اللوح المحفوظ ، وكل من المسلم والكافر مسئول عن عمله أمام الله ﷻ .

أخفى الله ما كتبه لعباده في كتابه لتحقيق حكمته في ابتلائهم فهدى المسلم والكافر هداية شرعية فقال تعالى

﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) ﴾ [طه]

فالمسلم أخذ بهداية الله الشرعية ، والكافر لم يأخذ بهداية الله الشرعية ، فلما أخذ المسلم بهداية الله وترك الكافر هداية الله، تحققت إرادة الله الكونية (المشيئة) في خلقه

فلماذا يريد الله ﷻ الشيء كوناً ولا يريده شرعاً ؟

الجوابُ: هو لتحقيق معاني الابتلاء ، فالله ﷻ خلق الرجل والمرأة وخلق أفعالهما ، فإذا التقى الرجل بالمرأة وكان ذلك من زواج كان له أجر ، وإذا التقى الرجل بالمرأة وكان ذلك بغير زواج كان عليه وزر ، فالله ﷻ خالق الأمرين وخير الإنسان بينهما ، وقال له إذا فعلت ذلك أخذت عليه أجر ، وإذا فعلت ذلك أخذت عليه وزر ،

فلا يلوم الإنسان إذا وقع فيما نهوه الله عنه إلا نفسه لذلك قال النبي ﷺ فِيمَا رَوَاه عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى "أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نفسي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِى أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِى أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِى أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِى أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغوا ضَرِّى فَتَضُرُّونِى وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِى فَتَنْفَعُونِى يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ

وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي **إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**" [١٨]

فإذا كان الأمر كذلك ، فالله ﷻ ولّي كل من الحاكم وولى الأمر بقدرته وإرادته الكونية ومشيئته علي المحكوم ، وابتلانا في الصبر علي أذى الحاكم ، فيظهر من ذلك حكمة الله وعدله في خلقه من جانب ، ومن جانب أخر يظهر مقومات الاختيار في الإنسان

وهل الإنسان يلتزم بنجد الخير ويترك نجد الشر ؟ فإذا علم الإنسان هذه المعاني ، فلابد له إذا أمر الله ﷻ بأمر أن ينفذه ، فإذا أمره الله ﷻ بعدم الخروج علي الحاكم المسلم كما سيأتي ، فلابد له أن ينفذ ذلك ولا يتردد فهل بعد ذلك أن يقول رجل أو شيخ إن الذي حدث في مصر فإنما هو بقدر الله وأنا ليس لي أي استطاعة في ذلك وإنما نحن أسباب حركنا الله في تغير ذلك ؟

فالجوابُ: علي ذلك هو إن ما وقعت فيه مصر من فتن وخلع الحاكم بهذه الطريقة فهو بقدر الله ، وكتب الله ذلك عنده وهو واقعٌ لا محال ، لأنه تعلق بمشيئة الله وكتابته في اللوح المحفوظ ، أما دور الإنسان في هذه الأحداث ، الإنسان المسلم الذي تكلمنا عنه في بداية كلامنا في تصديق خبر الله وتنفيذ أمره ، فيقول الإنسان سمعنا وأطعنا

[١٨] - رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآدب باب تَحْرِيم الظُّلْم ١٦/٨ (٦٧٣٧) الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

حيث أمرنا النبي ﷺ في وقت الفتن أن نتجنب كل هذه الفتن وأننا لا نخرج في المظاهرات والاعتصامات وأن لا نخرج علي الحاكم مادام مسلم ولم يكفر

الباب الثالث : منهج السلف في الإتباع

ما هو الإتباع

الإتباع في اللغة : مصدر اتبع الشيء وتبعه إذا سار في أثره .[١٩]

وتبعت الشيء وأتبعته ردفته وأردفته

قال أبو عبيد . أتبعت القوم مثل أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم ،

قال . واتبعتهم مثل : افتعلت إذا مروا بك فمضيت ، . . . . واتبع فلان فلانا إذا اتبعه يريد به شرا . كما اتبع الشيطان الذي انسلخ من آيات الله فكان من الغاوين ، وكما أتبع فرعون موسى .

وتبع القرآن : ائتم به وعمل بما فيه .وتابع بين الأمور متابعة : واتر ووالي والتبعة والتباعة : ما فيه إثم يتبع به .

وتابع عمله وكلامه أتقنه وأحكمه[٢٠]

وعلى ذلك فالكلمة تدور حول معاني اللحاق والاقتفاء والاقتداء . ومما يقترب من هذا المعنى التأسي والأسوة

. يقال تأسى به إذا اتبع فعله واقتدى به ، وائتس به أي اقتد به وكن مثله[٢١]

فَمَعْنَى أَتَّبِعُ مَجَازٌ مُرْسَلٌ فِي الِاقْتِصَارِ عَلَى الشَّيْءِ وَمُلَازَمَتِهِ دُونَ غَيْرِهِ . لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ لَوَازِمِ مَعْنَى الإتباع الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ الْمَشْيُ خَلْفَ الْمُتَّبَعِ- بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ-، أَيْ لَا أَحِيدُ عَنْ تَبْلِيغِ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِلَى إِجَابَةِ الْمُقْتَرَحَاتِ مِنْ إِظْهَارِ الْخَوَارِقِ أَوْ لِإِضَافَةِ الْأَرْزَاقِ أَوْ إِخْبَارٍ بِالْغَيْبِ، فَالتَّلَقِّي وَالتَّبْلِيغُ هُوَ مَعْنَى الإتباع، وَهُوَ كُنْهُ الرِّسَالَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى. فَالْقَصْرُ

---

[١٩] - معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس تحقيق هارون ط٢ ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ ١ / ٣٦٢ - ٣٦٣

[٢٠] - لسان العرب ، (تبع) . ، ٨ / ٢٧ - ٣٢ المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى

[٢١] - المصدر السابق مادة (أسا) . ، ٤ / ٣٤ - ٣٦

الْمُسْتَفَادُ هُنَا إِضَافِيٌّ، أَيْ دُونَ الِاشْتِغَالِ بِإِظْهَارِ مَا تَقْتَرِحُونَهُ مِنَ الْخَوَارِقِ لِلْعَادَةِ. وَالْغَرَضُ مِنَ الْقَصْرِ قَلْبُ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَكُونُ رَسُولًا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ بِالْعَجَائِبِ[٢٢]

الإتباع شرعا هي متابعة الرسولﷺ

قال بن تيمية

كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ مُتَابَعَتَهُ وَالِاقْتِدَاءَ بِهِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُتَابَعَةَ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي فَعَلَ فَإِذَا فَعَلَ فِعْلًا عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ شَرَعَ لَنَا أَنْ نَفْعَلَهُ عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ وَإِذَا قَصَدَ تَخْصِيصَ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ بِالْعِبَادَةِ خَصَّصْنَاهُ بِذَلِكَ كَمَا كَانَ يَقْصِدُ أَنْ يَطُوفَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ وَأَنْ يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَأَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَ الْمَقَامِ وَكَانَ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَ أُسْطُوَانَةِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَقَصَدَ الصُّعُودَ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَالدُّعَاءَ وَالذِّكْرَ هُنَاكَ وَكَذَلِكَ عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ وَغَيْرُهُمَا . وَأَمَّا مَا فَعَلَهُ بِحُكْمِ الِاتِّفَاقِ وَلَمْ يَقْصِدْهُ - مِثْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِمَكَانِ وَيُصَلِّيَ فِيهِ لِكَوْنِهِ نَزَلَهُ لَا قَصْدًا لِتَخْصِيصِهِ بِهِ بِالصَّلَاةِ وَالنُّزُولِ فِيهِ - فَإِذَا قَصَدْنَا تَخْصِيصَ ذَلِكَ الْمَكَانِ بِالصَّلَاةِ فِيهِ أَوْ النُّزُولِ لَمْ نَكُنْ مُتَّبِعِينَ بَلْ هَذَا مِنْ الْبِدَعِ الَّتِي أَن يَنْهَى عَنْهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؛ كَمَا ثَبَتَ بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ التيمي عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سويد قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي سَفَرٍ فَصَلَّى الْغَدَاةَ ثُمَّ أَتَى عَلَى مَكَانٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ

فَيَقُولُونَ : صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ : إنَّمَا هَلَكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ اتَّبَعُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ فَاتَّخَذُوهَا كَنَائِسَ وَبِيَعًا فَمَنْ عَرَضَتْ لَهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَإِلَّا فَلْيَمْضِ . فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَقْصِدْ تَخْصِيصَهُ بِالصَّلَاةِ فِيهِ بَلْ صَلَّى فِيهِ

---

[٢٢] - التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ٧ / ٢٤٢ الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

لِأَنَّهُ مَوْضِعُ نُزُولِهِ رَأَى عُمَرُ أَنَّ مُشَارَكَتَهُ فِي صُورَةِ الْفِعْلِ مِنْ غَيْرِ مُوَافَقَةٍ لَهُ فِي قَصْدِهِ لَيْسَ مُتَابَعَةً بَلْ تَخْصِيصُ ذَلِكَ الْمَكَانِ بِالصَّلَاةِ مِنْ بِدَعِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي هَلَكُوا بِهَا وَنَهَى الْمُسْلِمِينَ عَنْ التَّشَبُّهِ بِهِمْ فِي ذَلِكَ فَفَاعِلُ ذَلِكَ مُتَشَبِّهٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الصُّورَةِ وَمُتَشَبِّهٌ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي الْقَصْدِ الَّذِي هُوَ عَمَلُ الْقَلْبِ . وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ فَإِنَّ الْمُتَابَعَةَ فِي السُّنَّةِ أَبْلَغُ مِنْ الْمُتَابَعَةِ فِي صُورَةِ الْعَمَلِ وَلِهَذَا لَمَّا اشْتَبَهَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ جِلْسَةُ الِاسْتِرَاحَةِ [٢٣]

هذا كان منهج عمر بن الخطاب في الإتباع وكثير من مواقف الصحابة في الإتباع للنبي ﷺ لا يسع المجال للكلام عن مواقف الصحابة في إتباع النبي فهي أكثر من أن تحصى ولكن أريد أن أبين موقف السلف من الإتباع

العصمة في الإسلام

هل كان الإتباع لسلف الأمة في نهجهم أم في كلامهم ؟ هذه نقطة لابد من التنبيه عليها ، من المعلوم لدى الصحابة والسلف الصالح أن العصمة مع النبي ﷺ وذهبت العصمة بموت النبي ﷺ ، فلا يوجد أحد معصوم بعد النبي ﷺ ومن أدعى أنه معصوم أو أدعى شخص أن شخص أخر معصوم غير النبي ﷺ ، فهو ضال مضل كما حدث من الشيعة عندما دعوا أن العصمة مع الإمامة وأيضا الصوفية في مشايخهم وهذا كله باطل

قال الشيخ بكر أبو زيد

لا عصمة إلا لرسل الله

١- لا يجوز أن ينصب شخص للأمة يدعي إلي طريقته ، ويوالي ويعادي عليها ، سوى من نصبه الله قدوة لها : رسولنا محمد ﷺ ، فمن نصب سواء على ذلك فهو ضال مبتدع

---

[٢٣] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ١/٢٨١

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

" وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنَصِّبَ لِلْأُمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إلَى طَرِيقَتِهِ وَيُوَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يُنَصِّبُ لَهُمْ كَلَامًا يُوَالِي عَلَيْهِ وَيُعَادِي غَيْرَ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُنَصِّبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ يُوَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النِّسْبَةِ وَيُعَادُونَ "[٢٤]

٢- ليس لأحد ممن خلق الله أن يخترع في الشريعة من رأيه أمرا لا يوجد عليه منها دليل وهذا الاختراع عين البدعة ومخترعه هو المبتدع[٢٥]

٣- أهل الأهواء والبدع شر من أهل المعاصي الشهوانية ، فالمبتدع شر من العاصي إذ فتن الشبهات أشر من فتن الشهوات وهذا المعنى الشريف قد قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مواضع منها قوله " أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة وإجماع "[٢٦] ثم أخذ رحمه الله في بيان ذلك

وكما أنه لم يكن في القرون أكمل من قرن الصحابة فليس في الطوائف بعدهم أكمل من أتباعهم فكل من كان للحديث والسنة وآثار الصحابة أتبع كان أكمل وكانت تلك الطائفة أولى بالاجتماع والهدى والاعتصام بحبل الله وأبعد عن التفرق والاختلاف والفتنة وكل من بعد عن ذلك كان أبعد عن الرحمة وأدخل في الفتنة"[٢٧]

فإذا كانت العصمة دفنت مع النبي فكيف يكون الإتباع ؟

يكون الإتباع بما تركه الله ﷻ للصحابة من فهم وعمل أخذوه من النبي ﷺ ثم بعد ذلك التابعين من الصحابة ثم بعد ذلك تابع التابعين من التابعين إلي أن وصل إلينا وهذا هو الإتباع فلا يكون الإتباع في كلام السلف الصالح وإنما

---

[٢٤] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٦٤/٢٠

[٢٥] - الاعتصام للشاطبي ٣٥٩/١ دار : ابن عفان سنة النشر : ١٤١٢هجرية ١٩٩٢م

[٢٦] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠٣/٢٠

[٢٧] - منهاج السنة النبوية - ابن تيمية ٣٦٨/٦ الناشر : مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ تحقيق : د. محمد رشاد سالم

يكون الإتباع في منهج السلف الصالح لان كلام السلف ما هو معصوم وإنما منهج السلف معصوم لما أخذوه من الصحابة عن النبي ﷺ

كلام بعض علماء السلف المخالف للجمهور

وهذه أمثلة علي بعض كلام السلف بل وبعض الأئمة الكبار بل وبعض الصحابة في مسائل خالفوا به الجمهور

كان شيخ الإسلام بن تيمية يفتي بأن طلاق المرأة الحائض لا يقع لأنه طلاق بدعي وهذا خلاف الجمهور

وكان أبي حنيفة يفتي ويرى بنكاح المرأة بدون ولي وهذا مخالف للجمهور

وكان عبد الله بن عباس يرى نكاح المتعة وهذا مخالف للجمهور

فهذه أقوال السلف الصالح ومن هم الذين تكلمنا عنهم هم شيخ الإسلام بن تيمية ناصر دين الله وسنة النبي الواقف للمبتدعين والمخالفين ، ومن هم الذين تكلمنا عنهم هم الإمام أبى حنيفة الإمام الفقيه العلم صاحب المذهب المشهور مذهب أبي حنيفة

ومن هم الذين تكلمنا عنهم هم حبر القران وترجمانه الرجل الذي دعا له النبي بالتفقه في الدين الصحابي عبد الله بن عباس

وبعد هذا كله هل يستطيع رجل أن يتكلم في مسالة من كلامه أو يحتج بقول مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة

وهنا نقول بكل وضوح إذا جاء رجل وتكلم في دين الله بغير دليل لا نقبل كلامه وان كان من خيرة الناس مع تقدرنا له فلا يعني أننا نحب شخص معين أو شيخ معين أننا نسمع كلامه حتى لو لم يكن عليه دليل فالدليل أحب إلينا من شخص وهذه مسالة مهمة جدا لان اليوم نجد أكثر الفرق والجماعات إنما نشأت بذلك وهو أن شيخ

معين يقول كلام بدليل في وقت وبحب وبإخلاص فتجتمع عليه الناس فيحبوه ويكثر الناس عليه ويشتهر الشيخ فيضعوا الشيخ في مكان عاليا ويبدأ كل واحد يسأل الشيخ فيجيب الشيخ فيسأل الشيخ فيجيب الشيخ إلي أن يصل الشيخ مصدر فتوى في كل علوم الشريعة وهو لا يتأصل في علوم الشريعة فيجيب الشيخ بدون علم فيضل ويضل ويستحي الشيخ أن يقول الله أعلم فتأخذوا الناس كلامه كأنه قران وسنة فيقدسوا كلامه ككلام الله ورسوله ثم بعد ذلك لو أرد شخص أن يبين للناس بالدليل الواضح أن الشيخ أخطأ في هذه المسالة فلا يقبل الناس الدليل الواضح الذي يوجد مع الشخص الآخر ويقولوا له هذا الشيخ فلان وما أدرك ما الشيخ فلان فتصبح شهرة الشيخ هي شهادته العلمية وهذا ما وقع في هذا الوقت ولا شك إنها فتنة كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقال عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاص قَالَ

"سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جاهلا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا "[٢٨]

وخرج الشاطبي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم

وخرج عنه ابن وهب أيضا انه قال : عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه بذهاب أهله عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق

[٢٨] - رواه البخاري في كتاب العلم باب كيف يقبض العلم؟ ١٧٦/١(٩٨) ومسلم في كتاب العلم باب رفع العلم ٦٠/٨ (٦٩٧١)

وعنه أيضا : ليس عام إلا والذي بعده شر منه لا أقول : عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير ولكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث قوم يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويثلم

وقال أيضا : كيف أنتم إذا ألبستم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير تجري على الناس يحدثونها سنة وإذا غيرت قيل : هذا منكر

وقال أيضا : أيها الناس ! لا تبتدعوا ولا تنطوا ولا تعمقوا وعليكم بالعتيق خذوا ما تعرفون ودعوا ما تنكرون "[٢٩]

فإياك إياك أيها المسلم أن تتبع شيخ بدون دليل بفهم الصحابة رضوان الله عليهم ولا يكون هدفك أن تحضر للشيوخ فقط بل أحرص على أن تتعلم وأول ما يحرص عليه الإنسان أن يتعلم عقيدته الصحيحة ولا تغتر بشهرة ولا بكثرة ولا بفصاحة ولا بكلام ولا ببلاغة ولا بهيئة

عن الفضيل بن عياض : اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين"[٣٠]

أحرص على العلم الصحيح من أهله وإنهم لكثر وموجدون في كل مكان وكل عصر فاحرص أيها المسلم العاقل على ما ينفعك وابتعد عن ما يضرك في دينك ودنياك وكن في الدنيا غريب أو عابري سبيل

وقال محمد بن الفضل البلخي : ذهاب الإسلام من أربعة : لا يعملون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون ويمنعون الناس من التعلم"[٣١]

---

[٢٩] - كتاب الاعتصام – الشاطبي ص٦٠
[٣٠] - المصدر السابق ص٦٤
[٣١] - المصدر السابق ص٧٣

الباب الرابع : التحزب والتفرق

قال الله تعالي

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [سورة آل عمران]

﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران]

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران]

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) ﴾ [سورة آل عمران]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ : تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ

عن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ قال

" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ

عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ "[٣٢]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ

" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ ، إِلاَّ وَاحِدَةً وَهِيَ : الْجَمَاعَةُ "[٣٣]

أسباب الاختلاف والتفرق والتحزب

إن من أكبر أسباب الاختلاف والتفرق والتحزب بين الناس هي

(البدع – إتباع أهل الأهواء – عدم قبول النصيحة – عدم فهم الأدلة بفهم الصحابة)

ولقد أمر الله ﷻ بالاجتماع ونهى عن التفرق والاختلاف فقال ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾

وقد تكاثرت الأحاديث الحاضة على الجماعة والمحذرة من مفارقتها ومخالفتها ومن ذلك

قال رسول الله ﷺ : " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ "[٣٤]

" إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ على ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّة، وَإِنَّ هذه الأُمَّة سَتَفْتَرِقُ على ثَلَاثٍ] وَسَبْعِينَ مِلَّة، يعني الْأَهْوَاءَ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَة، وهي الْجَمَاعَة . وفي رِوَايَة: «قَالُوا: مَنْ هي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ مَا أَنَا عليه وَأَصْحَابِي . فَبَيَّنَ ﷺ أَنَّ عَامَّةَ الْمُخْتَلِفِينَ هَالِكُونَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، إِلَّا أَهْلَ السنة وَالْجَمَاعَة [٣٥]

---

[٣٢] - رواه أبي داود في كتاب السنة باب فِى لُزُومِ السُّنَّةِ ٤/٣٢٩ (٤٦٠٩) وصححه الألباني في ظلال الجنة٢٦ ـ ٣٤)

[٣٣] - رواه ابن ماجة كِتَابُ الْفِتَنِ بَابُ افْتِرَاقِ الأُمَمِ ٥/ ١٢٨ (٣٩٩١) والسلسلة الصحيحة (٢٠٤)

[٣٤] - رواه البخاري في كتاب الدِّيَاتِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ ٢١/ ١٧١ (٦٣٧٠) ومسلم في كتاب القسامة باب مَا يُبَاحُ بِهِ دَمُ الْمُسْلِمِ ٥/١٠٦ (٤٤٦٨)

[٣٥] - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٣٥٥ الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة : الأولى - ١٤١٨ هـ تحقيق : أحمد شاكر

قال رسول الله ﷺ " من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه " [٣٦]

والنصوص في لزوم الجماعة كثيرة، وقد تتبع بعض أهل العلم هذه الأحاديث وأقوال السلف في بيان معنى الجماعة وبينوا المقصود بالجماعة

١- الجماعة: هي السواد الأعظم من أهل الإسلام.

٢- الجماعة هي: أئمة العلم والمجتهدين.

٣- إن الجماعة: هم الصحابة على وجه الخصوص.

٤- إنها تعني أهل الإسلام في مقابل الكفار.

ومداد هذه الأقوال كلها على معنى الإتباع ولذلك فإن الجميع اتفقوا على اعتبار أهل العلم والاجتهاد هم المقصودين.

٥- القول الخامس يعني أن الجماعة، هي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على الإمام الشرعي

ويوضح ذلك أن كل مبتدع يريد أن ينصر بدعته وأن يدعو لها وأن يكثر سواد أهلها ، ولا يتم له ذلك إلا بمخالفة السنة وأهلها والوقيعة فيهم والعداوة والبغض لهم ، وكما قيل : علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر .

وباستعراض تاريخ الإسلام نجد أن أهل الأهواء والبدع كانوا من أكبر أسباب تفرق المسلمين إلى شيع وأحزاب .

فأول من فارق جماعة المسلمين أهل البدع من الخوارج ثم تبعهم المبتدعة على ذلك ، وليس الأمر قاصرا على ذلك بل ربما تعداه إلى حمل السيف على أهل السنة كما فعل الخوارج وغيرهم .

---

[٣٦] - صحيح الجامع حديث رقم (١٧٢٤) المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني دار النشر : المكتب الإسلامي بيروت الطبعة : الثالثة ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م

فإن لم يستطيعوا ذلك تقربوا إلى الملوك واستعملوا حيلهم في الوقيعة بأهل السنة وإلحاق الأذى بهم ، وها هم المعتزلة ومن لف لفهم يسلكون هذا الطريق ولكن هيهات " فقد قال النبي ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ولا يزال أهل الإسلام من المبتدعة في شر . فكم حاولوا تشويه الحقائق وتلبيس الدين على الناس وكم تحالفوا مع أعداء الله من شياطين الإنس والجن حتى ينشروا بدعهم ولو على حساب السنة . وفي التاريخ الحديث رأينا كيف شجع الاستعمار الصوفية حتى أماتت لدى المسلمين روح العزة والجهاد .[٣٧]

قال بن تيمية

فالله ﷻ قد أمر المؤمنين بالاعتصام بحبل الله جميعا ونهاهم عن التفرق والاختلاف وأمر بإصلاح ذات البين وقال النبي ﷺ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال ﷺ لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله وهذان حديثان صحيحان وفي الباب من نصوص الكتاب والسنة مالا يحصى [٣٨]

وهذه الأحاديث دلت على عدم الفرقة والاختلاف مما لا يسعى أي مسلم أن يردها إلا أن يكون صاحب هوى وقد تباينت ما وقع من أحداث عبر العصور الماضية والحاضرة أن أكبر ما يقع فيه المسلمين يكون من الظن وهوى النفس

---

[٣٧] - محبة الرسول بين الاتباع والابتداع المؤلف : عبد الرءوف محمد عثمان ص٤٢٩- ٤٣٠- ٤٣١ الناشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة - الرياض الطبعة : الأولى تاريخ النشر : ١٤١٤هـ

[٣٨] - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية ص١٥٠ الطبعة : السابعة الناشر : دار عالم الكتب ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

قال بن تيمية

وبلاد الشرق من أسباب تسليط الله التتر عليها كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها حتى تجد المنتسب إلى الشافعي يتعصب لمذهبه على مذهب أبي حنيفة حتى يخرج عن الدين والمنتسب إلى أبي حنيفة يتعصب لمذهبه على مذهب الشافعي وغيره حتى يخرج عن الدين والمنتسب إلى أحمد يتعصب لمذهبه على مذهب هذا أو هذا وفي المغرب تجد المنتسب إلى مالك يتعصب لمذهبه على هذا أو هذا وكل هذا من التفرق والاختلاف الذي نهى الله ورسوله عنه

وكل هؤلاء المتعصبين بالباطل المتبعين الظن وما تهوى الأنفس المتبعين لأهوائهم بغير هدى من الله مستحقون للذم والعقاب وهذا باب واسع لا تحتمل هذه الفتيا لبسطه فإن الاعتصام بالجماعة والإئتلاف من أصول الدين والفرع المتنازع فيه من الفروع الخفية فكيف يقدح في الأصل بحفظ الفرع وجمهور المتعصبين لا يعرفون من الكتاب والسنة إلا ما شاء الله بل يتمسكون بأحاديث ضعيفة أو آراء فاسدة أو حكايات عن بعض العلماء والشيوخ قد تكون صدقا وقد تكون كذبا وإن كانت صدقا فليس صاحبها معصوما يتمسكون بنقل غير مصدق عن قائل غير معصوم ويدعون النقل المصدق عن القائل المعصوم وهو ما نقله الثقات الأثبات من أهل العلم ودونوه في الكتب الصحاح عن النبي ﷺ فإن الناقلين لذلك مصدقون باتفاق أئمة الدين والمنقول عنه معصوم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى قد أوجب الله تعالى على جميع الخلق طاعته وإتباعه قال تعالى

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ [النساء]

وقال تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾ [39][النور]

فالواجب على المسلم أن يلزم سنة رسول الله ﷺ وسنة خلفائه الراشدين والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، وما تنازعت فيه الأمة وتفرقت فيه إن أمكنه أن يفصل النزاع بالعلم والعدل وإلا استمسك بالجمل الثابتة بالنص والإجماع وأعرض عن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا فإن مواضع التفرق والاختلاف عامتها تصدر عن إتباع الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى [40]

وما رإنه من مسائل الخلاف ما يتضمن أن اعتقاد أحدهما يوجب عليه بغض الآخر ولعنه أو تفسيقه أو تكفيره أو قتاله فإذا فعل ذلك مجتهدا مخطئا كان خطؤه مغفورا له وكان ذلك في حق الآخر محنة في حقه وفتنة وبلاء ابتلاه به وهذه حال البغاة المتأولين مع أهل العدل سواء كان ذلك بين أهل اليد والقتال من الأمراء ونحوهم أو بين أهل اللسان والعمل من العلماء والعباد ونحوهم وبين من يجمع الأمرين ولكن الاجتهاد السائغ لا يبلغ مبلغ الفتنة والفرقة إلا مع البغي لا لمجرد الاجتهاد

كما قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾ [آل عمران]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) ﴾ [الأنعام]

---

[39] - الفتاوى الكبرى - ابن تيمية ١٠٣/٢ المحقق : محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م
[40] - المصدر السابق ٤٦١/٦

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) ﴾ [آل عمران]

فلا يكون فتنة وفرقة مع وجود الاجتهاد السائغ بل مع نوع بغي ولهذا نهى النبي ﷺ عن القتال في الفتنة وكان ذلك من أصول السنة وهذا مذهب أهل السنة والحديث وأئمة أهل المدينة من فقهائهم وغيرهم[٤١]

ومن أعظم ما كتب الإمام بن تيمية في هذا الباب أنه تكلم عن قتل الفئة الباغية فقال

شيخ الإسلام بن تيمية

ومن أصول هذا الموضع أن مجرد وجود البغي من إمام أو طائفة لا يوجب قتالهم بل لا يبيحه بل من الأصول التي دلت عليها النصوص أن الإمام الجائر الظالم يؤمر الناس بالصبر على جوره وظلمه وبغيه ولا يقاتلونه كما أمر النبي ﷺ بذلك في غير حديث فلم يأذن في دفع البغي مطلقا بالقتال بل إذا كانت فيه فتنة نهى عن دفع البغي به وأمر بالصبر

وأما قوله سبحانه فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى سورة فهو سبحانه قد بين مراده ولكن من الناس من يضع الآية على غير موضعها فإنه سبحانه قال ﴿ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) ﴾ [الحجرات]

---

[٤١] - الاستقامة لابن تيمية ١ / ٣٠ تحقيق : د. محمد رشاد سالم الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة الطبعة الأولى، ١٤٠٣

فهو لم يأذن ابتداء في قتال بين المؤمنين بل إذا اقتتلوا فأصلحوا بينهما والاقتتال هو فتنة وقد تكون إحداهما أقرب إلى الحق فأمر سبحانه في ذلك بالإصلاح[٤٢]

والشريعة مبناها على دفع الفسادين بالتزام أدناهما وفي مثل هذا يقاتلون حتى لا يكون فتنة ويكون الدين كله لله لأنه إذا أمروا بالصلاح والكف عن الفتنة فبغت إحداهما قوتلت حتى لا تكون فتنة والمأمور بالقتال هو غير المبغي عليه أمر بأن يقاتل الباغية حتى ترجع إلى الدين فقاتلها من باب الجهاد وإعانة المظلوم المبغي عليه أما إذا وقع بغي ابتداء بغير قتال مثل أخذ مال أو مثل رئاسة بظلم فلم يأذن الله في اقتتال طائفتين من المؤمنين على مجرد ذلك لأن الفساد في الاقتتال في مجرد رئاسة أو أخذ مال فيه نوع ظلم فلهذا نهى النبي ﷺ عن قتال الأئمة إذا كان فيهم ظلم لأن قتالهم فيه فساد أعظم من فساد ظلمهم

وعلى هذا فما ورد في صحيح البخاري من حديث أم سلمه أن النبي ﷺ قال ذلك ليس هو مخالفا لما تواتر عنه من أنه أمر بالإمساك عن القتال في الفتنة وأنه جعل القاعد فيها خيرا من القائم والقائم خيرا من الماشى والماشى خيرا من الساعي

وقال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وأمر فيها بأن يلحق الإنسان بإبله وبقره وغنمه لأن وصفه تلك الطائفة بالبغي هو كما وصف به من وصف من الولاة بالأثرة والظلم . . . . . . فأمر مع ذكره لظلمهم بالصبر وإعطاء حقوقهم وطلب المظلوم حقه من الله ولم يأذن للمظلوم المبغي عليه بقتال الباغي في مثل هذه الصور التي يكون القتال فيها فتنة كما أذن في دفع الصائل بالقتال حيث قال

---

[٤٢] - المصدر السابق ٣٣/١

من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد فإن قتال اللصوص ليس قتال فتنة إذ الناس كلهم أعوان على ذلك فليس فيه ضرر عام على غير الظالم بخلاف قتال ولاة الأمور فإن فيه فتنة وشرا عاما أعظم من ظلمهم فالمشروع فيه الصبر وإذا وصف النبي ﷺ طائفة بأنها باغية سواء كان ذلك بتأويل أو بغير تأويل لم يكن مجرد ذلك موجبا لقتالها ولا مبيحا لذلك إذ كان قتال فتنة

فتدبر هذا فإنه موضع عظيم يظهر فيه الجمع بين النصوص ولأنه الموضع الذي اختلف فيه اجتهاد علماء المؤمنين قديما وحديثا حيث رأى قوم قتال هؤلاء مع من هو أولى بالحق منهم ورأى آخرون ترك القتال إذا كان القتال فيه من الشر أعظم من ترك القتال كما كان الواقع فإن أولئك كانوا لا يبدأون البغاة بقتال حتى يجعلوهم صائلين عليهم وإنما يكون ذنبهم ترك واجب مثل الامتناع من طاعة معين والدخول في الجماعة فهذه الفرقة إذا كانت باغية وفي قتالهم من الشر كما وقع أعظم من مجرد الاقتصار على ذلك كان القتال فتنة وكان تركه هو المشروع وإن كان المقاتل أولى بالحق وهو مجتهد [٤٣]

وأنظر ما جمعه شيخ الإسلام في كلمات قليلة يوضح فيها من هو المجتهد في الفتنة وأخطأ وله أجر ومن هو متأول بغير دليل

وكل ما أوجب فتنة وفرقة فليس من الدين سواء كان قولا أو فعلا ولكن المصيب العادل عليه أن يصبر عن الفتنة ويصبر على جهل الجهول وظلمة إن كان غير متأول وأما إن كان ذاك أيضا متأولا فخطؤه مغفور له وهو فيما

[٤٣] - المصدر السابق ٣٤١١

يصيب به من أذى بقوله أو فعله له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور له وذلك محنة وابتلاء في حق ذلك المظلوم فإذا صبر على ذلك واتقى الله كانت العاقبة له كما قال تعالى

﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) ﴾ [آل عمران]

وقال تعالى

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) ﴾[آل عمران]

فأمر سبحانه بالصبر على أذى المشركين وأهل الكتاب مع التقوى وذلك تنبيه على الصبر على أذى المؤمنين بعضهم لبعض متأولين كانوا أو غير متأولين وقد قال سبحانه ولا

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾[المائدة]

فنهى أن يحمل المؤمنين بغضهم للكفار على ألا يعدلوا عليهم فكيف إذا كان البغض لفاسق أو مبتدع متأول من أهل الإيمان فهو أولى أن يجب عليه ألا يحمله ذلك على ألا يعدل على مؤمن وإن كان ظالما له

فهذا موضع عظيم المنفعة في الدين والدنيا فإن الشيطان موكل ببني آدم وهو يعرض للجميع ولا يسلم أحد من مثل هذه الأمور دع ما سواها من نوع تقصير في مأمور أو فعل محظور باجتهاد أو غير اجتهاد وإن كان هو الحق

وقال سبحانه لنبيه ﴿ اصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥) ﴾[غافر]

فأمره بالصبر وأخبره أن وعد الله حق وأمره أن يستغفر لذنبه[٤٤]

وهذا بيان شافي لمن أرد الحق أما صاحب الهوى فليس لنا عليه سبيل أجمل مما قال الإمام الألباني

" صاحب الحق يكفيه دليل ، وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل ، الجاهل يُعلم ، وصاحب الهوى ليس لنا عليه سبيل ونسأل الله أن يهديه أو يقصم ظهره "[٤٥]

إن من علامات أهل البدع هي الفرقة بين الناس لذلك قال ابن عباس في قول الله تعالى:

﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة"[٤٦]

وكذلك الفرقة تحدث بالعداوة بين الناس والبغض بينهم وبين بعض ولذلك قال بن تيمية " التفرق بالعداوة والاختلاف بالديانة "[٤٧]

" ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة ونحب أهل العدل والأمانة ونبغض أهل الجور والخيانة " [٤٨]

قال الدكتور الرضواني حفظه الله[٤٩]

" والمقصود بالسنة سنة الدلالة وهي طريقة الرسول ﷺ في توحيد العبادة لله والمقصود بالجماعة من كان على منهج الكتاب والسنة ولو كان وحده فتلك جماعة المسلمين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلي يوم الدين فإتباعهم هدى وخلافهم ضلال "[٥٠]

---

[٤٤] - المصدر السابق ص٣٨

[٤٥] - قد نسب هذا القول إلي الامام الالباني ولم أقف عليه تسجيلا ولا كتابة

[٤٦] - إقامة الدليل على إبطال التحليل لابن تيمية ٥\٢٣٣

[٤٧] - جامع المسائل لابن تيمية ٢/٢٤٠المحقق : د. محمد رشاد سالم الناشر : دار العطاء – الرياض الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

[٤٨] - العقيدة الطحاوية المؤلف : الإمام الطحاوي ص٤٨

[٤٩] - هو الشيخ الدكتور محمود عبد الرازق الرضواني صاحب البحث المشهور أسماء الله الحسني الثابتة في الكتاب والسنة صاحب الدورات العلمية المنهجية وهو من القليل في علم العقيدة

[٥٠] - منة الرحمن للدكتور محمود عبد الرازق الرضواني ٢/٦١٩

الباب الخامس :أحداث مصر

بداية إن الذي حدث في مصر هل هي فتنة أما ثورة ؟

لابد من البيان لأن كثيرا من الناس التبس عليه الأمر ويقول هذه الثورة المباركة وهولاء الشباب المباركون

أنظر إلي **تعريف** **كلمة ثورة لغة**

يقال : انْظُرْ حتى تَسْكُنَ هذه الثَّورةُ وهي الهَيْجُ[٥١]

الثورة: البقرة ، والعدد الكثير من الرجال ، والمرة من ثار الشيء : أي هاج .[٥٢]

وقال الثَّورة: البقرة؛ قال الأخطل:

جزَى اللهُ فيها الأَعْوَرِينِ ذَمامةً . . . وعَبْدَةَ ثَفْرَ الثَّورةِ المُتَضاجِمِ

وقال: الثَّورة: حين تثور الناقة؛ أي: تقوم؛ قال الأخطل:

وهُنَّ عِند اغْترارِ القَومِ ثَوْرَتَها . . . يَرْهَقْنَ مُجتمَعَ الأَذْقانِ بالرُّكَبِ[٥٣]

ثور : ثارَ الغبار يَثورُ ثَوْرا وثَوَرانا ، أي سطَع . وأَثارَهُ غيره . وثارَتْ بفلان الحَصْبَةُ . وثارَ به الناسُ، أي وثبوا عليه .

والمُثاوَرَةُ: المواثبة يقال: انتظِرْ حتَّى تسكن هذه الثورة، وهي الهَيْجُ . وثَوَّرَ فلانٌ عليهم الشرَّ، أي هيَّجه وأظهره

وثوّر القرآنَ، أي بحث عَنْ علمه . وثورَ البَرْكَ واستَثارها ، أي أزعجها وأنهضها . وثارت نفسُه، أي جشأت .

ورأيته ثائرَ الرأس إذا رأيتَه وقد اشْعانَّ شعَرُ رأسِه . وثار ثائِرُهُ، أي هاج غضبُه

(الثورة) تغييرا أساسيا في الأوضاع السياسية و الاجتماعية يقوم به الشعب في دولة[٥٤]

---

[٥١] - تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق : مجموعة من المحققين الناشر : دار الهداية

[٥٢] - إكمال الأعلام بتثليث الكلام لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني باب ما أوله ثاء من المثلث المختلف المعاني ١/ ٩٤ تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي الناشر : جامعة أم القرى سنة النشر : ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

[٥٣] - الجيم لأبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني باب الجيم ص١٩

"تَمَرُّدٌ – [م ر د]. (مص. تَمَرَّدَ). أَعْلَنُوا التَّمَرُّدَ عَنِ السُّلْطَةِ": العِصْيانَ ، الثَّوْرَةَ"[٥٥]

"ثَوْرَةُ الشَّعْبِ"اِنْتِفاضَةٌ مِنْ أَجْلِ التَّغْيِيرِ والسِّيادَةِ الوَطَنِيَّةِ وَضِدَّ الظُّلْمِ. . "الثَّوْرَةُ الأَهْلِيَّةُ" : الحَرْبُ الدَّاخِلِيَّةُ.

"وَجَدَهُ فِي ثَوْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ" : فِي هَيَجانٍ.

"وَقَدْ بَعَثَ ظُهورُهُ فِي نَفْسِها ثَوْرَةً عارِمَةً جارِفَةً" (ن. محفوظ) "ثَوْرَةٌ بَيْضاءُ" : حَرَكَةُ تَغْيِيرٍ أَوْ تَحَوُّلٍ أَوِ انْقِلابٍ دونَ إِراقَةِ الدِّماءِ.[٥٦]

ثَوْرِيٌّ، – [ث و ر]. (مَنْسوبٌ إلى الثَّوْرَةِ) "رَجُلٌ ثَوْرِيٌّ" : يَعْتَقِدُ فِي مَبادِئِ الثَّوْرَةِ، ثائِرٌ مُتَمَرِّدٌ "عَمَلٌ ثَوْرِيٌّ": عَمَلٌ يَكْتَسِي صِبْغَةَ
الثَّوْرَةِ والعُنْفِ والهَيَجانِ[٥٧]

الثورة كمصطلح سياسي

"هي الخروج عن الوضع الراهن سواء إلى وضع أفضل أو اسوأ من الوضع القائم وللثورة تعريفات معجمية تتلخص بتعريفين ومفهومين ،التعريف التقليدي القديم الذي وضع مع انطلاق الشرارة الأولى للثورة الفرنسية وهو قيام الشعب بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة. وقد طور الماركسيون هذا المفهوم بتعريفهم للنخب والطلائع المثقفة بطبقة قيادات العمال التي اسماهم البروليتاريا . اما التعريف أو الفهم المعاصر والأكثر حداثةً هو التغيير الذي يحدثه الشعب من خلال أدواته "كالقوات المسلحة"

---

[٥٤] - المعجم الوسيط ـ موافق للمطبوع المؤلف : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ص٢١٣

[٥٥] - معجم الغني حرف التاء ٤١٠/٣

[٥٦] - السابق ٣١/٤

[٥٧] - السابق ٣٢/٤

أو من خلال شخصيات تاريخية لتحقيق طموحاته لتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات ولتنفيذ برنامج من المنجزات الثورية غير الاعتيادية. والمفهوم الدارج أو الشعبي للثورة فهو الانتفاض ضد الحكم الظالم. و قد تكون الثورة شعبية مثل الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وثورات أوروبا الشرقية عام ١٩٨٩ وثورة أوكرانيا المعروفة بالثورة البرتقالية في نوفمبر ٢٠٠٤ أو عسكرية وهي التي تسمى انقلابا مثل الانقلابات التي سادت أمريكا اللاتينية في حقبتي الخمسينيات الستينات من القرن العشرين، أو حركة مقاومة ضد مستعمر مثل الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢) أما الانقلاب العسكري فهو قيام أحد العسكريين بالوثوب للسلطة من خلال قلب نظام الحكم، بغية الاستئثار بالسلطة والحصول على مكاسب شخصية من كرسي الحكم.

كما قد تعني الثورة في معنى آخر التطور الايجابي كما هو متعارف عليه في مجال التكنولوجيا والعلوم التطبيقية حيث يستخدم مصطلح (ثورة) في الإشارة إلى ثورة المعلومات والتكنولوجيا ."[٥٨]

وهذا التعريف السياسي الواضع له هم أهل السياسة والمنطق وحكماء الثورات وقادات الثورات ، ومعلوم لديهم أن لكل ثورة قائد للثورة أو قيادة للثورة

يقوم بالثورة رجل ويكون هو القائد لها أو يقوم بعض الناس بالثورة ويجعلوا لهم قائد يقود هذه الثورة ثم يضعوا محكمة ثورية يحكم بها علي من سبق وأفسد في هذه البلد التي قامت فيها هذه الثورة ثم بعد ذلك إما أن يمسك هو بزمام الأمر أو أن ينقلب من معه عليه ويمسك بهذا الأمر أو أن يضع قرعة لمن يمسك بزمام البلد ، وهذا ما وقع في ثورات مصر مثل ثورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢ وثورات العالم بالجملة

[٥٨] - هذا التعريف أخذ من موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة في تعريف كلمة ثورة

ثورة ١٩١٩

ثورة ١٩١٩ هي ثورة حدثت في مصر بقيادة سعد زغلول زعيم الحركة الوطنية المصرية. جاءت هذه الثورة في ظل المعاملة القاسية التي كانت بحق المصريين من قبل البريطانيين، والأحكام العرفية التي أصدرت بحق المصريين بالإضافة إلى رغبة المصرين بالحصول على الاستقلال.

أتت هذه الثورة نتيجة مطالبة سعد زغلول بالسماح للوفد المصري بالمشاركة في مؤتمر الصلح في باريس، وعندما رفضت بريطانيا هذه المشاركة وإصرار سعد زغلول عليها اضطرت إلى نفيه هو ومحمد محمود وحمد الباسل وإسماعيل صدقي إلى مالطة، فانفجرت الثورة في كل مكان في مصر واشتركت فيها عديد المصريين.

أول ثورة تشترك فيها النساء

وكانت أول ثورة تشترك فيها النساء في مصر، بقيادة صفية زغلول مطالبين بالإفراج عن سعد زغلول، فاضطرت السلطات البريطانية إلى الرضوخ للمطلب الشعبي وأفرجت عن سعد زغلول.

هذه الثورة أعطت للبريطانيين الضوء الأحمر والتي جعلت البريطانين يقومون بإلغاء الأحكام العرفية، ووعد المصريين بالحصول على الاستقلال بعد ثلاث سنوات مقابل إبقاء قوات بريطانية في مصر.

اضطرت إنجلترا بسبب اشتعال الثورة إعطاء مصر بعض حقوقها فكان

١- إصدار تصريح ٢٨فبراير ١٩٢٢ الذي نص على

(أ) إلغاء الحماية البريطانية عن مصر (ب) إعلان مصر دولة مستقلة

٢- صدور أول دستور مصري سنة ١٩٢٣

٣- تشكيل أول وزارة برئاسة سعد زغلول ١٩٢٤ (الذي أفرج عن المسجونين السياسيين)

ولكن لم تترك إنجلترا مصر بعد هذا التصريح فقد بقيت بعض قواتها متمركزة عند قناة السويس ولم يرحل آخر جندي انجليزي عن ارض مصر إلا في عام ١٩٥٦[٥٩]

وكذلك ثورة يوليو ١٩٥٢

ثورة يوليو انقلاب عسكري قام به ضباط جيش مصريون ضد الحكم الملكي في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وعرف في البداية بالحركة المباركة ثم أطلق عليها البعض فيما بعد لفظ ثورة ٢٣ يوليو. بعد حرب ١٩٤٨ وضياع فلسطين ظهر تنظيم الضباط الأحرار في الجيش المصري بزعامة اللواء محمد نجيب وفي ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قام التنظيم بانقلاب مسلح نجح في السيطرة على الأمور والسيطرة على المرافق الحيوية في البلاد وأذاع البيان الأول للثورة بصوت أنور السادات وأجبرت الحركة على الملك التنازل عن العرش لولي عهده الأمير أحمد فؤاد ومغادرة البلاد في ٢٦ يوليو ١٩٥٢.

وشكل مجلس وصاية على العرش ولكن إدارة الأمور كانت في يد مجلس قيادة الثورة المشكل من ١٣ ضابط برئاسة محمد نجيب كانوا هم قيادة تنظيم الضباط الأحرار ثم الغيت الملكية وأعلنت الجمهورية في ١٨ يونيو ١٩٥٣.[٦٠]

فهكذا تحدث الثورات من المنظور السياسي بقادة ورؤساء وانقلابات علي الرؤساء ثم بعد ذلك انقلابات علي من قام بالثورة بعضهم من بعض

---

[٥٩] - نقل من موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا تحت عنوان ثورة ١٩١٩

[٦٠] - المصدر السابق تحت عنوان ثورة يوليو ١٩٥٢

فأين هولاء الرؤساء القادة لثورة ٢٥ يناير حتى يتبعهم الناس هذه واحدة

والثانية أين المحكمة الثورية التي تحكم علي من فسد

فليس من العقل أن يحكم علي من دمر وظلم وقتل وطغي في البلاد ، هو من تم تعينه من قبل من أفسد فبالطبع والعقل والمنطق من كان قام علي مصر وهو من أفسد ، وضع قوانين ليحمي نفسه من هذا وبالتالي لا يستطيع أحد أن يثبت عليه أنه أفسد وظلم وقتل وطغي

والثالثة هل يستطيع من يقود هذه الثورة إن كان رجل أو جماعة أن يثبت للشعب أنه لن يكون مثل من كان قبله ؟

والتجربة تقول أن الثورات التي قامت في مصر من قبل كما أنها كانت لها أهداف عام لمصلحة البلد كانت لها أيضاء أهداف شخصية لمن يقودها .

فليس لها ضابط سياسي ولا منطقي ولا عقلي لمن أرد أن يضبط الثورات .

وإني لما تكلمت في هذا الجانب السياسي ما أردت أن أتكلم في السياسية لان هذا بحث شرعي وليس بحث سياسي ولكن أشارت إلي هذه النقط المهمة حتى لا ينخدع احد تحت هذه التسميات وهذه الثورات والنداءات الديمقراطية وإذا أردت أن تعرف ما أهداف هذه الثورات أنظر إلي الهدف من وراء ذلك ، وأنظر إلي تعريف الثورة العالمية حتى تعرف ماذا يريدون منا نحن المسلمون ؟

الثورة العالمية

الثورة العالمية مصطلح سياسي بيستخدم في الماركسية لوصف القضاء على الراسماليه في كل دول العالم كله عن طريق الثورات المتنظمه.

الثورات دى مش لازم تحصل ورا بعض او يكونوا مرتبطين ببعض ، بس لما تقوم الثورة في بلد بتغير النظام الماشي و تقضى على وجود الراسماليه من اساسه في الدولة ،اللي الثوار قاموا بثوره فيها، و يفضل الحال على كدا لحد ما يتقضى على الراسماليه في الدنيا و طبقة البروليتاريا تتحكم في وسائل الإنتاج.

الهدف الرئيسي و الاخير للثورة العالمية انها تشكل عالم اشتراكي و بعدين دوله واحده بتضمن كل دول العالم و يبقى العالم كله دولة واحده.[٦١]

وكما يقول بعض الشعراء

إن كان لدولتنا وزن فلماذا تهزمها نمله؟

وإذا كانت عفطة عنز فلماذا ندعوها دولة؟

إن كان الثوري نظيفاً فلماذا تتسخ الثورة؟

وإذا كان وسيلة بول فلماذا نحترم العورة؟ !

إن كان لدى الحكم شعور فلماذا يخشى الأشعار؟

وإذا كان بلا إحساس فلماذا نعنو لحمار؟ ![٦٢]

---

[٦١] - المصدر السابق تحت عنوان الثورة العالمية

[٦٢] - جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور ـ جميع محتويات موقع أدب واحد وتسعون جزء ٢٩٨/١٨

ولقد جعلتُ كل هذه المعاني لكلمة ثورة حتى يعلم الناس ما المقصود بالثورة وتعالوا نضع كل هذه التعريفات على الكتاب والسنة . فكل التعريفات التي ذكرناها في معنى الثورة ما تدل إلا على الفتن والفوضى والخلل وانهيار البلاد وتحطيم الأمصار وتدمير البشرية فانظر مثل لهذا المعني

(الثورة) تغييرا أساسيا في الأوضاع السياسية و الاجتماعية يقوم به الشعب في دولة ما[٦٣]

تَمَرُّدٌ - [م ر د] . (مص. تَمَرَّدَ) . "أَعْلَنُوا التَّمَرُّدَ عَنِ السُّلْطَةِ" : العِصْيانَ ، الثَّوْرَةَ[٦٤]

هل التمرد والعصيان وتغير الأوضاع السياسة والاجتماعية في الدولة لكل شخص على حد ؟

الجواب : ليس لأي شخص تغير وضع معين في دولة معينة بشكل معين على طريقة معينة إلا للحاكم ومن دونه ممن استرعاه ، لان له حكم الولاية على هذه الدولة ، فلو غير في الدولة شيء ، فهذا ما يخصه وما استرعاه الله فيه ، أما ما يخصنا تجاه تغير الوضع من وضع إلى آخر فعلينا أن نلتزم بالشرع في ذلك فالله ﷻ أخبرنا أنه لا يغير ما في القوم إلا أن يغيروا ما بأنفسهم قال تعالى

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) ﴾ [الأنفال]

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١) ﴾ [الرعد]

[٦٣] - المعجم الوسيط المؤلف (إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار) ص٢١٣ دار النشر : دار الدعوة تحقيق : مجمع اللغة العربية

[٦٤] - معجم الغني حرف التاء ٤١٠/٣ الدكتور عبد الغني أبو العزم

فقد يسلط الله ﷻ الظالمين علينا بظلمنا لأنفسنا ، نحن نرى في المجتمعات الإسلامية من المعاصي والذنوب لو أن لها رائحة لما استطعنا العيش في الحياة ، ونرى الشركيات أيضا ونرى تحريف للقران ونرى سب الدين ونرى الناس يحربون الله ورسوله بالربا والزنا وشرب الخمر والسرقة والرشوة والنصب والحقد والحسد ، فكل ذلك يحدث من بعض المسلمين وكذلك التفرق بين المسلمين والجماعات فكل ذلك من أسباب تسلط الله علينا من يظلمونا ، فإذا كان الأمر كذلك أليس نحن نستحق العقوبة من الله بأن يسلط علينا من ولاة أمرنا من يظلمنا ؟

قال الشيخ بن عثيمين

" ولكن يجب أن نعلم أن الناس كما يكونون يُوَلّى عليهم؛ إذا أساءوا فيما بينهم وبين الله فإن الله يسلط عليهم ولاتهم كما قال تعالى (**وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون**) فإذا صلحت الرعية يسر الله لهم ولاة صالحين وإذا كانوا بالعكس كان الأمر بالعكس"[٦٥]

أما ما يتعلق بما حدث في مصر من ثورة وهي بالفعل ثورة ، لأنها كانت فوضى ، وكلمة فوضى من تعريفات كلمة ثورة ، فهي فوضى حتى الآن والفوضى مستمرة لم تنقطع بل كل يوم نسمع أن شباب متظاهرون يطالبون بشيء ، وأننا نرى كل يوم قتيل وأكثر من ذلك حتى وقعت فتنة بين المسلمين والنصارى ، وحتى الآن لا يقدر أحد أن يخلص هذه الفتنة ولا تنقطع هذه الفوضى ، فكانت في أيامها من التخريب والنهب والسرقة والتحرش بالنساء وهذا واقع لا محال ، لقد قال بعض من ينتسب إلي الفن

[٦٥] - شرح رياض الصالحين المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين ١/ ٥٦

كلام ممن ينتسب إلي الفن

قال لقد نزلت في ثورة التحرير متنكرا حتى لا يعرفني أحد

قالت له السائلة: لماذا نزلت متنكرا

قال لها : لان بالأمس الفنان فلان ضُرب وأنا لا أريد أن اضرب

قالت له ولماذا يضربنك ؟

قال لها : لأني جلست مع الرئيس ساعتين وقال ممازحاً أنه يقال اليوم من كان تزوج في عهد الرئيس فليطلق زوجته ومن كان له خادمة فليطلقها

وقال لها : في الحديث إني قد رأيت التحرش في ميدان التحرير

قالت له : رأيت ذلك فحلف لها أنه قد رأى التحرش في ميدان التحرير[٦٦]

وحتى الآن لا توجد شرطة لحماية الناس ، بل الناس تحمى أنفسهم بأنفسهم ، ونحن نقعد كل يوم في خوف ورعب من الناس ، فأطلق اللصوص من السجون وأطلق أصحاب الأفكار الهدامة للدين من المعتقلات ، وأطلق أيضا المظلمين أو المظلمون

وخسرت مصر في هذه الأيام المليارات ، وعطلت الأشغال ، وانتشر النهب ، وانتشرت الفحشاء ، بل أكبر مصيبة في هذه الأيام موت كثير من الناس في هذه الثورة فماذا يكون مسيرهم ؟ .

[٦٦] - هذا الحوار قد سمعته مباشرة من هذا الفنان علي قناة الحياة في برنامج يسمي ٣٦٠ درجة

الثورات العربية صناعة يهودية

الثورات العربية، أو الربيع العربي أو ثورات الربيع العربي في الحقيقة هي صناعة يهودية أمريكية وهذا ليس كلامي بل بالبراهين والصور تعالوا بنا نتعرف علي أحد المتطرفين من اليهود وهو (برنار هنري ليفي)



برنار هنري ليفي

ماحقيقة هذا الرجل الذى كان فى وسط كل الثورات العربيه؟ ما هو دور هذا اليهودي في الربيع العربي ؟

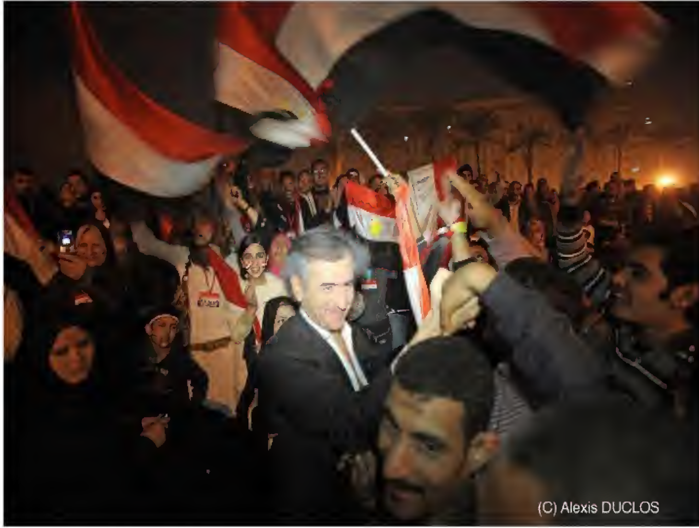
هذا نوضحه بالصور --شاهدوا الصور

برنار هنري ليفي في مصر أيام ثورة مصر يقف معهم في التحرير



اليهودي المتطرف برنار هنري يقف هنا مع المتظاهرين في ميدان التحرير





اليهودي المتطرف برنار هنري يقف مع رجال الجيش



اليهودي المتطرف برنار هنري مع أحد أعضاء الإخوان المسلمين سعد الحسيني في مصر في نقاش حول مآلات الثورة !!

برنار هنري ليفي في ليبيا



اليهودي المتطرف برنارد هنري وسط جماهير بنغازي في بداية الثورة



برنارد ليفي يخاطب الشعب الليبي وهم يرفعون العلم الفرنسي



اليهودي المتطرف برنارد هنري وهو يتوسط ثوار ليبيين في بنغازي !!



برنارد ليفي مع اللواء عبد الفتاح يونس في مركز عمليات الثورة الليبية



اليهودي المتطرف في لقاء خاص مع قائد المجلس الإنتقالي في ليبيا!!



اليهودي المتطرف في لقاء خاص يجلس مع قائد المجلس الإنتقالي في ليبيا



اليهودي المتطرف وهو يشرف على توزيع المساعدات لثوار ليبيا !



اليهودي المتطرف وهو ينزل العلم الأخضر في ليبيا



اليهودي المتطرف وهو يقف ينظر علي موت ليبيا



اليهودي المتطرف وهو يقف مع ثوار ليبيا



اليهودي المتطرف وهو مع أهل ليبيا علي أنه صحفي



اليهودي المتطرف يتجول في ليبيا بعد أن انتهت



مازال يقف مع أهالي ليبيا ليبحث الموقف



ماذا يفعل هنا ؟



يجلس هنا مع أهل بني غازي في ليبيا



ماذا يفعل هنا ؟ اسئلة تحتاج الي اجابة

برنار هنري ليفي في السودان والجزائر



اليهودي المتطرف برنارد هنري مع جوان كرنار زعيم الصليبيين في جنوب السودان



اليهودي المتطرف برنارد هنري ليفي مع سعيد سعدي في الجزائر

برنار هنري ليفي في افغانستان





اليهودي المتطرف برنارد هنري ليفي مع الرافضي أحمد شاه مسعود عميل اليهود في أفغانستان















اليهودي المتطرف برنارد هنري ليفي مع الشيوعي الملحد عبد الرشيد دوستم في أفغانستان عام ١٩٩٨

ما حقيقة اليهودي المتطرف برنار هنري

ما حقيقة هذا الرجل الذي يتواجد في كل الامكنة والازمنة؟؟؟؟

في محاولة لفهم ما يحدث في عالمنا العربي من ثوراتٍ متاليةٍ أو ما تسميه الإدارة الامريكية ب((ربيع البلاد العربية))، فلابد من معرفة السبب الحقيقي والدافع لها .

إن الحديث عن (برنار هنري ليفي) يقف بنا بعيدا للتأمل ، الى أين وصل بنا حالنا ، ثورات دينوية قامت بهدف الحرية المزعومة ، لا من أجل كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ،

كان عرابها ذلك الرجل الصهيوني ، إن من يتابع أخباره وتصريحاته وكتاباته يكتشف أنه ليس مفكرا و صحفيا عاديا يعيش بكسل وراء مكتبه المكيف ،

إنه رجل ميدان عرفته جبال أفغانستان، وسهول السودان، ومراعي دارفور، وجبال كردستان العراق، و المستوطنات الصهيونية بتل أبيب، و أخيرا مدن شرق ليبيا . . .

حيث أنزل العلم الأخضر الذي اعتمدته القيادة الليبية ، كردّة فعل على اتفاقيات كامب ديفيد سنة ١٩٧٧م ورفع علم الملكية السنوسية البائده. مع أحمد شاه مسعود في أفغانستان ١٩٩٨ مع عبدالرشيد دوستم في أفغانستان ١٩٩٨ في البوسنة و الهرسك في السودان وحيثما مرّ تفجرت حروب أهلية وتقسيم، و طائفية ،و مجازر مرعبة ،و خراب كبير، وجهده المبذول من اجل الترشح للرئاسة في اسرائيل

ولكن بعد أن ينهي المهمة التي يقوم عليها ليمهد لإسرائيل جديدة ،وعرب جدد، وشرق اوسط جديد بمباركة امريكا وبريطانيا وفرنسا ، نعم كلنا ضد معمر وحسني وبشار وعلي صالح وغيرهم

ممن كان مستعملا ومستخدما لخدمة امريكا واخماد ثوراتهم ضد اسرائيل والتدخل الاجنبي في العراق وغيرها ، إلا أن امريكا وجدت أن هؤلاء غير صالحين للعهد الجديد والشرق الاوسط الجديد التي سوقت له كونداليزا رايس في مصر تم تفعيل استخدام الفيسبوك لأن الشاب المصري شديد التأثر بالتقنية وتم استخدام وائل غنيم للقيام بهذه المهمة ، هو من يقف في ميدان التحرير وقال نعم كنت ادفع من جيبي الخاص لهذه الثورة .

شاهدنا كيف اجتمع مع بعض القادة من الاخوان المسلمين في مصر واجتمع بشباب الثورة

وبمثل ما كان نزوله في ميدان التحرير بالقاهرة ، كانت بنغازي ليست بعيدة عنه

بل وصل به الأمر لإلقاء كلمة في بنغازي وسط تجاهل تام من القنوات العربية التي تدعم الثورة، فلم نشاهده على القنوات الفضائية وأخص منها الجزيرة التي غطت ثورة مصر على مدار الساعة فما الهدف من تجاهل تلك القنوات ؟؟؟ وكذلك لقائه مع عبدالجليل في ليبيا وهو وزير العدل السابق وقائد الحكومة الانتقالية .

وها هو يطلع على التخطيط والخرائط في ليبيا ، مع القائد المنشق عن معمر وقائد الجيش في المجلس الانتقالي والسؤال

كيف سمح لهذا الشخص أن يصل إلى أن يطلع على سير العمليات وأي نفوذ لديه وما الدور المستقبلي الذي ينتظره في حال سقطت تلك الأنظمة ؟

بل نجده يذهب بعيداً ليكون في الخطوط الأمامية في قلب صحراء ليبيا فلم كل هذا العناء

السؤال الذي يؤرق الجميع لماذا غيبت القنوات الفضائية التي تدعم الثورات حقيقة هذا الرجل على ونفوذه على الشعبين المصري والليبي .

الهدف الأسمى (لخارطة الشرق الأوسط) الكبير إقامة (دولة إسرائيل الكبرى)

تسعى أمريكا جعل الدول العربية (المحيطة بإسرائيل) دويلات ضعيفة تعيش في فوضى ليسهل على دولة إسرائيل الكبرى إدارتها

وهو الوعد التلموذي (بزعمهم) السيطرة المطلقة (لدولة إسرائيل الكبرى) من الفرات إلى النيل

أسقطوا العراق (الحدود الشرقية لإسرائيل الكبرى) وأسقطوا مصر وليبيا (الحدود الغربية لإسرائيل الكبرى) وفي طريقهم لإسقاط سوريا وهي الجزء الشمالي لدولة إسرائيل الكبري

والعجيب أن الحكومات العربية لم يفهوا بعد أن عملية السلام بقيادة أمريكا ماهي إلا أحد آليات تنفيذ المخطط الصهيوني

لإزالتهم وإقامة (دولة إسرائيل الكبرى) من خلال تحقيق (خارطة الشرق الأوسط الكبير)

صورة لحدود دولة إسرائيل الكبرى وهذا هو اليهودي المتطرف برنارد هنري ليفي



يلقى كلمته حول انتخابه لدولة اسرئيل



برنارد ليفي مع إيهود ألمرت



برنارد ليفي مع إيهود باراك



برنارد ليفي مع بنيامين نتنياهو



برنارد ليفي مع حاخام اليهود



برنارد ليفي مع شارون عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

وبعد كل هذه الصور التي توضح أن الربيع العربي انما هو ربيع صهيوني يهودي تم تحت أعين اليهود وتخطيط منهم لهدم العالم الاسلامية والعربي والصور كثيرة وممدود علي مواقع الانترنت ما أردنا ان نذكرها كلها ولكن ما هي الاسباب المؤدية الي هذه الثورات

ان أكبر أسباب وجود هذه الثورات هي التكلم في ولاة الأمور بالشر حتى حمل الناس هذا الشر في قلوبهم وأذهانهم حتى وجدوا السبيل فخرجوا إلي المظاهرات وهم يحملونا كلمة سلمية حتى وصل الأمر إلي الدماء ، وهذه نتيجة الفتنة والخروج ، فان ثمرة الخروج على الحاكم في كل عصر مرة فكان في العصر الأول من الصحابة

ممن خرج على علي رضي الله عنه ، وكانت ثمرة خروجهم الفتنة التي قامت بين الصحابة في معركة الجمل وبعد هذه المعركة ندمت السيدة عائشة رضي الله عنها وكانت تقول لابن عباس لما لم تؤمرنا بعدم الخروج

قال الشيخ بن عثيمين

" فإن حاول أحد أن يقلل من هيبة العلماء وهيبة ولاة الأمر ضاع الشرع والأمن لأن الناس إن تكلم العلماء ، لم يثقوا بكلامهم ، وإن تكلم الأمراء ، تمردوا على كلامهم وحصل الشر والفساد فالواجب أن ننظر ماذا سلك السلف تجاه ذوي السلطان وأن يضبط الإنسان نفسه ، وأن يعرف العواقب . وليعلم أن من يثور إنما يخدم أعداء الإسلام فليس العبرة بالثورة ولا بالانفعال، بل العبرة بالحكمة ولست أريد بالحكمة السكوت عن الخطأ بل معالجة الخطأ ، لنصلح الأوضاع، لا لنغير الأوضاع فالناصح هو الذي يتكلم ليصلح الأوضاع لا ليغيرها " [٦٧]

ونحن اليوم في بلدنا مصر نري الفتن بين المسلمين والنصارى في كل وقت ، فنرى حرقا للكنائس ، ونرى أناس يموتون من المسلمين والنصارى بسبب هذه الفتن الذي يقوم بها من النظام السابق للبلاد لإحداث الفتن بين الناس حتى لا يعيش الناس في سلام ، ونري الشباب يطوفون بين كل ناعق ، ويسيرون وراء كل حمل راية السلفية والسلفية منه براء وباسم الدين والدين لا يأمر بذلك ، وقد نرى اليوم من اكبر المصائب التي وقعت فيها امة نبينا محمد ﷺ وهي التقارب الذي يدعوا إليه بين السنة والشيعة ، بل والتداهن الذي يقع فيه بعض الشيوخ بين الصوفية والسلفية بدعوى تجميع الأمة ، وهذا من أكبر الخطأ الذي يقعون فيه ، لان الله جعل سنن كونية لا تتغير

---

[٦٧] - نقلا عن رسالة حقوق الراعي والرعية مجموع خطب للشيخ ابن عثيمين.

ولا تتبدل ، وما جعل الله الخير في الكثرة أبدا ، بل ما ذكر الله الكثرة في شيء إلا كانت في الشر والذم قال الله تعالي

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) ﴾ [البقرة]

قال الله تعالي

﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦) ﴾ [الأنعام]

قال الله تعالي

﴿ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧) ﴾ [هود]

قال الله تعالي

﴿ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) ﴾ [يوسف]

قال الله تعالي

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) ﴾ [الإسراء]

قال الله تعالي

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠) ﴾ [الفرقان]

قال الله تعالي

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾ [سبأ]

قال الله تعالي

﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) ﴾ [سبأ]

قال الله تعالي

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٩) ﴾[غافر]

قال الشيخ صالح الفوزان

وليست العبرةُ بالكثرةِ، بل العبرةُ بالموافقةِ للحق هذا هو الحق الذي ندينُ الله به، بخلاف ما اعتمدتهُ بعضُ الجماعات في الدعوةِ إلى الله؛ بأن الهدف هو التجميعُ والتكتيلُ فقط، ولو اختلفتِ العقائدُ، فيجعلون في جماعتِهم الأشعريَّ، والجهميَّ، والمعتزليَّ، والرافضيَّ، وربما النصرانيَّ واليهوديَّ، ويقولون: (نجتمع على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ولو لم يكنْ عليه إلا قِلَّةٌ من الناس، حتى ولو لم يكن في بعض الأزمان إلا واحدٌ من الناس؛ فهو على الحق، وهو الجماعة.

فلا يلزمُ من الجماعةِ الكثرةُ، بل الجماعةُ من وافقَ الحقَّ، ووافقَ الكتاب والسنّة، ولو كان الذي عليه قليلٌ.

أما إذا اجتمعَ كثرةٌ وحقٌّ، فالحمد لله هذا قوة.

أما إذا خالفته الكثرة، فنحن ننحازُ مع الحقِّ، ولو لم يكنْ معه إلا القليلُ.

وكما أخبرَ به ﷺ من حصول التفرق والاختلاف قد وقعَ، ويتطور كلما تأخّرَ الزمان، يتطوّرُ التفرقُ والاختلاف إلى أن تقوم الساعةُ، حكمةً من الله – سبحانه وتعالى –، ليبتلي عبادَهُ، فيتميزُ من كان يطلبُ الحقَّ، ممن يؤثرُ الهوى والعصبية :[٦٨]

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [سورة العنكبوت]

ألا يسعى كل إنسان أن يعلم هذه الآيات ويصدق كلام ربه في ذلك ، أما يسمع ما يقوله رجل هنا أو رجل هناك ، بأن التداهن هذا هو لتجميع الأمة .

فالله غني عن تجميع الأمة ، وهو غني عن العباد كلهم ، بل لو كفر أهل الأرض جميعا ما نقص ذلك من ملك الله شيء

وعلي ماذا نجمع الأمة ؟

علي الفرقة أم علي المظاهرات أم علي تقديس كلام المشايخ أم علي عدم السؤال عن الدليل ، لدرجة رأينا اليوم من نقول له قال الله كذا ، فيقول الرجل فماذا قال الشيخ كذا ؟ فجعل كلام الشيخ ككلام الله أو أشد تصديقا ، وهذا بسبب الشيخ نفسه وليس بسبب من يقول ذلك ، لان الشيخ ما رباهم علي الدليل ، بل يقول لهم لابد من الدليل وهو يخالف الدليل حتى جعلوا الشيخ في منزلة ما أنزلها الله له .

---

[٦٨] - نص محاضرة ألقاها الشيخ: صالح الفوزان بمدينة الطائف، يوم الاثنين، الموافق: ١٤١٥/٣/٣ هـ في مسجد الملك فهد بالطائف

فالخالصة في إن الأمة لم ولن تجتمع إلا علي الدليل والعقيدة الصحيحة وأن يقول من لا يعلم لا أعلم حتى تعود المسائل إلي أهلها ، ولن تجتمع الأمة أيضا بالتقرب إلي النصارى وغيرهم ، لان هذه عقيدة وثوابت لن تتغير وأصول إذا تنزلنا عنها سقط الدين ، فإن النصارى في بلدنا مصر يبلغ عددهم ثمانية في المائة من إجمال عدد المصريين ، وأثنين وتسعين في المائة مسلمين ، فهل حق النصارى في مصر كحق المسلمين ؟ فكيف نعطى للنصارى كما نعطى للمسلمين ؟ فالنصارى لهم حق المعاهدة وحق أهل الذمة وحق الجار إذا كانون كذلك ، فهذا كله من دين الإسلام ، ولكن هل من دين الإسلام أن نعطى للنصارى بهذا العدد مثل ما يعطى المسلمين في مصر ؟ فالصواب لا .

هل في بلاد الغرب يعطي المسلمين كما يعطوا للنصارى ؟ ومثال ذلك السويد فإن اغلب سكان السويد نصارى فهل حكومة السويد تعطي للمسلمين كما تعطى النصارى ؟ بالطبع لا ، فكيف تنادونا بالديمقرطية واتم أبعد ما تنادونا به ، فواجبٌ علي المسلمين أن يتقيدوا بقيد الشرع ، وخاصة منهم المشايخ أن لا تحركهم مشاعر ولا هتافات ولا وطنية ، لان الوطنية الديمقراطية ضد الإسلامية ، فالإسلام حضنا على معاملة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ولكن ليس على حساب ديننا ، ولكن في قدر ما أمرنا به الله ورسوله

ومن هنا فالالتزام إنما يكون دائماً وأبداً بالمنهج الإسلامي . . بالفكرة . . بما شرعه الله لنا . . وليس الالتزام بالأشخاص، أو التنظيمات، أو الجماعات التي هي دائماً محل للخطأ والصواب والكارثة والخلل والأمراض والعلل تتسلل إلى الحياة الإسلامية من يد الإنسان المسلم، ومن ثم تكون العصمة الكاذبة التي تخلع على بعض الأشخاص والمبررات المضحكة التي توضع لتصرفاتهم وأخطائهم. وهذا بدأ مرحلة السقوط، حيث تبدأ عملية تخديم

الأهداف والقيم، لا خدمتها، أو تستبد بهم حالات اليأس، أو تمارس عمليات الإرهاب الفكري، أو الفساد السياسي، فتفصَّل الأحكام على الأشخاص، وتوصَّل الحيل الشرعية حتى تصبح لها مؤلفات، وتؤوَّل الأحاديث والآيات على مقتضى الأهواء، ولا يجوز أن يظن أحد أن الدعوة إلى التزام المنهج مقياس وميزان للحق والباطل، وعدم الالتزام بالأشخاص الذين يخطئون ويصيبون ارتداد إلى الفردية . . وبعثرة للجهود، وابتعاد عن جماعة المسلمين كافةً، فهذا ليس من الأمور الاختيارية بالنسبة للمسلم، وإنما هو في حقيقته تصويب لمسيرة حياة المسلمين الجماعية، وإلغاء للإقطاعات البشرية من حياة الناس، والتزام بالإسلام الذي بيَّنه رسول الله ﷺ [٦٩]

وهذا كلام للمشايخ الذين خرجوا في المظاهرات والاعتصامات لماذا خرجتم ؟ هل خرجتم للقمة العيش ؟ أما خرجتم لمنع الفساد ؟ أما خرجتم لتثبتوا أنفسكم ؟ ولماذا لم تخرجوا قبل هذه الثورة ؟ أكنتم خائفين ؟

هذه أسئلة كثيرة لابد الرد عليها ، هل بعث النبي ﷺ في مكة ليخرج الناس من الفقر إلي الغنى ؟ أما هل بعث النبي ﷺ لوقف الظلم الذي كان في قريش ؟ أما بعث النبي ﷺ ليحرر الناس من الطواغيت ؟

ما بعث النبي ﷺ في مكة إلا ليخرج الناس في مشارق الأرض ومغربها من عبادة العباد إلي عبادة رب العباد ، وما خلق الله الدنيا والآخرة ، وما أنزل الكتب وأرسل الرسل إلا لعبادة الله وحده لا شريك له ، فبُعث النبي ﷺ ، وظل يدعوا الناس في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعوا إلى عبادة الله وحده .

أرسل الله جميع الأنبياء والرسل للدعوة إلى عبادة الله وحده ، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور فأولهم نوح وآخرهم محمد ﷺ قال تعالى :

[٦٩] - منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين المؤلف: صالح بن سعد السحيمي ص٤٧

﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾[النحل/٣٦] .

وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث الله رسوله محمداً ﷺ إلى الناس كافة كما قال سبحانه :

﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ًونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [سبأ/٢٨]

هذه دعوة محمد بن عبد الله ﷺ ، فأين دعوتكم ؟ أين الدعوة إلي توحيد الله ؟

ولقد رأينا الثورة قامت علي منع الفساد وإزالة الفقر وإتاحة الحرية وغير ذلك من الشعارات ، وما رأينا شعار واحد يدعوا إلي تطبيق شرعية الله ، بل إن الجماعات التي كانت ترفع علم الإسلام هو الحل ، ما رأيناها ترفع في هذه الأيام شعار الإسلام هو الحل ، بل قال رجل لرجل أرفع لا اله إلا الله ، قال له أنت عوزهم يكلوني ، وما رأينا شعار يمنع عبادة غير الله في مصر من عبادة القبور وغيره، بل رأينا من يدافع عن الصوفية باسم السلفية هل هذا منهج محمد بن عبد الله الذي جاء به ؟

بل وأصبحت كلمة العلماء محرمة في الميدان وأصبحت مرجعة السلفي وغير السلفي أصبحت مرجعة الحكماء والعقلاء

وأخيرا ثمرة هذه الثورة كنائس تبنا بقرارات ممن يدعي السلفية ، وكنائس تفتح بقرارات وزارية ، وكنائس أيضا تهدم وتحرق بأيد خفية ، وأناس يقتلون وأناس يجرحون ، وما هذا وما هذا ولماذا هذا ؟ أجيب عن هذا .

بناء الكنائس

قال الإمام ابن القيم:

"وهذا الذي جاءت به النصوص والآثار هو مقتضى أصول الشرع وقواعده فإن إحداث هذه الأمور إحداث شعار الكفر وهو أغلظ من إحداث الخمارات والمواخير (بيوت الرِّيبةِ ومَجْمَعُ أَهل الفِسْق والفَساد) فإن تلك شعار الكفر وهذه شعار الفسق ولا يجوز للإمام أن يصالحهم في دار الإسلام على إحداث شعائر المعاصي والفسوق فكيف إحداث موضع الكفر والشرك فإن قيل فما حكم هذه الكنائس التي في البلاد التي مصرها المسلمون قيل هي على نوعين:

أحدهما: أن تحدث الكنائس بعد تمصير المسلمين لمصر فهذه تزال اتفاقا .

الثاني: أن تكون موجودة بفلاة من الأرض ثم يمصر المسلمون حولها المصر فهذه لا تزال والله أعلم"

لا تغتر أيها المسلم بشخص معينة وكن على الحق لو كنت وحدك ولا تتبعن سنن الغرب في الديمقراطية والحرية لأنه إن قرنتها بالإسلام لهدمت الإسلام من شدة ما دون في هذه الشعارات فلابد أن تلتزم الحق فالمتمسكُ فيه بسنتي عند اختلافِ أمتي كالقابضِ على الجمر وعن ابن مسعود ﷺ مرفوعًا بلفظ " يأتي على الناس زمانٌ، المتمسكُ فيه بسنتي عند اختلافِ أمتي كالقابضِ على الجمر "[٧٠]

قال المباركفوري في شرحه لحديث أنس السابق، في | قال الطيبي

" المعنى: كما لا يقدر القابض على الجمر أن يصبرَ لإحراق يدِه، كذلك المتدينُ يومئذٍ لا يقدرُ على ثباتِه على دينِه؛ لغلَبةِ العصاةِ والمعاصي، وانتشار الفسقِ، وضعفِ الإيمان "[٧١] [٧٢]

---

[٧٠] - أخرجه أبو بكر الكلاباذي في " مفتاح المعاني " (ق ١٨٨ / ٢) و الضياء المقدسي في " المنتقى من مسموعاته بمرو " ٩٩ / ١) من طريقين عن حميد بن علي البختري حدثنا جعفر بن محمد الهمداني حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن مغيرة عن إبراهيم عن الأسود عنه قال الألباني بعده -(٦٨٣/٢) " الصحيحة "

[٧١] - تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي للعلامة المُباركفُوري (٤٤٥/٦) الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

[٧٢] - يوجد كتاب اسمه اقامة الحجة الباهرة علي هدم كنائس مصر والقاهرة لشيخ الازهر احمد الدمنهورى يبين فيه حرم بناء الكنائس

المبحث الثاني كيف يكون التعامل مع الحكام ؟

الباب الأول : حكم المظاهرات والاعتصامات

لقد ذكرت في هذا المبحث فتاوى العلماء المعاصرين لان المظاهرات أمر محدث لم يكن على عهد السابقين ، وسأذكر ترتيب حسب تاريخ المولد ، لأنه يوجد بعض مشايخنا وعلماءنا على قيد الحياة

كلام العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في المظاهرات والاعتصامات

ثم يقال لكم ما قاله عبد الله بن مسعود ﵁" وكم من مريد للخير لن يصيبه " فأنتم تريدون أن تصلوا إلى تحكيم شرع الله بزعمكم – من غير أن تسلكوا سبيل السلف الصالح رضوان الله عليهم – بل الطرق المحرمة كالانتخابات أو الانقلابات أو المظاهرات أو الفتن، فإن ذلك لا يزيد الطين إلا بلة – كما يقال – فإن الله ما سلط علينا هؤلاء الحكام المتلبسين بالظلم أو الفسق إلا بسبب ذنوبنا ، فما هو الواجب إذن ؟ اسمع كلام السلف"[٧٣]

كلام الإمام الألباني[٧٤] رحمه الله (١٣٣٢ ١٤٢٠ هـ) في المظاهرات والاعتصامات

س١ : شيخنا ، شيخنا معلوم رأيكم فيما يتعلق بدخول المجالس النيابية ومجالس الشعب وإباحة المظاهرات والإضراب عن الطعام في السجون ونحو ذلك، لكن قالوا إن الحكومات القائمة الآن أصبح لا يُنال الحق إلا باتخاذ مثل هذه الإجراءات، فلا أستطيع مثلاً أن أواجه رئيس الجمهورية بكلمة حق فأقول له: (إتق الله وطبق شرع الله) إلا إذا كنت نائباً في البرلمان، فيقولون: وتبليغ هذه الكلمة واجبة بالنسبة للحاكم أو غيره وكذلك الحكومات

---

[٧٣] - البركان لنسف جامعة الإيمان الشيخ مقبل الوادعي
[٧٤] - محمد ناصر الدين الألباني، شخصية إسلامية علمية فذة، وصاحب مدرسة متميزة في علم الحديث أغنى الحقل العلمي بها. وقد أفاد، بعلمه الغزير ومؤلفاته ودروسه عدداً كبيراً من طلاب العلم ودارسي الحديث النبوي الشريف

تهاب المظاهرات وهياج الشعب فذاك يستجيبون لمطالبهم فيقولون وهذه الأشياء واجبه واجب التبليغ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ولذلك هذه الأشياء مباحة في هذا الباب. فما قولكم جزاكم الله خيراً . ؟

ج١ أولاً: لا نسلم بقولهم بأنه لا سبيل إلى تبليغ كلمة الحق إلى الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله إلا بأن يكون الرجل نائبا في البرلمان وبخاصة إذا أُلحِق بذلك أن تكون المرأة أيضاً نائبةً في البرلمان، لا أسلم بصحة هذه الدعوى فإنه من الممكن أن يتكلم الإنسان كلمة حق بطريق الجرائد والمجلات والوسائل و وإلى آخره فالطُرق لإبلاغ كلمة الحق إلى المسئولين وبخاصة أن الملك أو رئيس الجمهورية أو من يشبهه من رؤساء أنهم هم يتسترون بمن دونهم من الوزراء ثم هؤلاء يتسترون بمن دونهم من النواب ونحن نعرف في هذه الحياة البرلمانية التي نعيشها في كثير من البلاد الإسلامية أنها –وهذه يمين بالله وقلما أحلف– أنها تكوءات وستائر يعتمدون عليها لتنفيذ ما يريدون من مخالفة الأحكام الشرعية، فوجود هؤلاء في البرلمانات لا يفيدهم شيء والتاريخ والتجربة في نحو نصف قرن من الزمان أكبر دليل أن وجود المسلمين الطيبين الصالحين في البرلمانات هذه لا يفيدون شيئاً بل قد يضرون أولاً بأنفسهم لأنهم يدخلون ليصلحوا غيرَهم فإذا بغيرِهم قد أفسدهم، وهذا يُشاهد في كثير من المظاهر يدخل مثلاً المسلم التقى الصالح الملتزم للسمت والدل والهدي الإسلامي له لحية جليلة وله قميص ولا يتشبه بالكفار بلبس الجاكيت والبنطال ونحو ذلك وإذا به بعد مضي شهر أو شهور أو سنه أو سنتين تراه قد تغيَّر مظهره لماذا ؟ لأنه لم يستطع أن يثبت شخصيته المسلمة تجاه هذه الشخصيات التي أقل ما يقال فيها أن مظاهرهم ليست إسلامية، فإذا هو دخل في سبيل الإصلاح وإذا به أفسد نفسه فضلاً عن أنه لم يتمكن من أن يصلح غيره .

لا أريد أن أستطرد في هذا ولكني أريد أن أقول بأن هذه الحجة أولا حجة داحضة فبإمكان المسلم الغيور الحريص على تبليغ كلمة الحق إلى المسئولين في البرلمان بأي طريق من النشر وما أكثر وسائل النشر في العصر الحاضر

ثانياً: طريقة الانتخابات واختيار النواب هذه ليست طريقة إسلامية أبداً، هذه طرق برلمانية أوربية كافرة لو إفترضنا الآن أن حكم إسلامياً قام على وجه الأرض ما بين عشية وضحاها وعسى أن يكون ذلك قريب بهمة المسلمين وليس بتواكلهم عن العمل، قام الحكم الإسلامي أترون أن هذا الحكم الإسلامي سيقر هذه البرلمانات التي تفتح مجال ترشيح الصالح والطالح وليس هذا فقط بل والمسلم والكافر الذي له دين وليس هذا فقط بل الكافر من أهل الكتاب الذين لهم حكم خاص في بعض المسائل في الإسلام والملاحدة والزنادقة والشيوعيين كل هؤلاء يُعطى لهم الحرية في أن يرشحوا أنفسهم وأن ينتخبهم من شاء من أفراد الأمة. أهذا هو نظام إسلامي؟!! لا والله، ليس من الإسلام بسبيل إنما هذا نظام من لا يخضع لمثل قول رب العالمين:

﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [القلم:٣٥-٣٦].

إذا في انضمامنا إلى البرلمانات هذه القائمة على غير النظام الإسلامي مثلُنا دون المثل الذي يقول:

((مثل فلان كمثل من يبنى قصراً ويهدم مصراً)) هؤلاء يهدمون قصراً ومصراً في آن واحد لأنهم لا يفيدون شيء بمثل هذا الانتماء للبرلمانات، والحق الحق أقول إن للنفس هنا دخلاً كبيراً لأن النفس تحب التميز والترفع والتوظف في الكراسي العالية ليقال فلان وزير فلان نائب الوزير إلى آخره. فالنفس تسوِّل لصاحبها بمثل هذه التأويلات أنها تدخل لتبليغ كلمة الحق إلى الحاكم الذي لا سبيل لنا إليه إلا بطريق البرلمان. الجواب هذا الكلام أولا غير مسلم

وثانياً أن هؤلاء الذين يدخلون البرلمانات في أي بلاد الإسلام لا يستطيعون أن يغيروا شيئاً من النظام القائم لأن هذا النظام القائم هو الذي سيحول الأفراد الذين انضووا تحت هذا النظام وقد يستطيعون أن يعملوا شيئًا من الشكليات أما التغيير الجوهري فهذا لا سبيل للوصول إليه بطريق الانضمام كنواب في هذه البرلمانات.

أخيرا أريد أن ألفت النظر إلي شيء أدندن حوله كثيرا وكثيرا جدا، هل هذا هو سبيل إعادة الحكم الإسلامي وتحقيق المجتمع الإسلامي أن ننضم عن دستور لا يحكم بما أنزل الله؟ -وفاقد الشيء لا يعطيه-: لا أنا أعتقد أن الطريق لتحقيق المجتمع الإسلامي وبالتالي إقامة الدولة المسلمة إنما يكون على طريقة محمد عليه الصلاة والسلام الذي وضع لنا منهج عام وعبَّر عنه بكلمة موجزة:

"خير الهدى هدى محمد ﷺ " فهل انضم الرسول عليه السلام إلى كفار مكة في سبيل إصلاحهم بالطريقة الناعمة اللطيفة كما يفعل هؤلاء الذين يريدون أن ينضموا إلى البرلمانات، أم صدع بكلمة الحق خاصة كلمة التوحيد:

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد:١٩].

لقد استمر النبي ﷺ كما تعلمون جميعاً ثلاثة عشر سنة وهو يدعو الناس إلى التوحيد وفى أثناء هذه السنين كان يربيهم عليه الصلاة والسلام على علمه بالأخلاق الإسلامية بأن يؤثروا الحياة الآخرة على الحياة الدنيا فهل سلكنا هذا السبيل؟

الجواب: إن هؤلاء الذين يريدون الإصلاح بطريق الانتماء للبرلمانات لقد نسوا طريق الحق وهو ((التصفية والتربية)) كلمتان أدعو المسلمين إلى الوقوف عندهما وتفهمهما جيداً والعمل على تطبيقهما.

التصفية: نحن الآن في أول القرن الخامس عشر من الهجرة وبيننا وبين العهد النبوي الأطهر الأزهر الأنور أربعة عشرة قرناً دخل في الإسلام ما ليس منه ليس فقط في السلوكيات والأخلاق ولا في العبادات وإنما دخل أيضاً في العقيدة ما ليس من ذلك فأين المرشدون وأين المربون الذين يربون الجماعات الإسلامية التي تكون بالألوف المؤلفة على التصفية والتربية ! ! لذلك أنا لا أرجو أبداً أن تنهض جماعة من المسلمين وتكون لهم الصولة والدولة إلا على الطريقة التي جاء بها الرسول عليه السلام وتلخيص ذلك العلم النافع والعمل الصالح، العلم النافع اليوم بيننا وبين الوصول إليه عقبات كأباء شديدة جداً فيجب تذليلها وتقريب هذا العلم النافع إلى أذهان الناس بهذه الكلمة التي أسميها بالتصفية مقرون معها التربية ونحن نجد الآن كثيراً من الدعاة الإسلاميين ليسوا هم أنفسهم لم يربَوا على الإسلام الصحيح بل ذووهم أيضاً وأهلهم وأولادهم ونسائهم، فإذا لم نحقق المجتمع الإسلامي على هذا الأساس الصحيح من التصفية والتربية فلن تقوم دولة الإسلام بطريق البرلمانات أبداً وإنما هذا تعويق للمسيرة الإسلامية التي يجب أن نمشي عليها إن شاء الله. نعم.[٧٥]

س٢ شيخنا يقولون أيضاً في هذا أن البطانة والحاشية تحجب عن الحاكم الجرائد التي تنبهه وتأمره بتقوى الله عزَّ وجلَّ فلا يصل إلى الحاكم هذه الكلمة، ويقولون أيضاً سلِّم لنا أنه لا طريق إلى تبليغ الحاكم بشرع الله إلاَّ المواجهة الصريحة فهل هذا يسوغ أيضاً بالقاعدة السابقة دخول البرلمانات؟

ج٢ المواجهة قبل كل شيء يجب تحقيق ما أشرت إليه آنفاً من التصفية والتربية وحينما توجد كتلة تُعد بالألوف المؤلفة رُبُّوا وعلِّموا وكانوا على قلب رجل واحد يومئذ يمكن أن تتحقق المواجهة المزعومة وهذا اليوم أبعد ما

[٧٥] - تفريغات سلسلة الهدى والنور ص٤ شريط رقم -٣٨١

يكون بدليل أيضاً الحوادث التي وقعت هنا مثلا بالحجاز وما وقع في مصر عندكم، وما وقع عندنا في سوريا وما قد سيقع لا سمح الله في بلاد أخرى بسبب هذه الثورات الإسلامية التي لم تقم على أساس من التصفية والتربية فسوف تكون عاقبة ذلك سوءاً وتكون غير مرضيه بل ستكون سبب لتعويق استمرار الدعوة الإسلامية إلى الإمام. فلذلك فنحن ننصح إخواننا الذين يشاركوننا في الاهتمام بالرجوع إلى الكتاب والسنة أن لا يستعجلوا الأمر وأن يربوا أنفسهم وأن يربوا ذويهم على هذا الإسلام الصحيح وأن يدعوا الحكام يفعلون ما يشاءوا لأننا لا سبيل لنا إليهم ولنتصور الرسول وحياته في مكة وماذا كان يصيبه ويصيب أصحابه، من الكفار؟ ما وقفوا أمامه يجابهونهم ويواجهونهم لسببين اثنين: أولاً أنَّ التربية التي ينبغي أن تتحقق في المسلمين لَمَّا تكن قد تحققت فيهم، وثانياً ربنا يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠] إلى آخر الآية... لم يكن المسلمين يومئذ مما يمكنهم أن يجابهوا العدو أولاً بإيمانهم القوي وثانياً باستعدادهم المادي.

فلذلك ننصح هؤلاء أن لا يتغلب عليهم الحماس والكره لهؤلاء الحكام وحُقَّ لهم ذلك لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله وإنما عليهم أن يتأنوا وأن يربوا أنفسهم ومن حولهم على الإسلام الصحيح وإلا فقد قيل قديماً: ((من استعجل الشيء قبل أوانه أبتلي بحرمانه)). والآن ينشغلون بتحضير الطعام فحسبنا هذا الكلام [٧٦]

كلام الإمامُ ابنُ عُثَيمِينَ[٧٧] رحمه الله في المظاهرات والاعتصامات (١٣٤٧-١٤٢١ هـ)

س١ ما مدى شرعية ما يسمّونه بالاعتصام في المساجد وهم -كما يزعمون- يعتمدون على فتوى لكم في أحوال الجزائر سابقاً أنَّها تجوز إن لم يكن فيها شغب ولا معارضة بسلاح أو شِبهه، فما الحكم في نظركم؟

---

[٧٦] - السابق ص٤ رقم -٣٨١

[٧٧] - وهو الشيخ الإمام محمد بن صالح بن محمد عثيمين المقبل الوهيبي التميمي كان رحمه الله عالم وفقيه سعودي، وأستاذ في كلية الشريعة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية وعضو هيئة كبار العلماء

وما توجيهكم لنا ؟

ج ١ أمّا أنا ، فما أكثر ما يُكْذَب علي ! وأسأل الله أن يهدي من كذب عليَّ وألّا يعود لمثلها . والعجبُ من قوم يفعلون هذا ولم يتفطَّنوا لما حصل في البلاد الأخرى التي سار شبابها على مثل هذا المنوال ! ماذا حصل ؟ هل أنتجوا شيئًا ً ؟

بالأمس تقول إذاعة لندن: إن الذين قُتلوا من الجزائريين في خلال ثلاث سنوات بلغوا أربعين ألفاً ! أربعون ألفاً ! ! عدد كبير خسرهم المسلمون من أجل إحداث مثل هذه الفوضى ! . والنار ـ كما تعلمون ـ أوّلها شرارة ثم تكون جحيماً ؛ لأن الناس إذا كره بعضُهم بعضاً وكرهوا ولاة أمورهم حملوا السلاح ما الذي يمنعهم ؟ فيحصل الشرّ والفوضى . ، وقد أمر النبيّ ﷺ من رأى من أميره شيئًا يكرهه أن يصبر ، وقال: " من مات على غير إمام مات ميتة جاهلية "

الواجب علينا أن ننصح بقدر المستطاع، أما أن نُظْهر المبارزة والاحتجاجات عَلَناً فهذا خلاف هَدي السلف، وقد علمتم الآن أن هذه الأمور لا تَمُتّ إلى الشريعة بصلة ولا إلى الإصلاح بصلة .[٧٨]

س٢ بالنسبة إذا كان حاكم يحكم بغير ما أنزل الله ثم سمح لبعض الناس أن يعملوا مظاهرة تسمى عصامية مع ضوابط يضعها الحاكم نفسه ويمضي هؤلاء الناس على هذا الفعل، وإذا أُنكر عليهم هذا الفعل قالوا: نحن ما عارضنا الحاكم ونفعل برأي الحاكم، هل يجوز هذا شرعاً مع وجود مخالفة النص؟

[٧٨] ـ انظر : الجواب الأبهر لفؤاد سراج ، ص٧٥

ج٢عليك بإتباع السلف، إن كان هذا موجوداً عند السلف فهو خير، وإن لم يكن موجوداً فهو شر، ولا شك أن المظاهرات شر؛ لأنها تؤدي إلى الفوضى من المتظاهرين ومن الآخرين، وربما يحصل فيها اعتداء؛ إما على الأعراض، وإما على الأموال، وإما على الأبدان؛ لأن الناس في خضم هذه الفوضوية قد يكون الإنسان كالسكران لا يدري ما يقول ولا ما يفعل، فالمظاهرات كلها شر سواء أذن فيها الحاكم أو لم يأذن.

وإذن بعض الحكام بها ما هي إلا دعاية، وإلا لو رجعت إلى ما في قلبه لكان يكرهها أشد كراهة، لكن يتظاهر بأنه كما يقول: ديمقراطي وأنه قد فتح باب الحرية للناس، وهذا ليس من طريقة السلف.[٧٩]

س٣ ابتلينا في بلادنا بمن يرى بجواز المظاهرات في إنكار المنكر، فإذا رأوا منكراً معيناً تجمعوا وعملوا مظاهرة ويحتجون أن ولي الأمر يسمح لهم بمثل هذه الأمور؟

ج٣ أولاً: إن المظاهرات لا تفيد بلا شك، بل هي فتح باب للشر والفوضى، فهذه الأفواج ربما تمر على الدكاكين وعلى الأشياء التي تُسرق وتسرق، وربما يكون فيها اختلاط بين الشباب المردان والكهل، وربما يكون فيها نساء أحياناً فهي منكر ولا خير فيها، ولكن ذكروا لي أن بعض البلاد النصرانية الغربية لا يمكن الحصول على الحق إلا بالمظاهرات، والنصارى والغربيون إذا أرادوا أن يفحموا الخصومة تظاهروا فإذا كان مستعملاً وهذه بلاد كفار ولا يرون بها بأساً ولا يصل المسلم إلى حقه أو المسلمون إلى حقهم إلا بهذا فأرجو ألا يكون به بأس، أما في البلاد الإسلامية فأرى أنها حرام ولا تجوز، وأتعجب من بعض الحكام إن كان كما قلت حقاً أنه يأذن فيها مع ما فيها من الفوضى، ما الفائدة منها، نعم ربما يكون بعض الحكام يريد أمراً إذا فعله انتقده الغرب مثلاً وهو يداهن الغرب

[٧٩] - لقاء الباب المفتوح للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين لقاء ١٧٩

ويحابي الغرب، فيأذن للشعب أن يتظاهر حتى يقول للغربيين: انظروا إلى الشعب تظاهروا يريدون كذا، أو تظاهروا لا يريدون كذا، فهذه ربما تكون وسيلة لغيرها ينظر فيها، هل مصالحها أكثر أم مفاسدها

السائل: كذا منكر حصل، فعملت المظاهرة فنفع. الشيخ: لكنها تضر أكثر، وإن نفعت هذه المرة ضرت المرة الثانية.[80]

س٤ هل تعتبر المظاهرات وسيلة من وسائل الدعوة المشروعة ؟

ج٤ فإن المظاهرات أمر حادث ، لم يكن معروفاً في عهد النبي ﷺ ، ولا في عهد الخلفاء الراشدين ، ولا عهد الصحابة رضي الله عنهم . ثم إن فيه من الفوضى والشغب ما يجعله أمراً ممنوعاً ، حيث يحصل فيه تكسير الزجاج والأبواب وغيرها . . ويحصل فيه أيضاً اختلاط الرجال بالنساء ، والشباب بالشيوخ ، وما أشبه من المفاسد والمنكرات

وأما مسألة الضغط على الحكومة : فهي إن كانت مسلمة فيكفيها واعظاً كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وهذا خير ما يعرض على المسلم .

وإن كانت كافرة فإنها لا تبالي بهؤلاء " المتظاهرين " وسوف تجاملهم ظاهراً ، وهي ما هي عليه من الشر في الباطن ، لذلك نرى أن المظاهرات أمر منكر . وأما قولهم إن هذه المظاهرات سلمية ، فهي قد تكون سلمية في أول الأمر أو في أول مرة ثم تكون تخريبية ، وأنصح الشباب أن يتبعوا سبيل من سلف فإن الله سبحانه وتعالى أثنى على المهاجرين والأنصار وأثنى على الذين اتبعوهم بإحسان[81]

---

[80] - السابق اللقاء ٢٠٣

[81] - انظر : الجواب الأبهر لفؤاد سراج ، ص٧٥

" ولكن يجب أن نعلم أن الناس كما يكونون يُوَلّى عليهم؛ إذا أساءوا فيما بينهم وبين الله فإن الله يسلط عليهم ولاتهم كما قال تعالى

﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ فإذا صلحت الرعية يسر الله لهم ولاة صالحين وإذا كانوا بالعكس كان الأمر بالعكس" [٨٢]

كلام الشيخ عبد المحسن العباد[٨٣] في المظاهرات والاعتصامات ولد عام ١٣٥٣ هـ

س١ نادي بعض الناس بإجراء مظاهرات لتأييد الإخوة في فلسطين، وأن هذه المظاهرات لا يوجد ما يمنع منها إذا كانت سلمية، فما قولكم حفظكم الله؟

ج١ أقول: المظاهرات من السفه

س٢ ما حكم المظاهرات التي هي من أجل تحقيق مصالح الأمة؟ وهل هي نوع من الخروج؟

ج٢هي نوع من السفه والفوضى[٨٤]

س٣ حديث أبي هريرة في الرجل الذي جاء يشكو جاره، فقال له النبي ﷺ (اطرح متاعك في الطريق) استدل به بعض الناس على جواز المظاهرات، فهل هذا صحيح؟

ج٣ هؤلاء يتشبثون بخيوط العنكبوت كما يقال، ويبحثون عن شيء يبنون عليه باطلهم. المظاهرات من قبيل الفوضى، وهذا الرجل أمره الرسول ﷺ بأن يفعل ذلك حتى إن جاره يتأثر بسبب ذلك. ثم أيضاً في هذا الزمان لا يقال: إن كل من يشتكي جاره يكون مصيباً، قد يكون هذا الذي يشتكي جاره هو الأظلم، بخلاف هذا الذي أرشده الرسول ﷺ فإنه مظلوم. في هذا الزمان بعض الجيران يحصل بينه وبين جاره شيء، وكل واحد يقول إنه

---

[٨٢] - شرح رياض الصالحين المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين ١\ ٥٦

[٨٣] - هو الشيخ المحدث الفقيه العلامة السلفي الزاهد الورع عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد بن عثمان آل بدر

[٨٤] - شرح سنن أبي داود المؤلف : عبد المحسن العباد

يؤذيني، وقد يكون هذا الذي خرج وأظهر متاعه أسوأ من ذلك الذي لم يخرج متاعه، فلا يقال إن الحديث على إطلاقه في كل جار؛ لأن أحوال الناس تتفاوت وتتغير، مثل ما مر بنا في حديث ابن عمر في البر من كون أبيه عمر رضي الله عنه قال له: طلق امرأتك! فالناس يتفاوتون، فبعض الآباء قد يكون هو نفسه السيئ، وقد يكون نفسه هو الذي عنده انحراف وعنده فسق، والزوجة تكون صالحة، فلا يقال: إن كل أب يكون مثل عمر ، ولا يقال أيضاً: كل جار يكون مثل هذا الذي أرشده الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن يخرج متاعه إلى الطريق. درجة حديث (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم)[85]

كلام الشيخ صالح الفوزان[86] حفظه الله في المظاهرات والاعتصامات ولد (١٣٦٣ هـ)

أما ما يفعله بعض الناس اليوم من تجمهر واعتصام وتصفيق وإحداث أصوات وأهازيج فهذا العمل ليس له أصل في الإسلام ؛ وقد سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عن حكم هذا النوع من المظاهرات ، فأجاب قائلاً : (ديننا ليس دين فوضى ديننا دين انضباط ودين نظام وهدوء وسكينة، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين وما كان المسلمون يعرفونها ، ودين الإسلام دين هدوء ورحمة ودين انضباط لا فوضى ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام والحقوق يتوصل إليها بالمطالبة الشرعية والطرق الشرعية ، والمظاهرات تحدث سفك دماء وتحدث تخريب أموال ، فلا تجوز هذه الأمور)[87]

وأما المظاهرات فإن الإسلام لا يقرها لما فيها من الفوضى واختلال الأمن وإتلاف الأنفس والأموال والاستخفاف بالولاية الإسلامية، وديننا دين النظام والانضباط ودرء المفاسد وإذا استخدمت المساجد منطلقا للمظاهرات

---

[85] - - السابق ٢١٥

[86] - فضيلة الشيخ د / صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، من آل فوزان. عضو اللجنة الدائمة وعضو هيئة كبار العلماء. المرتبة عمل أستاذا مشاركا بجامعة محمد بن سعود الإسلامية.

[87] - الفتاوى الشرعية في القضايا المعاصرة صفحة ١٣٩ - ١٤٠

والاعتصامات فهذا زيادة شر وامتهان للمساجد وإسقاط لحرمتها وترويع لمرتاديها من المصلين والذاكرين الله فيها، فهي إنما بنيت لذكر الله والصلاة والعبادة والطمأنينة[٨٨]

س١: ما حكم المظاهرات ؟

ج١: المظاهرات فوضى، والإسلام ينهى عن الفوضى، والمظاهرات فوضى والعياذ بالله [٨٩]

س٢هل من وسائل الدعوة القيام بالمظاهرات لحل مشاكل الأمة الإسلامية ؟

ج٢ديننا ليس دين فوضى؛ ديننا دين انضباط ودين نظام وهدوء وسكينة، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين وما كان المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة ودين انضباط، لا فوضى ولا تشويش ولا إثارة فتن؛ هذا هو دين الإسلام. والحقوق يتوصل إليها بالمطالبة الشرعية والطرق الشرعية، والمظاهرات تحدث سفك دماء وتحدث تخريب أموال؛ فلا تجوز هذه الأمور [٩٠]

الأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات، ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي تسبب شرا عظيما على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة، والمكاتبات بالتي هي أحسن فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي صلى الله عليه وسلم مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم، ولا شك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة ويمنع

---

[٨٨] - مجموعة من مقالات فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في جريدة الجزيرة

[٨٩] -الإجابات العلمية والتوجيهات المنهجية صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ص١٧

[٩٠] - فتاوى واستشارات موقع الإسلام اليوم ٤٥٦/٧ رقم الفتوى: ١٣٧٧ المفتي: صالح بن فوزان الفوزان

انتشارها ويحمل الرؤساء والكبار على معاداتها ومضادتها بكل ممكن ، فهم يريدون الخير بهذا الأسلوب لكن يحصل به ضده فكون الداعي إلى الله يسلك مسلك الرسل وأتباعهم ولو طالت المدة أولى به من عمل يضر الدعوة ويضايقها أو يقضي عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله .[٩١]

كلام الشيخ صالح بن آل الشيخ حفظه الله [٩٢] في المظاهرات والاعتصامات ولد (١٣٧٨ هـ)

ما ذكره بعضهم من أنّ اجتماع بعض الشباب في مسجد النبي ﷺ ليرى رأيه في غزوة أحد أنّ هذا دليل على مشروعية الاعتصام في المساجد ومشروعية المظاهرات وهذا لا شك أنه خروج عن المنهج العلمي الصحيح وتلمس للمخرج، وليس لإقامة دليل يقيم الحجة بين العبد وبين ربه جلّ وعلا[٩٣]

كلام الشيخ مصطفى العدوى حفظه الله في المظاهرات والاعتصامات [٩٤] ولد ١٣٦٤ هـ

دائما نقول نرجع في كل أمورنا إلي كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ واذكر في هذا المقام بان بعض الدول المسلم يعزم القوم فيها علي إحداث اضطرابات وأقول وبالله تعالى التوفيق انصح ألا يشارك المسلمون في هذه الاضطرابات

أولا لأنها لم ترد عن رسولنا ﷺ ولا عن أصحاب نبينا محمد ﷺ

ثانيا إن فيها من المفاسد شيء كبير جدا

---

[٩١] -مجلة البحوث الإسلامية : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

[٩٢] - نشأ في بيت علم وصلاح ، فوالده الشيخ عبد العزيز -رحمه الله تعالى - أحد العلماء المعروفين ، وجده سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - من أبرز علماء العصر ومفتي المملكة العربية السعودية في زمانه وهو الآن مفتي المملكة العربية السعودية

[٩٣] -ضوابط في معرفة السيرة صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ص٢٢

[٩٤] - هو الشيخ أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري رحل إلى الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى في اليمن. حضر دروسه من عام ١٤٠٠هـ إلى عام ١٤٠٤ هـ حصل علماً كثيراً مع الشيخ مقبل رحمه الله رحمه واسعة . رجع إلى مصر، وأنشأ مسجداً صغيراً وبدأ فيه التدريس.

ثالثا إن منظموا هذه الاضطرابات لا تدرى هويتاهم ولا ينبغي أن يستقى الأمر ولا النهي إلا من ولاة الأمر وأيضا من أهل العلم الراسخين الذين يعلمون من المفاسد والمصالح فلا انصح أبدا في المشاركة في الاضطرابات ولقد ورد عن النبي علاجا وعلاجات طيبة للأزمات التي تمر بأمة محمد ﷺ ولكن لضيق الوقت لا يتسع الوقت إلا للتحذير من المشاركة في الاضطرابات والمظاهرات التي لا تصلح بل هي إلى الفساد والشر اقرب فضلا علي أنها شيء دخل علي امة محمد ﷺ ولم تصنع في القرون المفضلة وإذا نزل بالمسلمين نازلة فعندنا من كتاب الله عز وجل أمور عند علي سبيل المثال لغلاء الأسعار المنتشر المتفشي من كتاب الله عز وجل

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) ﴾

وعندنا من كتاب الله

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦) ﴾

عندنا من كتاب الله

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) ﴾

عندنا القنوت في الصلوات عند التعاون والتكافل من كان عنده فضل زاد فليعد به علي ما لا زاد له من كان عنده فضل ظهر فليعد به علي ما لا ظهر له عندنا من سنة النبي لا يحتكر إلا خاطئ فينبغي أن ننهى عن الاحتكار الذي فعله أكثر التجار في هذه الأيام إلا من رحم الله ﷻ فسمى أمور وعلاجات شرعية موجود في الكتاب والسنة للازمات التي تمر بأمة محمد أما مشاركة المسلم العاقل الرزين في شيء ينظموه أقوم لا خلاق لهم ولا تعرف لهم هوية وليس منشأيهم بدنين فلا انصح أبدا في المشاركة في الاضطرابات ولا المشاركة في المظاهرات لما تحمله هذه الاضطرابات من شرور عظيمة والمظاهرات من مفاسد عظيمة والاختلاط الحابل فيها بالنابل ولم نجد الناس أيضا أقاموا مظاهرات لأقامت دينهم وإنما أقاموا مظاهرة للقمة عيش فهناك علاج للقمة العيش من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ فلا انصح ثم لا انصح ثم لا انصح في المشاركة في الاضطرابات ولا في المظاهرات[٩٥]

س١ ما الحكم في المظاهرات التي تحدث في الجامعات، مع العلم أن البعض يستدل على ذلك بخروج سيدنا عمر في أول إسلامه في صف من المسلمين أمام الكفار، وأن هذه المظاهرات هي كلمة حق عند سلطان جائر؟

ج١ الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فالظاهر لي –والله أعلم– أن المظاهرات وسيلة محدثة، ما درج عليها سلفنا الصالح –من الصحابة– في القرون المفضلة، بل حتى بعد القرون المفضلة، فلم نعهد الإمام الشافعي قام بمظاهرة ولا الإمام مالك ولا الصحابة ولا التابعون، أما القصة المشار إليها ألا وهي قصة خروج حمزة

[٩٥] - مادة فيديو مسجلة من قناة الرحمة الفضائية تم تفريغه من صاحب هذه الرسالة ، المادة على النت بعنوان You Tube -الإضرابات و المظاهرات و الإعتصامات

على صف و عمر على صف، فالذي يحضرني الآن أن إسنادها ضعيف، ثم هي لا تصلح أن تكون دليلاً على التظاهرات المزعومة، والله أعلم [٩٦]

كلام الشيخ أبي إسحاق الحويني حفظه الله [٩٧] في المظاهرات والاعتصامات ولد(١٣٧٥)

س١ ما حكم المظاهرات ؟

ج١هي غير مشروعة وعلي هذا سائر علمائنا وقد علمنا بالتجربة أن هذه المظاهرات لا قيمة لها ولا أرجعت حق مغصوب وإحراق العلم الإسرائيلي والأمريكي و صور الرؤساء لم يغير أي قرار سياسي بل أن اعتقالات و إصابات و حوادث هي نتاج تلك المظاهرات فقط

س٢ إذا كان سبب حرمة المظاهرات هي المفاسد التي تنجم عنها فهل يجوز عمل مسيرة سلمية للتعبير عن رأي الشعب و بدون أي تظاهرات؟ ؟

ج٢ الذي اعتقده عدم جواز المظاهرات حتى لو كانت سلمية . . فالمظاهرات أتتنا من الغرب والمظاهرات عندهم يمكن أن تغير قرارا سياسيا أما المظاهرات في بلاد المسلمين لا تغير شيئًا . ثم الزعم بأنها مظاهرات سلمية أمر غير مضمون الدليل على ذلك المظاهرات التي نظمتها الدولة عندنا وقع فيها اعتداءات على الممتلكات ووقع إصابات في الاشتباكات بين الشرطة والشعب بالرغم من أن الدولة هي التي نظمتها [٩٨]

---

[٩٦] - سلسلة التفسير للشيخ مصطفى العدوى درس رقم ٧٨

[٩٧] - بدأ طلب العلم وهو في الحادية عشر من عمره وحضر دروس الشيخ محمد نجيب المطيعي في الفقه الشافعي تخرج في كلية الألسن قسم الأسباني وكان الأول على دفعته كل الأعوام عدا العام الأخير كان الثاني .رابط في مكتبة المصطفي مدة طويلة للاجتهاد في طلب العلم وكان يطلبه نهارا ويعمل ليلا لينفق علي نفسه .سافر للأردن لطلب العلم علي يد الشيخ الألباني رحمه الله وهو معدود من أوائل طلبته .مدحه الشيخ الألباني حينما سئل عمن يخلفه في المنهج العلمي فبدأ بالشيخ مقبل بن هادي ثم بالشيخ الحويني

[٩٨] - فتوى من فتاوى الشيخ أبى إسحاق الحويني نقلت من موقع الشيخ حفظه الله

الباب الثاني : مناصحة ولاة الأمور والحكام

أكبر منة أنعم الله بها على عباده، أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها ، وأزكاها وأطهرها ، دين الإسلام، الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفوة الصفوة، وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية، أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه، فالدين الذي شرعه الله لهم، لا بد أن يكون مناسبا لأحوالهم، موافقا لكمالهم، بل إنما كملهم الله واصطفاهم، بسبب قيامهم به، فلولا الدين الإسلامي، ما ارتفع أحد من الخلق، فهو روح السعادة، وقطب رحى الكمال، وهو ما تضمنه هذا الكتاب الكريم، ودعا إليه من التوحيد والأعمال والأخلاق والآداب.

ولهذا قال: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ﴾ أي: أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين أصوله وفروعه، تقيمونه بأنفسكم، وتجتهدون في إقامته على غيركم، وتعاونون على البر والتقوى ولا تعاونون على الإثم والعدوان. ﴿ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ أي: ليحصل منكم الاتفاق على أصول الدين وفروعه، واحرصوا على أن لا تفرقكم المسائل وتحزبكم أحزابا، وتكونون شيعا يعادي بعضكم بعضا مع اتفاقكم على أصل دينكم. ومن أنواع الاجتماع على الدين وعدم التفرق فيه، ما أمر به الشارع من الاجتماعات العامة، كاجتماع الحج والأعياد، والجمع والصلوات الخمس والجهاد، وغير ذلك من العبادات التي لا تتم ولا تكمل إلا بالاجتماع لها وعدم التفرق[٩٩]

[٩٩] - الفرقانُ بينَ أولياءِ الرَّحمَن وأولياءِ الشَّيْطان المؤلف : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ١/ ٢٠٠

إن إبعاد الإسلام عن الساحة – في معظم بلاد المسلمين – وحصره في جانب العبادات والأحوال الشخصية، والخضوع إلى شرع الكفار والملحدين، من أهم أسباب فساد العقائد والتصورات، وظهور كثير من البدع والمخالفات، كبدعة التكفير وغيرها .

إن الغلو المعاصر كان بسبب تحكيم القوانين الوضعية، وما عليه المسلمون اليوم من ذل وتمزق لا يمكن أن يزول إلا بالرجوع إلى شرع الله، وقد جاء في الأثر عن الإمام مالك رحمه الله قوله: ((لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))، وهو الإسلام.

هذا وإن إعادة الأمة الإسلامية إلى رشدها، وإعادة الإسلام إلى الساحة في معظم ديار المسلمين، يحتاج إلى صدق وإخلاص وعمل متواصل، إلى صبر وعلم وفقه، لأن ذلك لا يتم إلا بتحكيم شرع الله في الشؤون كلها، ولابد للدعاة والعلماء والجماعات الإسلامية أن تركز على العمل لتصحيح عقائد المسلمين وتصوراتهم، وعلى مفهوم وحقيقة لا إله إلا الله. والعمل على إعداد قوة لتمكين هذا الدين في الأرض، وإزالة قوى الشر التي تحول دون ذلك[١٠٠]

إن غربة الإسلام وغربة تعاليمه في كثير من ديار المسلمين، حيث غاب الإسلام بشموله عن الساحة، وفي جوانب حياة المسلمين المختلفة، مما يشعر المسلم بالغربة، وهذه الغربة تعمل عملها في نفسية المسلم في هذا العصر وخصوصاً الشباب[١٠١]

---

[١٠٠] انظر: ظاهرة التكفير: الأمين الحاج محمد أحمد، ص٢٠٥ وما بعدها.
[١٠١] - انظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: د. يوسف القرضاوي، ص١١٩، طبعة قطر الأولى، ١٤٠٢هـ.

محتاجون إلى أن يدربوا أنفسهم على ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم. فعلم الفرق بين أن يقول الشخص كلمة الحق، وبين أن يستثير الناس على الخروج على الحاكم والحق أن الحكام هم الذين لوثوا أنفسهم: من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميّت إيلام

يقول الله عز وجل: ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾ . ويقول الشاعر: ومن دعا الناس إلى ذمّه ذمّوه بالحق وبالباطل

فننصح الحكام أن يرجعوا إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يصدقوا مع شعوبهم، وأنا أكره أن أختلف أنا وبعض أصحابي من أجل الحاكم، ولسنا عنده إلا مثل الذباب فليس لنا عنده قيمة. ونصيحتي للشباب الكويتي أن يشغلوا أنفسهم بالعلم النافع، وبالدعوة إلى الله

وأن يتركوا هذه الوساوس، وهذه الأفكار الخاطئة، فما نصر الإسلام بالثورات والانقلابات. ماذا يقصد بمنهج الموازنة بين الحسنات والسيئات ومن أول من قام به وما الهدف منه؟ [١٠٢]

نعم إن من منهج السلف الصالح النصيحة للسلاطين كما أرشد إلى ذلك الرسول ﷺ ، والسلف إنما يسيرون في ذلك وغيره على منهاج النبوة عملاً بوصية الرسول ﷺ بلزوم الجماعة والإمام السمع والطاعة بالمعروف في المنشط والمكره ، والصبر على الظلم والأثرة ، ولم يقرر السلف شيئاً من ذلك من عند أنفسهم ، ولم يلزمهم به أحد من السلاطين ولا غيرهم ، أما أهل الأهواء فيعدون مناصحة ولاة الأمور (السلاطين) من المداهنة والعمالة ! ! لأن أهل الأهواء لا يرون إلا الخروج ، ما لم يكن السلطان على نحلتهم [١٠٣]

---

[١٠٢] - تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب للشيخ / مقبل بن هادي الوادعي ١٣٤/١

[١٠٣] - حراسة العقيدة تأليف : ناصر بن عبد الكريم العقل ص١١

وَأَمَّا مُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، فَلَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ فِي وُجُوبِهَا ؛ إِذَا كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُهَا وَيَقْبَلُهَا ، وَلَمَّا رَأَى الْعُلَمَاءُ أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ نَصِيحًا ، وَلَا يُرِيدُونَ مِنْ جُلَسَائِهِمْ إِلَّا مَا وَافَقَ هَوَاهُمْ، زَادَ الْبُعْدُ عَنْهُمْ، وَالْفِرَارُ مِنْهُمْ.

قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: إِذَا كَانَ وَالِي الْقَوْمِ خَيْرًا مِنْهُمْ، لَمْ يَزَالُوا فِي عُلْيَا ، وَإِذَا كَانَ وَالِيهِمْ شَرًّا مِنْهُمْ، لَمْ يَزْدَادُوا إِلَّا سَفَالًا .

عَنْ قَيْسِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ الْأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْهَوْنَنَا عَنْ سَبِّ الْأُمَرَاءِ .

وَبِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَمَانٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: مَا سَبَّ قَوْمٌ أَمِيرَهُمْ، إِلَّا حُرِمُوا خَيْرَهُمْ. [١٠٤]

وقال ابن تيمية : " قَالَ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي السُّنَنِ مِنْ رِوَايَةِ فَقِيهَيْ الصَّحَابَةِ : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ

" ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ إخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلّهِ وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمَحْفُوظِ " إنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا : أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ " فَقَدْ جَمَعَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ ؛ إخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصَحَةِ أُولِي الْأَمْرِ وَلُزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَهَذِهِ الثَّلَاثُ تَجْمَعُ أُصُولَ الدِّينِ وَقَوَاعِدَهُ وَتَجْمَعُ الْحُقُوقَ الَّتِي لِلَّهِ وَلِعِبَادِهِ ، وَتَنْتَظِمُ مَصَالِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ الْحُقُوقَ قِسْمَانِ : حَقٌّ لِلَّهِ وَحَقٌّ لِعِبَادِهِ ، فَحَقُّ اللَّهِ أَنْ نَعْبُدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، كَمَا جَاءَ لَفْظُهُ فِي أَحَدِ الْحَدِيثَيْنِ ؛ وَهَذَا مَعْنَى

---

[١٠٤] - الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار. المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ٣٦٨هـ - ٤٦٣هـ كتاب الكلام باب بَابُ مَا جَاءَ فِي إِضَاعَةِ الْمَالِ وَذِي الْوَجْهَيْنِ

إخْلَاص الْعَمَلِ لِلَّهِ ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ . وَحُقُوقُ الْعِبَادِ قِسْمَانِ : خَاصٌّ وَعَامٌّ ؛ أَمَّا الْخَاصُّ فَمِثْلُ بِرِّ كُلِّ إنْسَانٍ وَالِدَيْهِ ، وَحَقِّ زَوْجَتِهِ وَجَارِهِ ؛ فَهَذِهِ مِنْ فُرُوعِ الدِّينِ ؛ لِأَنَّ الْمُكَلَّفَ قَدْ يَخْلُو عَنْ وُجُوبِهَا عَلَيْهِ ؛ وَلِأَنَّ مَصْلَحَتَهَا خَاصَّةٌ فَرْدِيَّةٌ . وَأَمَّا الْحُقُوقُ الْعَامَّةُ فَالنَّاسُ نَوْعَانِ : رُعَاةٌ وَرَعِيَّةٌ ؛ فَحُقُوقُ الرُّعَاةِ مُنَاصَحَتُهُمْ ؛ وَحُقُوقُ الرَّعِيَّةِ لُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ ؛ فَإِنَّ مَصْلَحَتَهُمْ لَا تَتِمُّ إلَّا بِاجْتِمَاعِهِمْ ، وَهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ ؛ بَلْ مَصْلَحَةُ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فِي اجْتِمَاعِهِمْ وَاعْتِصَامِهِمْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ؛ فَهَذِهِ الْخِصَالُ تَجْمَعُ أُصُولَ الدِّينِ . وَقَدْ جَاءَتْ مُفَسَّرَةً فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ تَمِيمٍ الداري قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " الدِّينُ النَّصِيحَةُ الدِّينُ النَّصِيحَةُ الدِّينُ النَّصِيحَةُ قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ " فَالنَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ تَدْخُلُ فِي حَقِّ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَالنَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ هِيَ مُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ ، فَإِنَّ لُزُومَ جَمَاعَتِهِمْ هِيَ نَصِيحَتُهُمْ الْعَامَّةُ ، وَأَمَّا النَّصِيحَةُ الْخَاصَّةُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِعَيْنِهِ ، فَهَذِهِ يُمْكِنُ بَعْضُهَا وَيَتَعَذَّرُ اسْتِيعَابُهَا عَلَى سَبِيلِ التَّعْيِينِ" [١٠٥]

وقيل لداود الطائي: أرأيت رجلاً دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر؟ قال: أخاف عليه السوط، قال: إنَّه يقوى، قال: أخاف عليه السيف، قال: إنه يقوى، قال: أخاف عليه الداء الدّفين من العجب. رواه أبو نعيم.

[١٠٥] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ١ / ١٨

وهكذا مناصحة ولاة الأمور، ومناصحة أعيان البلاد، ومناصحة من تستطيع أن تنصحه؛ لأن الدين النصيحة، لا تيأس ولا تقل: هذا أمر قد انتهى، بل عليك بالنصيحة والتوجيه إلى الخير، والله جل وعلا يقول: ﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ﴾ [يوسف:٨٧]

فعلينا أن ننصح لله ولعباد الله، يقول الله سبحانه في أوصاف الرابحين وفي أوصاف الناجين: ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإنسان لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر:١-٣][١٠٦]

الأمراء وولاة الأمور الذين جعل الله لهم الولاية على الخلق فإن غيبتهم تتضاعف لأن غيبتهم توجب احتقارهم عند الناس وسقوط هيبتهم وإذا سقطت هيبة السلطان فسدت البلدان وحلت الفوضى والفتن والشر والفساد ولو كان هذا الذي يغتاب ولاة الأمور بقصد الإصلاح فإن ما يفسد أكثر مما يصلح وما يترتب على غيبته لولاة الأمور أعظم من ذنب ارتكبوه لأنه كلما هان شأن السلطان في قلوب الناس تمردوا عليه ولم يعبئوا بمخالفته ولا بمنابذته وهذا بلا شك ليس إصلاحاً بل هو إفساد وزعزعة للأمن ونشر للفوضى والواجب مناصحة ولاة الأمور من العلماء والأمراء على وجه تزول به المفسدة وتحل فيه المصلحة بأن يكون سراً وبأدب واحترام لأن هذا أدعى للقبول وأقرب إلى الرجوع عن التمادي في الباطل وربما يكون الحق فيما انتقده عليه المنتقد لأنه بالمناقشة يتبين الأمر وكم من عالم اغتيب وذكر بما يكره فإذا نوقش هذا العالم تبين أنه لم يقل ما نسب إليه وأن ما نسب إليه كذب باطل يقصد[١٠٧]

---

[١٠٦] - دروس للشيخ محمد ناصر الدين الألباني قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية رقم الدرس١٩

[١٠٧] - فتاوى نور على الدرب المؤلف : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

يجب علينا جميعاً أن نناصح من ولاه الله أمرنا، فإن هذا من تمام العقيدة، كان النبي ﷺ من جملة ما يأخذه على أصحابه في البيعة قوله: (وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)، وهذه المناصحة تتمثل في أن نكون ناصحين لهم.

والناصح هو الخالص، والنصح مشتق من قولهم: نصح العسل، إذا خلصه وصفاه، والمعنى: ألا يكون في قلبه غل ولا حقد على مسلم، وأن يبدي لكل مسلم كبير أو صغير النصيحة، ويدله على الخير الذي يحبه لنفسه، وبالأخص ولاة الأمور، فينصح لهم، وليست النصيحة مقتصرة على أن تحبهم وأن تخاص لهم المودة، وأن تصفي لهم قلبك، بحيث لا يكون في قلبك حقد ولا غل، بل إن النصيحة تتمثل أيضاً بالتحذير من الشرور، والدلالة على الخيرات، والإرشاد عند الهفوات، والتحذير من الزلات ونحوها . ولا شك أن ولاة الأمور ومن دونهم ممن لهم ولاية بشر، والبشر عرضة للخطأ، وإذا كانوا عرضة للخطأ، والإنسان ليس بمعصوم، وإذا أخطأ ينتظر من إخوته، وممن تحته وممن فوقه وممن هو أكبر منه وأصغر؛ أن يرشدوه وأن يدلوه ويهدوه إلى الحق، فإذا اجتمعوا عليه وبينوا له، وقالوا له: إن الصواب كذا وكذا؛ رجع إليه، وفرح بأن يكون من رعيته، وممن تحت يده من يدله ومن يعينه، ويكون ذلك رداً له إلى الحق، وخيراً للأمة وللولاة. أما إذا ترك الولاة وما هم عليه من الخطأ، حتى ظنوا أن ما هم فيه هو الصواب، ولم يرشدهم من حولهم من وزير أو أمير أو أخ أو صديق أو عالم أو جاهل؛ ولم يبينوا لهم ما يعلمونه من حق، فإنها تعظم بذلك المصيبة. ولا شك أن كل عاقل من ولاة الأمور، وكل ناصح وكل محب تقي مؤمن يفرح ويسر إذا أبديت له النصيحة، وإذا أظهرت له الزلة التي زل فيها، والكلمة التي أخطأ فيها؛ فيرجع إلى الصواب، ويعود إلى طلب الحق، وهذه هي السمة والصفة التي يجب أن يكون عليها كل أحد من صغير أو كبير من مأمور أو أمير فإذا كانت الأمة كذلك، يحبون لولاتهم ما يحبون لأنفسهم، وينصحون لهم، ويطيعونهم،

ويرشدونهم، ويهدونهم إلى الصواب، وينبهونهم على الأخطاء، فعند ذلك تجتمع كلمة الأمة، وعند ذلك يظهر الحق ويقوى أهله، هذا هو الواجب في حق ولاة الأمور: السمع والطاعة ممن تحت أيديهم. أما عامة الأمة فواجب علينا أيضاً أن ننصح لهم، وذلك لأنهم من جملة إخواننا، وقد جعل النبي ﷺ النصيحة لهم بعد النصيحة للولاة في قوله: (ولأئمة المسلمين وعامتهم)، فأمر بأن ننصح للعامة، والنصيحة للعامة تتمثل في إرشادهم إلى الخير وقد مر بنا أن من عقيدة المسلمين: أنهم يدينون بالطاعة لولاة أمورهم، وأنهم يصلون على أهل التوحيد الذين يقولون: لا إله إلا الله، وأنهم لا ينزعون يداً من طاعة، فإذا اتصفوا بذلك كله سكنت أمورهم، واطمأنوا في حياتهم، وعملوا بشريعتهم، وإذا عرفوا ذلك عرفوا أن عقيدة الإسلام جاءت بكل ما فيه الخير، وبما فيه الأمن والاستقرار"[١٠٨]

مناصحة ولاة الأمور تكون بأمور؛ منها

الدعاء لهم بالصلاح والاستقامة؛ لأنه من السنة الدعاء لولاة أمور المسلمين

كلام الإمام البربهاري [١٠٩] في مناصحة ولاة الأمور والحكام

" إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة – إن شاء الله " وآثار السلف في الدعاء للسلطان كثيرة : فهذا الفضيل بن عياض –

---

١٠٨ - شرح العقيدة الطحاوية تأليف : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ٣/ ٤٠

١٠٩ - الحسن بن علي بن خلف البربهاري، أبو محمد: شيخ الحنابلة في وقته.من أهل بغداد.كان شديد الإنكار على أهل البدع، بيده ولسانه. وكثر مخالفوه فأوغروا عليه قلب القاهر العباسي (سنة ٣٢١ هـ) فطلبه، فاستتر. وقبض على جماعة من كبار أصحابه ونفوا إلى البصرة.وعاد إلى مكانته في عهد الراضي، ونودي ببغداد: لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان ! واستتر البربهاري فمات في مخبأه. له مصنفات، منها (شرح كتاب السنة)

رحمه الله – يقول " لو كان لي دعوة مستجابة ما صَيَّرتها إلا في الإمام، قيل له : وكيف ذلك يا أبا علي ؟، قال : متى صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد "[110]

كلام الإمام أحمد مملياً ابنه عبد الله في مناصحة ولاة الأمور والحكام

" وإني أسأل الله ﷻ أن يطيل بقاء أمير المؤمنين، وأن يثبته، وأن يمده منه بمعونة، إنه على كل شيء قدير "[111]

ولا سيما في أوقات الإجابة، وفي الأمكنة التي يُرجى فيها إجابة الدعاء . قال الإمام أحمد :" لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان" .إذ في صلاح السلطان صلاح للمجتمع، وفي فساد السلطان فساد للمجتمع .ومن النصيحة لولاة الأمور: القيام بالأعمال التي يسندونها للموظفين.

ومن النصيحة لهم : تنبيههم على الأخطاء والمنكرات التي تحصل في المجتمع – وقد لا يعلمون عنها –، ولكن يكون هذا بطريقة سِرِّية فيما بين الناصح وبينهم ، لا النصيحة التي يجهر بها أمام الناس، أو على المنابر؛ لأن هذه الطريقة تثير الشر، وتحدث العداوة بين ولاة الأمور والرعية ليست النصيحة أن الإنسان يتكلم في أخطاء ولاة الأمور على منبر، أو على كرسي أمامَ الناس؛ هذا لا يخدم المصلحة، وإنما يزيد الشر شراً التشهير بالنصيحة فيه عدة محاذير

أولاً : فيها نوع من الرياء وحب الظهور، ولا يخفي ما في هذا من الشر على الإنسان نفسه من إحباطٍ لعمله؛ لأن العمل إذا كان مستوراً كان أرجى للقبول عند الله .

---

[110] - حلية الأولياء : ٩١/٨

[111] - كتاب " السنة " لعبد الله بن أحمد بن حنبل ١٤٠/١

ثانياً : لا يُرجى لها القبول عند المنصوح؛ لأنه يرى أنها فضيحة له وليست نصيحة، وقد تأخذه العزة بالإثم؛ فيكون على الشخص الناصح كِفل من الوزر .

ثالثاً : أن التشهير بالحكام على المنابر - وإن كان ما يقال صحيحاً - فيه تهييج للعامة، وإغار لصدور الرعية على ولاة الأمور، وقد يفضي إلى عدم السمع والطاعة بالمعروف، وهذا من منهج الخوارج .وما حدثت فتنة مقتل عثمان - رضي الله عنه - إلا بسبب ما قام به بعض من جهل السنة تبعاً للمغرضين فيما موَّهوا به على الناس في حق الخليفة الراشد عثمان - رضي الله عنه"[112]

كلام الشيخ عبد الرحمن السعدي[113] رحمه الله في مناصحة ولاة الأمور والحكام (١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ)

وأما النصيحة لأئمة المسلمين وهم ولاتهم : من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة فهؤلاء لما كانت مهماتهم ووجاباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم ووجوب طاعتهم بالمعروف وعدم الخروج عليهم وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله وبذل ما يستطيع من نصيحتهم وتوضيح ما خفي عليهم فيما يحتاجون إليه في رعايتهم كل أحد بحسب حالته والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم واجتناب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم فإن في ذلك شرا وفسادا كبيرا . فمن نصحهم الحذر والتحذير لهم من ذلك وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سرا لا علنا بلطف وعبارة تليق بالمقام

---

[112] - الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة المؤلف : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ص٣٥

[113] - عالم ومفسّر سعودي ولد في القصيم بالمملكة العربية السعودية ترك عدة كتب نافعة، أكثرها في تفسير القرآن وعلومه، أبرزها تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، واختصر هذا التفسير بكتاب سماه تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وكتبه قيِّمة محققة تخلو من الدخيل والغرائب، أسلوبها سهل ميسر

ويحصل بها المقصود فإن هذا مطلوب في حق كل أحد وبالأخص ولاة الأمور فإن تنبيههم على هذا الوجه في خير كثير وذلك علامة الصدق والإخلاص[١١٤]

كلام الشيخ عبد العزيز الراجحي [١١٥]في مناصحة ولاة الأمور والحكام

متى يجوز إنكار المنكر على الإمام إنكارًا علنيًا ؟

لا يجوز الإنكار على ولاة الأمور بالخروج عليهم، مثّل العلماء على هذا بأنه إذا ترتب على إنكار المنكر منكر أعظم فلا ينكر. فالإنكار على ولاة الأمور بالخروج عليهم هذا من الشيء الذي يترتب عليه منكر أعظم، ولهذا قرر العلماء كابن القيم وغيره بأنه لا ينكر على ولي الأمر بالخروج عليه، والنصيحة إنما تكون سرًا .

وقد ثبت في صحيح البخاري عن بعض الصحابة أن قيل له، لما ولى عثمان بعض الولاة، قالوا له: لو كلمته. قال: أتروني لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون، أو وأنتم ترون أني لا أكلمه سرًا فيما بيني وبينه، حتى لا أفتح شرًا ، أو كما قال.

فالنصيحة تكون لولاة الأمور تكون سرًا فيما بينهم وبينه، تكون عن طريق أهل البصيرة وأهل العلم هم الذين يتولون هذا ، لا يتولى هذا إنسان ليس عنده بصيرة، أو إنسان حدث السن لم يتبصر، ولم يتفقه في النصوص، وإنما عنده اندفاع، وعدم بصيرة، ولم يتعمق في النصوص، يخفى عليه كثير من النصوص، ولا يعرف، ثم يندفع على غير بصير[١١٦]

٤٥- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ص٧٢

[١١٥] - بد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، من مواليد مدينة البكيرية الواقعة في منطقة القصيم، ولد في حدود عام ١٣٦٠هـ، نشأ الشيخ في مدينة البكيرية، وتتلمذ على علمائها، وحفظ القرآن ودرس مراحله الأولية فيها وتتلمذ الشيخ -رعاه الله- على عدد من مشايخ البكيرية، وعدد من أكابر العلماء في مدينة الرياض الشيخ عبد العزيز بن باز سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى -رحمه الله تعالى

[١١٦] - أجوبة عديدة عن أسئلة مفيدة المؤلف : الشيخ عبد العزيز الراجحي ص٢٢

كلام الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في مناصحة ولاة الأمور والحكام

ما هو المنهج الصحيح في المناصحة وخاصة مناصحة الحاكم أهو التشهير على المنابر بأفعالهم المنكرة؟ أم مناصحتهم بالسر؟ أرجو توضيح المنهج السلفي في هذه المسألة؟

الجواب: العصمة ليست لأحد إلا النبي ﷺ فالحكام بشر يخطئون ولا شك أن عندهم أخطاء وليسوا معصومين ولكن لا نتخذ أخطائهم مجالا للتشهير بهم ونزع اليد من طاعتهم حتى وان جاروا وان ظلموا حتى وان عصوا ما لم يرتكبوا كفرا بواحا كما آمر بذلك النبي ﷺ وان كان عندهم معاص وعندهم جور وظلم فان الصبر على طاعتهم جمع للكلمة ووحدة المسلمين وحماية لبلاد المسلمين وفي مخالفتهم ومنابذتهم مفاسد عظيمة أعظم من المنكر الذي هم عليه لأنه يحصل ما وهو أشد من المنكر الذي يصدر منهم ما دام هذا المنكر دون الكفر ودون الشرك . ولا نقول أنه يسكت على ما يصدر من الحكام من أخطاء لا . . . بل تعالج ولكن تعالج بالطريقة السليمة بالمناصحة لهم سرا والكتابة لهم سرا . وليست بالكتابة التي تكتب بالإنترنت أو غيره ويوقّع عليها جمع كثير وتوزع على الناس فهذا لا يجوز لأنه تشهير ، هذا مثل الكلام على المنابر بل أشد فان الكلام ممكن أن ينسى ولكن الكتابة تبقى وتتداولها الأيدي فليس هذا من الحق . قال ﷺ " الدين النصيحة، الدين النصيحة ، الدين النصيحة. قلنا : لمن؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " رواه مسلم وفي الحديث" أن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله أمركم" رواه ابن حبان في الصحيح وأولى من يقوم بالنصيحة لولاة الآمر هم: العلماء وأصحاب الرأي والمشورة أهل الحل والعقد قال تعالى

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣) ﴾ [النساء]

النساء فليس كل أحد من الناس يصلح لهذا الأمر وليس الترويج للأخطاء والتشهير بها من النصيحة في شيء ولا هو من منهج السلف الصالح وان كان قصد صاحبها حسنا وطيبا وهو إنكار المنكر بزعمه لكن ما فعله أشد منكرا وقد يكون إنكار المنكر منكرا إذا كان على غير الطريقة التي شرعها الله ورسوله فهو منكر لأنه لم يتبع طريقة الرسول

ﷺ الشرعية التي رسمها حيث قال عليه الصلاة والسلام "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" رواه مسلم وأحمد وأبو عوانه

فجعل الرسول الناس على ثلاثة أقسام : منهم من يستطيع أن يزيل المنكر بيده وهو صاحب السلطة ولي الآمر أومن وكل إليه الأمر من الهيئات والأمراء والقادة . وقسم ينكر المنكر بلسانه وهو من ليس له سلطه وعنده قدره على البيان وقسم ينكر المنكر بقلبه وهو من ليس له سلطه وليس عنده قدره على البيان"[117]

[117] - الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة للشيخ صالح الفوزان ص٣٤

الباب الثالث : أقوال العلماء في الخروج علي الحاكم

كلام إمام أهل السنة والجماعة الإمام احمد بن حنبل [١١٨] رحمه الله في الخروج علي الحاكم (١٦٤ – ٢٤١ هـ)

" ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين – وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة ، بأي وجه كان ، بالرضا أو بالغلبة – فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن النبي ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا

يحل قتال السلطان ، ولا الخروج عليه لأحد من الناس ، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق [١١٩]

كلام الإمام البربهاري رحمه الله في الخروج علي الحاكم (٢٣٣ – ٣٢٩ هـ)

والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى ومن ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين لا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أن ليس عليه إمام برا كان أو فاجرا والحج والغزو مع الإمام ماض وصلاة الجمعة خلفهم جائزة ويصلى بعدها ست ركعات يفصل بين كل ركعتين هكذا قال أحمد ابن حنبل والخلافة في قريش إلى أن ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي قد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميتته ميتة جاهلية .

لا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وذلك لقول رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري اصبر وإن كان عبدا حبشيا وقوله للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين [١٢٠]

---

[١١٨] -أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. الفقيه والمحدث، صاحب المذهب قد بنى الإمام أحمد مذهبه على أصول هي: كتاب الله أولاً ثم سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثانيًا، ثم فتوى الصحابي الذي لا يعلم له مخالف، ثم فتوى الصحابي المختلف فيها، ثم القياس وهو آخر المراتب عنده. وكان أحمد يعترف بالإجماع إذا ما تحقق، ولكنه كان يستبعد تحققه ووجوده، بجانب هذا كان أحمد يعمل بالاستصحاب والمصالح المرسلة وسد الذرائع متبعًا في ذلك سلف الأمة

[١١٩] - أصول السنة لأحمد بن حنبل ص٤٦ الناشر : دار المنار الخرج السعودية

[١٢٠] - شرح السنة للبربهاري ص٢٨

كلام الإمام الطحاوي رحمه الله في الخروج علي الحاكم (٣٢١ هـ)

في عقيدة أهل السنة ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا ، وإن جاروا ، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله –عز وجل– فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة[١٢١]

كلام الإمام الآجري[١٢٢] رحمه الله في الخروج علي الحاكم (٣٦٠ هـ)

سمعت الحسن أيام يزيد بن المهلب يقول : – وأتاه رهط – فأمرهم أن يلزموا بيوتهم ، ويغلقوا عليهم أبوابهم ،ثم قال والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم ، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه ، ووالله ما جاؤوا بيوم خير قط ، ثم تلا : وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لعلك أن تخلف بعدي فأطع الإمام ، وإن كان عبداً حبشياً ، وإن ظلمك فاصبر ، وإن ضربك فاصبر ، وإن دعاك إلى أمر منقصة في دينك فقل : سمع وطاعة ، دمي دون ديني"[١٢٣]

كلام الإمام النووي[١٢٤] رحمه الله في الخروج علي الحاكم (٦٣١ – ٦٧٦ هـ)

"قَوْلُهُ : (عِنْدكُمْ فِيهِ مِنْ اللَّهِ بُرْهَانٌ) أَيْ نَصُّ آيَةٍ أَوْ خَبَرٌ صَرِيحٌ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ ، وَمُقْتَضَاهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ مَا دَامَ فِعْلُهُمْ يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ .

---

[١٢١] - العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوية ص ٦١

[١٢٢] - محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري: فقيه شافعي محدث.

[١٢٣] - الشريعة للآجرى ص٣٦

[١٢٤] - محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي. كان إمامًا بارعًا حافظًا أمَّارًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، تاركًا للملذات ولم يتزوج. أتقن علومًا شتى. ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية. أفردت ترجمته في رسائل عديدة. وقد عدد ابن العطار ـ أحد تلاميذه ـ تصانيفه واستوعبها، ومن هذه التصانيف: تهذيب الأسماء واللغات والمنهاج في شرح مسلم؛ التقريب والتيسير في مصطلح الحديث؛ الأذكار؛ رياض الصالحين وهو كتاب جامع ومشهور؛ المجموع شرح المهذب؛ الأربعون النووية؛ مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة وغيرها.

قَالَ النَّوويُّ : الْمُرَادُ بِالْكُفْرِ هُنَا الْمَعْصِيَة ، ومَعْنَى الْحَدِيثِ : لَا تُنَازِعُوا وُلَاةَ الْأُمُور فِي وِلَايَتهمْ وَلَا تَعْتَرِضُوا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ تَرَوْا مِنْهُمْ مُنْكَرًا مُحَقَّقًا تَعْلَمُونَهُ مِنْ قَوَاعِد الْإِسْلَام ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَنْكِرُوا عَلَيْهِمْ وَقُولُوا بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ

إل فِي الْفَتْحِ وَقَالَ غَيْرُهُ : إِذَا كَانَتْ الْمُنَازَعَةُ فِي الْوِلَايَةِ فَلَا يُنَازِعُهُ بِمَا يَقْدَحُ فِي الْوِلَايَةِ إِلَّا إِذَا ارْتَكَبَ الْكُفْرَ ، وَحَمَلَ رِوَايَةَ الْمَعْصِيَةِ عَلَى مَا إِذَا كَانَتْ الْمُنَازَعَةُ فِيمَا عَدَا الْوِلَايَة ، فَإِذَا لَمْ يَقْدَحْ فِي الْوِلَايَة نَازَعَهُ فِي الْمَعْصِيَة بِأَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِ بِرِفْقٍ وَيَتَوَصَّلَ إِلَى تَثْبِيتِ الْحَقِّ لَهُ بِغَيْرِ عُنْفٍ ، وَمَحَلُّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ قَادِرًا ، وَنَقَلَ ابْنُ التِّينِ عَنْ الدَّاوُدِيّ قَالَ : الَّذِي عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ فِي أُمَرَاءِ الْجَوْرِ أَنَّهُ إِنْ قُدِرَ عَلَى خَلْعِهِ بِغَيْرِ فِتْنَةٍ وَلَا ظُلْمٍ وَجَبَ وَإِلَّا فَالْوَاجِبُ الصَّبْرُ ، وَعَنْ بَعْضِهِمْ لَا يَجُوزُ عَقْدُ الْوِلَايَةِ لِفَاسِقٍ ابْتِدَاءً ، فَإِنْ أَحْدَثَ جَوْرًا بَعْدَ أَنْ كَانَ عَدْلًا فَاخْتَلَفُوا فِي جَوَازِ الْخُرُوجِ ، عَلَيْهِ وَالصَّحِيحُ الْمَنْعُ إِلَّا أَنْ يَكْفُرَ فَيَجِبَ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ ، قَالَ ابْنُ بَطَّال : إِنَّ حَدِيثَ ابْن عَبَّاسٍ الْمَذْكُورَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ حُجَّةٌ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ عَلَى السُّلْطَان ، وَلَوْ جَارَ ، قَالَ فِي الْفَتْح : وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ السُّلْطَان الْمُتَغَلِّب وَالْجِهَادِ مَعَهُ ، وَأَنَّ طَاعَتَهُ خَيْرٌ مِنْ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ وَتَسْكِينِ الدَّهْمَاءِ ، وَلَمْ يَسْتَثْنُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا وَقَعَ مِنْ السُّلْطَانِ الْكُفْرُ الصَّرِيحُ فَلَا تَجُوزُ طَاعَتُهُ فِي ذَلِكَ بَلْ تَجِبُ مُجَاهَدَتُهُ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ "[١٢٥]

" وإما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقه ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث على ما ذكرته واجمع أهل السنة انه لا ينعزل السلطان بالفسق[١٢٦]

---

[١٢٥] - المنهاج شرح صحيح مسلم النووي ٦ \ ٣١٤ (٣٤٢٧)

[١٢٦] - السابق ٢٢٩/١٢

" وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث على معنى ما ذكرته ، وأجمع أهل السنة على أنه لا ينعزل السلطان بالفسق

قال العلماء : وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن ، وإراقة الدماء ، وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه "[١٢٧]

كلام شيخُ الإسلامِ ابن تيمية[١٢٨] رحمه الله تعالي في الخروج علي الحاكم(٦٦١–٧٢٨ هـ)

" ولهذا كان المشهورُ مِن مذهَبِ أهلِ السَّنَةِ أنّهم لا يَرَونَ الخُرُوجَ على الأئمَّةِ، وقِتالَهم بِالسَّيفِ، وإنْ كان فيهم ظُلمٌ، كما دَلّتْ على ذلك الأحاديثُ الصَّحيحَةُ المُستَفيضَةُ عن النَّبيّ ﷺ ؛ لأنَّ الفَسادَ في القِتالِ والفِتنَةِ أعظَمُ مِنَ الفسادِ الحاصِلِ بِظُلمِهم بِدونِ قِتالٍ ولا فِتنَةٍ، فلا يُدفعُ أعظَمُ الفسادَيْنِ بالتِزامِ أدناهُما ، ولَعلَّهُ لا يَكادُ يُعرَفُ طائِفَةٌ خَرَجتْ على ذي سُلطانٍ إلّا وكان في خُرُوجِها مِنَ الفَسادِ ما هو أعظَمُ مِنَ الفَسادِ الّذي أزالَتْهُ"[١٢٩]

" وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد وأن من خالف ذلك متعمدا أو مخطئًا لم يحصل بفعله صلاح بل فساد ولهذا أثنى النبي ﷺ على الحسن بقوله إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ولم يثن على أحد لا بقتال في فتنة ولا بخروج على الأئمة ولا نزع يد من طاعة ولا مفارقة للجماعة "[١٣٠]

---

[١٢٧] - شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٢ / ٤٦٩ بتصرف يسير جدا ، وانظر : فتح الباري لابن حجر ، ١٣ / ١٢٣

[١٢٨] - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. شيخ الإسلام في زمانه وأبرز علمائه، فقيه أصولي ومفتي الدين الحصيف وصاحب الآثار الكبرى في علوم الدين والفكر الإسلامي.

[١٢٩] - منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣\ ٣٩١

[١٣٠] - السابق ٤ \ ٥٣١

وَأَمَّا مَا يَقَعُ مِنْ ظُلْمِهِمْ وَجَوْرِهِمْ بِتَأْوِيلٍ سَائِغٍ أَوْ غَيْرِ سَائِغٍ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُزَالَ لِمَا فِيهِ مِنْ ظُلْمٍ وَجَوْرٍ كَمَا هُوَ عَادَةُ أَكْثَرِ النُّفُوسِ تُزِيلُ الشَّرَّ بِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَتُزِيلُ الْعُدْوَانَ بِمَا هُوَ أَعْدَى مِنْهُ"[١٣١]

كلام ابن أبي العز الحنفي [١٣٢] رحمه الله في الخروج علي الحاكم (٧٣١ - ٧٩٢ هـ)

"وَأَمَّا لُزُومُ طَاعَتِهِمْ وَإِنْ جَارُوا ، فلأنه يَتَرَتَّبُ على الْخُرُوجِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَضْعَافُ مَا يَحْصُلُ مِنْ جَوْرِهِمْ ، بَلْ فِي الصَّبْرِ على جَوْرِهِمْ تَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ وَمُضَاعَفَةُ الْأُجُورِ فَإِنَّ الله تعالى مَا سَلَّطَهُمْ عَلَيْنَا إِلَّا لِفَسَادِ أَعْمَالِنَا ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَعَلَيْنَا الِاجْتِهَادُ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَإِصْلَاحِ الْعَمَلِ. قَالَ تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ وَقَالَ تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ فَإِذَا أَرَادَ الرَّعِيَّةُ أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ ظُلْمِ الْأَمِيرِ الظَّالِمِ. فَلْيَتْرُكُوا الظُّلْمَ. "[١٣٣]

---

[١٣١] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨ \ ١٧٩ الناشر : دار الوفاء

[١٣٢] - العلامة صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ولد سنة ٧٣١.
اشتغل بالعلوم، وكان ماهرًا في دروسه وفتاويه، وخطب بحسبان قاعدة البلقاء مدة، ثم ولي قضاء دمشق في المحرم سنة ٧٧٩، ثم ولي قضاء مصر فأقام شهرًا ثم استعفى، ورجع إلي دمشق على وظائفه.

[١٣٣] - شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ١ \ ٢٥٢

كلام بن حجر العسقلاني [١٣٤] رحمه الله في الخروج علي الحاكم (٧٧٣هـ – ٨٥٢ هـ)

نقل ابن حجر رحمه الله الإجماع على عدم جواز الخروج على السلطان الظالم : فقال قال ابن بطال وفى الحديث حجة على ترك الخروج على السلطان ولو جار وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء [١٣٥]

كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب [١٣٦] رحمه الله في الخروج علي الحاكم (١١١٥ – ١٢٠٦ هـ)

" الأصل الثالث: إن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً فبين النبي صلى الله عليه وسلم هذا بياناً شائعاً ذائعاً بكل وجه من أنواع البيان شرعاً وقدراً، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم ، فكيف العمل به ؟" [١٣٧]

كلام الإمام الشوكاني [١٣٨] رحمه الله في الخروج علي الحاكم (١١٧٣–١٢٥٠ هـ)

وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْقَائِلُونَ بِوُجُوبِ الْخُرُوجِ عَلَى الظَّلَمَةِ وَمُنَابَذَتِهِمْ السَّيْفَ وَمُكَافَحَتِهِمْ بِالْقِتَالِ بِعُمُومَاتٍ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي وُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ ، وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ فِي هَذَا الْبَابِ وَذَكَرْنَاهَا أَخَصُّ مِنْ تِلْكَ الْعُمُومَاتِ مُطْلَقًا ، وَهِيَ مُتَوَاتِرَةُ الْمَعْنَى كَمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ لَهُ أَنَسَةٌ بِعِلْمِ

---

[١٣٤] - شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الكناني، العسقلاني، الشافعي. صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة.
عالم محدِّث فقيه أديب ولع بالأدب والشعر فبلغ فيه الغاية، ثم أقبل على الحديث فسمع الكثير، ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي. رحل إلى اليمن، والحجاز، وغيرهما لسماع الشيوخ، وصارت له شهرة كبيرة. قصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره. ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له من تخلف بعدك؟ قال: ابن حجر، ثم ابني أبا زرعة، ثم الهيثمي. كان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل

[١٣٥] - فتح الباري للحافظ بن حجر ٧/١٣

[١٣٦] - محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي: زعيم النهضة الدينية الاصلاحية الحديثة في جزيرة العرب.

١٣٢- الأصول الثلاثة ص١ مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان ١\٦٧ لمحمد بن عبد الوهاب

[١٣٨] - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن وصاحب كتاب نيل الأوطار، ولد ببلدة شوكان باليمن ونشأ في صنعاء، وتلقى العلم على شيوخها، وجد في طلبه فأكثر من المطالعة والحفظ والسماع، حتى صار عالمًا كبيرًا يشار إليه بالبنان، توافد عليه الطلاب من كل مكان. اشتغل بالقضاء والإفتاء وكان داعية إلى الإصلاح والتجديد، ترك التقليد وسلك طريق الاجتهاد بعد أن اجتمعت فيه شرائطه كاملة. ترك مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه وسلامة منهجه. كثر خصومه كما كثر المعجبون به بسبب دعوته إلى الاجتهاد والتجديد. توفي بصنعاء بعد عمر زاخر بالعطاء.
من مصنفاته: نيل الأوطار في الحديث؛ فتح القدير في التفسير، وهو متوسط الحجم محرر العبارة

السُّنَّةِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَحُطَّ عَلَى مَنْ خَرَجَ مِنْ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنْ الْعِتْرَةِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى أَئِمَّةِ الْجَوْرِ فَإِنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ بِاجْتِهَادٍ مِنْهُمْ ، وَهُمْ أَتْقَى لِلَّهِ وَأَطْوَعُ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَلَقَدْ أَفْرَطَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْكَرَّامِيَّةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ فِي الْجُمُودِ عَلَى أَحَادِيثِ الْبَابِ حَتَّى حَكَمُوا بِأَنَّ الْحُسَيْنَ السِّبْطَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ بَاغٍ عَلَى الْخِمِّيرِ السِّكِّيرِ الْهَاتِكِ لِحُرُمِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ ، فَيَالَلَّهِ الْعَجَبُ مِنْ مَقَالَاتٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهَا الْجُلُودُ وَيَتَصَدَّعُ مِنْ سَمَاعِهَا"[139]

" ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه ، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد بل كما ورد في الحديث : أنه يأخذ بيده ويخلو به ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله . وقد قدمنا في أول كتاب السير : أنه لا يجوز الخروج على الأئمة ، وأن بلغو في الظلم أي مبلغ ما أقاموا الصلاة ولم يظهر الكفر البواح . والأحاديث الواردة في هذا المعنى متواترة . ولكن على المأموم أن يطيع الأمام في طاعة الله ويعصيه في معصية الله . فإنه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق"[140]

وقال أيضا

" وقد ثبت في الكتاب العزيز الأمر بطاعة ولي الأمر، وجعل الله أولي الأمر وطاعتهم بعد طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ وتواتر في السنة المطهرة – في الأمهات وغيرها – أنها تجب الطاعة لهم والصبر على جورهم، وفي بعض الأحاديث المشتملة على الأمر بالطاعة لهم، أنه قال ﷺ وإن ضر ظهرك، وأخذ مالك وصح عنه ﷺ أنه قال أعطوهم الذي لهم، واسألوا الله الذي لكم"[141]

---

[139] - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار للشوكاني ٧ \ ٢٠١

[140] - السيل الجرار للشوكاني (٥٥٦/٤)

[141] - رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين للإمام الشوكاني ص ٨١-٨٢

كلام العلامة الإمام عبد اللطيف آل الشيخ[١٤٢] رحمه الله في الخروج علي الحاكم (١٢٢٥هـ – ١٢٩٣ هـ)

" أكثر ولاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية حاشا عمر بن عبد العزيز و من شاء الله من بني أمية قد وقع منهم من الجراءة و الحوادث العظام و الخروج و الفساد في ولاية أهل الإسلام و مع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام و السادة العظام معهم معروفة مشهورة لا ينزعون يداً من طاعة فيما أمر الله به و رسوله ﷺ من شرائع الإسلام لا يعلم أن أحداً من الأئمة نزع يداً من طاعة و لا رأى الخروج عليهم "[١٤٣]

كلام العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله في الخروج علي الحاكم(١٣٢٣– ١٤١٥ ه)

وقد زخرت أدلة الكتاب والسنة بالحث الكثير على طاعة ولاة الأمور والتحذير الشديد من الخروج عليهم ومنازعهم والحديث فى أصل الولاية بالخبر عنها ، وانتظام الأمر بها مبسوط فى مصنفات العلماء وهى تنص على أن وجوب تنصيب الولاة والأئمة وهو أمر معروف ، طبعت عليه القبائل والأمم كما دل العمل المستمر من النبي صلى الله عليه وسلم في بعث السرايا على انه ما بعث سرية إلا وقد أمر عليها أميرا وأوصها بطاعته ، ودل عمله فى البلاد الإسلامية انه لم يترك بلدا دون ان يؤمر على أهلها أميرا ولم يسافر عن المدينة إلا وقد أمر عليها أميرا فإذا كان هذا شانه فى الولايات الخاصة ، فالولاية العامة الزم ، والعناية بها أتم واوجب بل لا تكون ولاية خاصة في أمة إلا عن طريق الولاية العامة ومستمدة منها ١٤٤

---

[١٤٢] - انتقل الشيخ عبد اللطيف مع والده إلى مصر، بعد خراب الدرعية، وكان عمره قرابة الثمان سنوات ونشأ بمصر وتزوج بها، وتمكن من الاشتغال بطلب العلم، والتزود منه، ثم بعد ذلك خرج إلى نجد وذلك في سنة ١٢٦٤ هـ، وقدم مدينة الرياض واستقر فيها بضعة أشهر درس فيها بعض الدروس، ثم انتقل بعد ذلك إلى الأحساء معلما وداعيا، ومكث فيها فترة من الزمن، ثم عاد إلى الرياض مرة أخرى.

[١٤٣] - الدرر السنية (١٧٧/٧)

[١٤٤] - فتاوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي ص٣٢٣

كلام الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله في الخروج علي الحاكم(١٣٥٢- ١٤٣٠هـ)

معلوم أن ولاة الأمور سابقاً كانوا هم الذين يخطبون بالناس، وكانوا هم الذين يصلون بهم الجمع والأعياد، فكان الخليفة أو أمير البلاد هو الذي يتولى الإمامة، وقد يكون فيه بعض من النقص، وبعض من الخلل، ولكنهم لما تولوا بالقوة، ولما كانت لهم سيطرة وسلطة وولاية؛ كانت طاعتهم واجبة؛ لما في مخالفهم ومعصيتهم من المفاسد الكثيرة، فإن معصية ولاة الأمور، ومخالفتهم، وترك الصلاة خلفهم، وتضليلهم، وترك طاعتهم؛ يسبب الشقاق، ويسبب الفتن، ويسبب الظلم والحبس والضرب والقتل، وتفريق الكلمة، وإساءة الظن، وما أشبه ذلك، فجاءت الشريعة بالسمع والطاعة لولاة الأمور

قد وردت أدلة في طاعة ولاة الأمور مذكورة في كتب العقائد وكتب الأحكام، وكل يطاع حسب ولايته، وكل له ولاية تخصه، فهناك الخليفة الذي تحت ولايته جميع المسلمين، في شرق الأرض وغربها[١٤٥]

كلام الشيخ صالح آل الشيخ في الخروج علي الحاكم

الواجبُ معرفةُ منهجِ السلفِ وهو الفِقْهُ في الكتابِ والسنةِ الواجبُ على طلابِ العلمِ أن يتعرَّفُوا على منهجِ السلفِ عند حلولِ تقلُّباتِ الدهرِ .واللهُ – جل وعلا – يبتلي عبادَه ، ولا بُدَّ أن نَرْجِعَ إلى منهجِ السلفِ بعدَ التعرُّفِ عليه ، والتفقُّهِ في الكتابِ والسنةِ وهذا أصلٌ أصيلٌ .اليقظةَ اليقظةَ عندَ الأراجيفِ والشائعاتِ : إنَّ هذه التقلباتِ التي حصلتْ ، والكلامَ الذي تسمعونَه ممن ينتسبُ إلى الإسلامِ ، من علماءَ ، ودعاةٍ ، ومتحمسينَ ، ومتعجلينَ ، ومن أصحابِ الإرجافِ في القنواتِ الفضائيةِ المختلفةِ بحاجةٍ إلى يَقَظَةٍ وإنه ليُخْشَى

---

[١٤٥] - شرح العقيدة الطحاوية لعبد الله بن جبرين ٣ ٣٣١

على من أَدْمَنَ النظرَ إلى القنواتِ الفضائيةِ المختلفةِ وتَابَعَها أن يَنْحَرِفَ عن المنهجِ إلاَّ إذا كان قويّ الصِّلَةِ بالقرآنِ والسنةِ وبمنهجِ السلفِ الصالحِ إلقاءُ الكلامِ من دونِ نظرٍ فيه ولْيَحْذَرْ طلابُ العلمِ والدعاةُ والوُعَّاظُ والمرشدونَ من إلقاء حَجَرٍ بسببِ فُرْقَةِ هذه الأمةِ ، وإيغارَ الصدورِ في بلادِ الإسلامِ .ولْيَحْذَرُوا من الانسياقِ وراءَ القنواتِ ، والإعلامِ المسموعِ والمقروءِ والمرئيّ .وعلى دعاةِ الإسلامِ أن يوجّهوا الناسَ إلى ما يَنْفَعُهُمْ الحذرُ من جرّ المعركةِ إلى داخلِ الأُمَّةِ إنّ جرَّ المعركةِ إلى داخلِ البلادِ الإسلاميةِ أمرٌ جَلَلٌ عظيمٌ .سوف تحصلُ في كلّ بلدٍ مصيبةٌ ، وسيتطاحنُ الناسُ .وذلك مثلُ ما حَصَلَ في أفغانستانَ بعدَ ما انتهتِ الحربُ مع الاتحاد السوفيتي ، وطَعَنَ بعضُهم في بعضٍ ، وبقيتِ الخلافاتُ ، ولم يجتمعِ الأفغانُ على ولايةٍ ، فهذا لا يُقرُّ لهذا ، وهذا لا يُقرُّ لهذا . وهكذا . .وإن وجدتْ عندَهم ولايةٌ فليس هناك اتفاقٌ من الجميع ، ففيها تنازعاتٌ وقتلٌ ، كما أنه قُتِلَ الكثيرُ من زعماءِ الفِرَقِ والفصائلِ تفْويتُ الفُرصةِ على الأعْداءِ نَبَاهَةٌ الواجبُ على كلّ داعيةٍ من دعاةِ الإسلامِ ، وكلّ مرشدٍ ، وكلّ واعظٍ ، وكلّ طالبِ علمٍ أن يحافظَ على حمايةِ بَيْضَةِ المسلمينَ ، وأن يكونَ مع الجماعةِ ، ويَحْرِصَ على الاجتماعِ على وُلاةِ الأمورِ لأن بهذا تحقيقَ المصالحِ ، ودرءَ المفاسدِ ، ويُفوّتُ الفرصةَ أو الغرضَ على أعداءِ الإسلامِ ممن يتربصونَ الدوائرَ بهذه الأمةِ وعدمُ شَحْنِ النفوسِ مهمةُ دعاةِ الإسلامِ توجيهُ الناسِ إلى ما ينفعُهم ولكنَّ بعضَ الدعاةِ نَسِيَ المهمةَ الملقاةَ على عاتقه ، فتَرَاهُ في أوقاتٍ يزيدُ على ما قالتْهُ القنواتُ والإعلامُ ، ويسيرُ على نفسِ الوتيرة لجعلِ النفوسِ تغلي .تارةً باسم الولاءِ والبراءِ غيرِ المنضبطِ شرعًا .وتارةً باسم الدعوةِ للجهادِ في سبيلِ الله – تعالى – .وتارةً كذا ، وتارةً كذا .وكلُّ هذا يشحَنُ النفوسَ دونَ توجيهٍ صحيحٍ فيما ينفعُ الأمةَ ثم ينتجُ عن ذلك التشاحُنُ والتفرُّقُ .وعلى الدعاةِ الانتباهُ في كلماتهم إلى ما ينفعُ الناسَ ، والحذرُ من شَحْنِ النفوسِ

، وهم لا يعرفونَ ما ستكون الأبعادُ لهذا الشحنِ الذي قد لا يكونُ منضبطًا بالضابطِ الشرعيّ .وإرشادُ الناسِ ، أو بيانُ الواقعِ يحصل إذا كانتِ النفوسُ مليئةً ، وهم يُتابِعُونَ هذه القنواتِ ليلَ نهارَ ، ثم يأتي الداعيةُ أو الخطيبُ يزيدُ في اشتعالِها .فنتساءلُ : إلى أينَ تريدُ – يا خطيبُ – أن يتّجهَ الناسُ ؟والجوابُ : ليس ثَمَّةَ اتجاهٌ إلاّ إلى زيادةِ ما في النفوس من اختلافاتٍ وإلاَّ إلى سوءِ الظن وإلاَّ إلى تركِ الجماعةِ

فالحذرَ الحذرَ من أن يدعو الداعيةُ إلى مثل ما يضرُّ الناسَ ولا ينفعُهم .وعلى الدعاةِ أن يعلمُوا أنَّ ما دارَ بينَ الصحابةِ من حروبٍ كعليٍّ ﷺ ومعاويةَ ﷺ في وقعة

(صفين) ، وعائشةَ ﷺ في وقعة (الجَمَلِ) وغير ذلك فمعتقدُ أهلِ السنة والجماعة أن هذه الحروبَ ليس الصحابةُ طرفًا فيها ، فالصحابةُ وَجدُوا أنفسَهم يتقاتلونَ وهم لا يَشْعُرونَ .والذي أشعلَ هذه الحروبَ هم الخوارجُ .ذكر ذلك شيخُ الإسلامِ ، وشارحُ الطحاوية وكتبُ العقيدةِ فسعى الخوارجُ بين الطرفَيْنِ ، سَعَوْا هنا بشيء ، وسَعَوْا هنا بشيء آخر ؛ لإعلاءِ ما يزعمونَه حقًّا من رَفْعِ رايةٍ ظاهرُها حقٌّ وباطنُها باطلٌ ، وهي (لا حكمَ إلا لله) ، وهم لا يريدون القتالَ بين الصحابةِ ، ولكنَّ السعيَ الذي لم ينتبهوا إلى نتائجه أوقعَ الصحابةَ في القتالِ . وقتالُ الصحابةِ أعظمُ مصيبةٍ في التاريخِ الإسلاميِّ . وصار من عقائدِنا سلامةُ ألسنتِنا وقلوبِنا من الغِلِّ ، وعدمُ النيلِ ممن حَصَلَ بينهم القتالُ .

سؤال : إذن مَنْ أشعَلَ هذه الفتنةَ ؟

الجواب : هم الخوارجُ

سؤال : كيف يكون ذلك ؟

الجواب : ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة ، النفوسُ إذا زادَ شحنُها ، ثم زادَ حَصَلَتِ الفتنُ فإنه يحصُلُ من فئة إمّا بإدراكٍ أو بغيرِ إدراكٍ ، وإما بقَصْدٍ أو بغير قصدٍ أن توقعَ الناسَ في صراعاتٍ ومقاتِلَ ومعارِكَ وهم لا يشعرونَ ، ولن ينتبهوا إلا إذا وقعتْ ، وإذا وقع السيفُ فمتى يُرْفَعُ[١٤٦]

وقال ومن علامات أهل السنة الدعاء لولاة الأمور، ومن علامات أهل البدع الدعاء على ولاة الأمور كما صرح بذلك البربهاري وغيره في كتاب السنة .لكن الدعاء شيء والمدح شيء آخر. المدح لا يجوز؛ لأنه يراد به الدنيا . وأما الدعاء فيراد به صلاح الدين والدنيا والآخرة، فالدعاء مبعثه أمر شرعي لله. ١٤٧

[١٤٦] - الأصول الشرعية عند حلول الشبهات للشيخ : صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ص٧

[١٤٧] - شريط وقفات مع كلمات لابن مسعود مفرّغ للشيخ : صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ

الباب الرابع : حكم الحاكم الذي لم يحكم بما أنزل الله

قال الله تعالى

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾ [المائدة]

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) ﴾[المائدة]

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) ﴾ [المائدة]

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) ﴾ [المائدة]

قد يقع الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله في الكفر الأكبر أو في الكفر الأصغر بحسب حال الحاكم والذي له أن يحكم عليه بالكفر الأكبر أو الأصغر هو العالم وليس العوام من الناس وطلاب العلم

وسأنقل كلام العلماء المحققين من سلفنا الصالح يبين من بدل شرع الله ، وحكم بما لم ينزل الله .

قال ابن أبي العز الحنفي مفصلاً أحوال الحاكم:

" إنه إن اعتقد – أي الحاكم – أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، أو أنه مخير فيه أو استهان به، مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله. ثم عدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص، ويسمى كافراً كفراً مجازياً أو كفراً أصغر " [١٤٨]

محمَّد بن إبراهيم بن عَبد اللطِيف آل الشيخ[١٤٩]

وكذلك تحقيق معنى محمد رسول الله: من تحكيم شريعته، والتقيد بها ، ونبذ ما خالفها من القوانين والأَوضاع وسائر الأَشياء التي ما أَنزل الله بها من سلطان، والتي من حكم بها أَو حاكم إليها معتقدًا صحة ذلك وجوازه فهو

---

[١٤٨] - شرح الطحاوية: ص٣٠٢

[١٤٩] - مفتي المملكة ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية طيَّبَ اللهُ ثراه

كافر الكفر الناقل عن الملة، وإن فعل ذلك بدون اعتقاد ذلك وجوازه فهو كافر الكفر العملي الذي لا ينقل عن الملة.[١٥٠][3]

إن الآية تتناول الكفر بين كفر الاعتقاد وكفر العمل.

فأما الأول فهو أنواع: النوع الأول: أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقية حكم الله ورسوله فهذا جحود لما أنزل الله... ولا نزاع بين أهل العلم أن من جحد أصلاً من أصول الدين، وفرعاً مجمعاً عليه.. فإنه كافر الكفر الأكبر الناقل عن الملة.

ومن ذلك: أن يعتقد أن حكم غير الله أحسن وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم... وهذا لا ريب أنه كفر.

ومن ذلك إذا اعتقد الحاكم أن حكم القوانين مثل حكم الله، وذلك كمن سبقه في كونه كافراً الكفر الناقل عن الملة، ومن ذلك إذا اعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله، ومن ذلك جعل محاكم غير شرعية مراجعها كلها من غير الشرع من القوانين الملفقة من شرائع شتى.. فأي كفر فوق هذا الكفر!! وأما القسم الثاني: كفر العمل وهو الذي لا يخرج من الملة، وذلك أن تحمل الحاكم شهوته وهواه على الحكم في القضية بغير ما أنزل الله مع اعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الهوى، فهذا وإن لم يخرج عن الملة، فإنه معصية عظمى أكبر من الكبائر كالربا وشرب الخمر[١٥١]

[١٥٠] - فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ١/٦٥
[١٥١] - انظر تحكيم القوانين: للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ص٤-٧

قال ابن عبد البر رحمه الله

" وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله عز و جل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقوله أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وقوله إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين وقوله إن هم إلا يخرصون وقوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ونحو هذا وروي عن ابن عباس في قول الله عز و جل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال ليس بكفر ينقل عن الملة ولكنه كفر دون كفر وقد أوضحنا معنى الكفر في اللغة في مواضع من هذا الكتاب والحجة عليهم قول الله عز و جل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومعلوم أن هذا بعد الموت لمن لم يتب لأن الشرك ممن تاب منه قبل الموت وانتهى عنه غفر له كما تغفر الذنوب كلها بالتوبة جميعا قال الله عز و جل قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف " [١٥٢]

وقال العلامة أبو حيان الأندلسي – رحمه الله (٦٥٤ – ٧٤٥هـ)

" واحتجّت الخوارج بهذه الآية على أن كل من عصى الله تعالى فهو كافر ، وقالوا : هي نصٌّ في كل من حكم بغير ما أنزل الله ؛ فهو كافر " انتهى . [١٥٣]

وقال الخطيب البغدادي [١٥٤] رحمه الله (٣٩٢ – ٤٦٣ هـ)

" أخبرنا أبو محمد يحيى بن الحسن بن الحسن بن المنذر المحتسب أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل أخبرنا أبو بكر بن دريد أخبرنا الحسن بن خضر قال سمعت بن أبي داود يقول أدخل رجل من الخوارج على المأمون فقال ما

---

[١٥٢] - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ١٦/١٧

[١٥٣] - البحر المحيط لابي حيان الأندلسي ٤٩٣/٣

[١٥٤] - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين

حملك على خلافنا قال آية في كتاب الله تعالى قال وما هي قال قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فقال له المأمون ألك علم بأنها منزلة قال نعم قال وما دليلك قال إجماع الأمة قال فكما رضيت بإجماعهم في التنزيل فارض بإجماعهم في التأويل قال صدقت السلام عليك يا أمير المؤمنين[١٥٥]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ٦٦١-٧٢٨هـ،

"الشَّرْعُ الْمُبَدَّلُ " وَهُوَ الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ أَوْ عَلَى النَّاسِ بِشَهَادَاتِ الزُّورِ وَنَحْوِهَا وَالظُّلْمِ الْبَيِّنِ فَمَنْ قَالَ إنَّ هَذَا مِنْ شَرْعِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِلَا نِزَاعٍ . كَمَنْ قَالَ : إنَّ الدَّمَ وَالْمَيْتَةَ حَلَالٌ - وَلَوْ قَالَ هَذَا مَذْهَبِي وَنَحْوُ ذَلِكَ . فَلَوْ كَانَ الَّذِي حَكَمَ بِهِ ابْنُ مَخْلُوفٍ هُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ أَوْ الْأَشْعَرِيِّ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُلْزِمَ جَمِيعَ النَّاسِ بِهِ وَيُعَاقِبَ مَنْ لَمْ يُوَافِقْهُ عَلَيْهِ بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ ، فَكَيْفَ وَالْقَوْلُ الَّذِي يَقُولُهُ وَيُلْزِمُ بِهِ هُوَ خِلَافُ نَصِّ مَالِكٍ وَأَئِمَّةِ أَصْحَابِهِ وَخِلَافُ نَصِّ الْأَشْعَرِيِّ وَأَئِمَّةِ أَصْحَابِهِ كَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَأَبِي الْحَسَنِ الطبري[١٥٦]

" فَلَيْسَ كُلُّ مُخْطِئٍ كَافِرًا لَا سِيَّمَا فِي الْمَسَائِلِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي كَثُرَ فِيهَا نِزَاعُ الْأُمَّةِ كَمَا قَدْ بُسِطَ هَذَا فِي مَوَاضِعَ "[١٥٧]

وقال - رحمه الله

" وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُكَفِّرَ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ أَخْطَأَ وَغَلِطَ حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَتُبَيَّنَ لَهُ الْمَحَجَّةُ وَمَنْ ثَبَتَ إسْلَامُهُ بِيَقِينِ لَمْ يَزُلْ ذَلِكَ عَنْهُ بِالشَّكِّ ؛ بَلْ لَا يَزُولُ إلَّا بَعْدَ إقَامَةِ الْحُجَّةِ وَإِزَالَةِ الشُّبْهَةِ "[١٥٨]

---

[١٥٥] - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ١٠ /١٨٦ ترجمة الخليفة المأمون ، ترجمة رقم : ٥٣٣٠

[١٥٦] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/٢٦٨

[١٥٧] - السابق ١٦/٤٣٤

[١٥٨] - السابق ١٢/٤٦٦

وقال – رحمه الله –

" مَنْ قَالَ كَذَا فَهُوَ كَافِرٌ اعْتَقَدَ الْمُسْتَمِعُ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ شَامِلٌ لِكُلِّ مَنْ قَالَهُ وَلَمْ يَتَدَبَّرُوا أَنَّ التَّكْفِيرَ لَهُ شُرُوطٌ وَمَوَانِعُ قَدْ تَنْتَفِي فِي حَقِّ الْمُعَيَّنِ وَأَنَّ تَكْفِيرَ الْمُطْلَقِ لَا يَسْتَلْزِمُ تَكْفِيرَ الْمُعَيَّنِ إلَّا إذَا وُجِدَتْ الشُّرُوطُ وَانْتَفَتْ الْمَوَانِعُ يُبَيِّنُ هَذَا أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَد وَعَامَّةَ الْأَئِمَّةِ : الَّذِينَ أَطْلَقُوا هَذِهِ العمومات لَمْ يُكَفِّرُوا أَكْثَرَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ بِعَيْنِهِ" [159]

وقال – رحمه الله –

وَالْإِنْسَانُ مَتَى حَلَّلَ الْحَرَامَ – الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ – أَوْ حَرَّمَ الْحَلَالَ – الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ – أَوْ بَدَّلَ الشَّرْعَ – الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ – كَانَ كَافِرًا مُرْتَدًّا بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ . وَفِي مِثْلِ هَذَا زل قَوْلُهُ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ أَيْ هُوَ الْمُسْتَحِلُّ لِلْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَفْظُ الشَّرْعِ يُقَالُ فِي عُرْفِ النَّاسِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ : " الشَّرْعُ الْمُنَزَّلُ " وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ وَهَذَا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَمَنْ خَالَفَهُ وَجَبَتْ عُقُوبَتُهُ . وَالثَّانِي " الشَّرْعُ الْمُؤَوَّلُ " وَهُوَ آرَاءُ الْعُلَمَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ فِيهَا كَمَذْهَبِ مَالِكٍ وَنَحْوِهِ . فَهَذَا يَسُوغُ اتِّبَاعُهُ وَلَا يَجِبُ وَلَا يَحْرُمُ ، وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُلْزِمَ عُمُومَ النَّاسِ بِهِ وَلَا يَمْنَعَ عُمُومَ النَّاسِ مِنْهُ . وَالثَّالِثُ " الشَّرْعُ الْمُبَدَّلُ " وَهُوَ الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَلَى النَّاسِ بِشَهَادَاتِ الزُّورِ وَنَحْوِهَا وَالظُّلْمِ الْبَيِّنِ فَمَنْ قَالَ إنَّ هَذَا مِنْ شَرْعِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِلَا نِزَاعٍ . كَمَنْ قَالَ : إنَّ الدَّمَ وَالْمَيْتَةَ حَلَالٌ – وَلَوْ قَالَ هَذَا مَذْهَبِي وَنَحْوُ ذَلِكَ [160]

---

[159] - السابق ١٢/٤٨٧
[160] - السابق ٣/ ٢٦٨

قال بن القيم : وهذا تأويل ابن عباس وعامة الصحابة في قوله تعالى

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾ [المائدة]

قال ابن عباس : ليس بكفر ينقل عن الملة بل إذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وكذلك قال طاووس وقال عطاء : هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق ومنهم : من تأول الآية على ترك الحكم بما أنزل الله جاحدا له وهو قول عكرمة وهو تأويل مرجوح فإن نفس جحوده كفر سواء حكم أو لم يحكم ومنهم : من تأولها على ترك الحكم بجميع ما أنزل الله قال : ويدخل في ذلك الحكم بالتوحيد والإسلام وهذا تأويل عبد العزيز الكناني وهو أيضا بعيد إذ الوعيد على نفي الحكم بالمنزل وهو يتناول تعطيل الحكم بجميعه وببعضه ومنهم : من تأولها على الحكم بمخالفة النص تعمدا من غير جهل به ولا خطأ في التأويل حكاه البغوي عن العلماء عموما ومنهم : من تأولها على أهل الكتاب وهو قول قتادة والضحاك وغيرهما وهو بعيد وهو خلاف ظاهر اللفظ فلا يصار إليه ومنهم : من جعله كفرا ينقل عن الملة والصحيح : أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصيانا لأنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله تعالى فهذا كفر أكبر وإن جهله وأخطأه : فهذا مخطئ له حكم المخطئين والقصد : أن المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر فإنها ضد الشكر الذي هو العمل بالطاعة فالسعي : إما شكر وإما كفر وإما ثالث لا من هذا ولا من هذا والله أعلم[١٦١]

---

[١٦١] - مدارج السالكين لابن القيم ١/٣٣٥ -٣٣٦

الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله (١٣٣٠–١٤٢٠ هـ)

يقول رحمه الله في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" للشيخ ابن باز (٢/٣٢٦–٣٣٠) باختصار

من يدرس القوانين أو يتولى تدريسها ليحكم بها أو ليعين غيره على ذلك مع إيمانه بتحريم الحكم بغير ما أنزل الله ، ولكن حمله الهوى أو حب المال على ذلك فأصحاب هذا القسم لا شك فساق وفيهم كفر وظلم وفسق لكنه كفر أصغر وظلم أصغر وفسق أصغر لا يخرجون به من دائرة الإسلام ، وهذا القول هو المعروف بين أهل العلم وهو قول ابن عباس وطاووس وعطاء ومجاهد وجمع من السلف والخلف كما ذكر الحافظ ابن كثير والبغوي والقرطبي وغيرهم ، وذكر معناه العلامة ابن القيم رحمه الله في كتاب (الصلاة) وللشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله رسالة جيدة في هذه المسألة مطبوعة في المجلد الثالث من مجموعة (الرسائل الأولى) ، ولا شك أن أصحاب هذا القسم على خطر عظيم ويخشى عليهم من الوقوع في الردة. . . .

القسم الثالث: من يدرس القوانين أو يتولى تدريسها مستحلا للحكم بها سواء اعتقد أن الشريعة أفضل أم لم يعتقد ذلك فهذا القسم كافر بإجماع المسلمين كفرا أكبر؛ لأنه باستحلاله الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة لشريعة الله يكون مستحلا لما علم من الدين بل لضرورة أنه محرم فيكون في حكم من استحل الزنا والخمر ونحوهما ، ولأنه بهذا الاستحلال يكون قد كذب الله ورسوله وعاند الكتاب والسنة ، وقد أجمع علماء الإسلام على كفر من استحل ما حرمه الله أو حرم ما أحله الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة ومن تأمل كلام العلماء في جميع المذاهب الأربعة في باب حكم المرتد اتضح له ما ذكرنا " [١٦٢]

---

[١٦٢] - شريط الدمعة البازية للشيخ بن باز

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

س١: متى يجوز التكفير ومتى لا يجوز؟

وما نوع التكفير المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ؟

ج١: أما قولك: متى يجوز التكفير ومتى لا يجوز فنرى أن تبين لنا الأمور التي أشكلت عليك حتى نبين لك الحكم فيها .

أما نوع التكفير في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ فهو كفر أكبر

قال القرطبي في تفسيره: قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد رحمه الله:

(ومن لم يحكم بما أنزل الله ردا للقرآن وجحدا لقول الرسول ﷺ فهو كافر) انتهى .

وأما من حكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أنه عاص لله لكن حمله على الحكم بغير ما أنزل الله ما يدفع إليه من الرشوة أو غير هذا أو عداوته للمحكوم عليه أو قرابته أو صداقته للمحكوم له ونحو ذلك -فهذا لا يكون كفره أكبر، بل يكون عاصيا لله، وقد وقع في كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق . وبالله التوفيق . وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم .[١٦٣]

س٢ : من لم يحكم بما أنزل الله هل هو مسلم أم كافر كفرا أكبر وتقبل منه أعماله؟

ج٢: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ وقال تعالى:

---

[١٦٣] -علماء فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء{ عبد الله بن قعود عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي عبد العزيز بن عبد الله بن باز} السؤال الثاني من الفتوى رقم ٥٢٢٦

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

لكن إن استحل ذلك واعتقده جائزا فهو كفر أكبر، وظلم أكبر، وفسق أكبر يخرج من الملة، أما إن فعل ذلك من أجل الرشوة أو مقصد آخر وهو يعتقد تحريم ذلك فإنه آثم، يعتبر كافرا كفرا أصغر، وظالما ظلما أصغر، وفاسقا فسقا أصغر لا يخرجه من الملة، كما أوضح ذلك أهل العلم في تفسير الآيات المذكورة. وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.[١٦٤]

س٣: رجل يقول لا إله إلا الله، ولا يدعو بغير الله عز وجل ولا يتوكل إلا على الله عز وجل ولكنه يتحاكم إلى غير الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويدعو الناس للانضمام للأحزاب ويدافع عن الأحزاب ويدعي أن الدين في القلب وفي الصلاة والصوم والزكاة والحج وحب الناس، ويقول لا بد من الوحدة بين اليهود والنصارى والمسلمين ويعامل المسلم كالنصراني ويجعلون أساس التفرقه بين الناس هو: هل هو مصري أم غير مصري، فما حكم من يتحاكم إلى القوانين الوضعية وهو يعلم بطلانها فلا يحاربها ولا يعمل على إزالتها، وما حكم من يوالي المشرك ويسكن معه في حين يقرأ لابن تيمية رحمه الله: أن من برى لهم قلما أو قدم لهم قرطاسا فهو منهم، ويدعي ذلك الرجل أنه يبغضهم في قلبه ولكن يظهر منه خلاف ما يدعي إبطانه لهم فما حكمه؟

ج٣: الواجب التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند الاختلاف، قال تعالى:

---

[١٦٤] - السابق السؤال الحادي عشر من الفتوى رقم (٥٧٤١)

﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ وقال تعالى:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

والتحاكم يكون إلى كتاب الله تعالى وإلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن لم يتحاكم إليهما مستحلا التحاكم إلى غيرهما من القوانين الوضعية بدافع طمع في مال أو جاه أو منصب فهو مرتكب معصية وفاسق فسقا دون فسق ولا يخرج من دائرة الإيمان.

ويحرم السكن مع المشرك وموالاته موالاة صحبة ومودة، لكن الإحسان إلى الكافر وبذل المعروف له جائز إذا لم يكن حربيا، كما قال تعالى:

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ وثبت عن الرسول ﷺ أنه أمر أسماء بنت أبي بكر أن تصل أمها وكانت مشركة، أخرجه الشيخان

أما كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره فمراده لأهل الحرب، لا للمعاهدين ونحوهم، وأما من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن وجعل أحكامهم واحدة فهو كافر. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم[١٦٥]

---

١٦٥ - السابق السؤال الثالث من الفتوى رقم (٦٣١٠)

الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

وإنما يحرم التحكيم إذا كان المستند إلى شريعة باطلة تخالف الكتاب والسنة، كأحكام اليونان والإفرنج والتتر وقوانينهم التي مصدرها آراؤهم وأهواؤهم، وكذلك سوالف البادية وعاداتهم الجارية. فمن استحل الحكم بهذا في الدماء أو غيرها فهو كافر. قال تعالى:

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: من الآية٤٤]،

وهذه الآية ذكر فيها بعض المفسرين: أن الكفر المراد هنا كفر دون الكفر الأكبر، لأنهم فهموا أنها تتناول من حكم بغير ما أنزل الله، وهو غير مستحل لذلك، لكنهم يتنازعون في عمومها للمستحل، وأن كفره مخرج عن الملة. إذا عرفت هذا عرفت وجه قول أمير المؤمنين في مقالة الخوارج: لا حكم إلا الله "إنها كلمة حق أريد بها الباطل" وأما قول المسلم الحنيفي: لا يعبد إلا الله، فهي كلمة حق أريد بها حق؛ لأنّ دعاء الأولياء والصالحين والاستغاثة بهم وتعلق القلوب بهم محبة ورجاء وخوفاً وطمعاً، هو العبادة بالإجماع. وقد مرّ لك أنهم صرفوا من العبادات لمعبوداتهم جميع ما يستحقه ذو العرش المجيد تقدس اسمه جل ذكره [١٦٦]

سُئل الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ

إذا ألزم الحاكم الناس بشريعة مخالفة للكتاب والسنة مع اعترافه بأن الحق ما في الكتاب والسنة لكنه يرى إلزام الناس بهذا الشريعة شهوة أو لاعتبارات أخرى، هل يكون بفعله هذا كافراً أم لابد أن يُنظر في اعتقاده في هذه المسألة؟

---

[١٦٦] - منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ٦٩/١

فأجاب: " أما في ما يتعلق بالحكم بغير ما أنزل الله؛ فهو كما في كتابه العزيز، ينقسم إلى ثلاثة أقسام: كفر، وظلم، وفسق، على حسب الأسباب التي بُني عليها هذا الحكم، فإذا كان الرجل يحكم بغير ما أنزل الله تبعاً لهواه مع علمه أن بأن الحق فيما قضى الله به ؛ فهذا لا يكفر لكنه بين فاسق وظالم، وأما إذا كان يشرع حكماً عاماً تمشي عليه الأمة يرى أن ذلك من المصلحة وقد لبس عليه فيه فلا يكفر أيضاً ، لأن كثيراً من الحكام عندهم جهل بعلم الشريعة ويتصل بمن لا يعرف الحكم الشرعي، وهم يرونه عالما كبيراً ، فيحصل بذلك مخالفة، وإذا كان يعلم الشرع ولكنه حكم بهذا أو شرع هذا وجعله دستوراً يمشي الناس عليه؛ نعتقد أنه ظالم في ذلك وللحق الذي جاء في الكتاب والسنة أننا لا نستطيع أن نكفر هذا ، وإنما نكفر من يرى أن الحكم بغير ما أنزل الله أولى أن يكون الناس عليه، أو مثل حكم الله عز وجل فإن هذا كافر لأنه يكذب بقول الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ."[١٦٧]

عبد المحسن العباد البدر

هل استبدال الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية كفر في ذاته؟ أم يحتاج إلى الاستحلال القلبي والاعتقاد بجواز ذلك؟ وهل هناك فرق في الحكم مرة بغير ما أنزل الله، وجعل القوانين تشريعاً عاماً مع اعتقاد عدم جواز ذلك؟

فأجاب: " يبدو أنه لا فرق بين الحكم في مسألة، أو عشرة، أو مئة، أو ألف – أو أقل أو أكثر – لا فرق؛ ما دام الإنسان يعتبر نفسه أنه مخطئ، وأنه فعل أمراً منكراً ، وأنه فعل معصية، وانه خائف من الذنب، فهذا كفر دون كفر.

---

١٦٧ - في شريط "التحرير في مسألة التكفير" بتاريخ (١٤٢٠/٤/٢٢)

وأما مع الاستحلال ولو كان في مسألة واحدة، يستحل فيها الحكم بغير ما أنزل الله، يعتبر نفسه حلالاً-؛ فإنه يكون كافراً " [١٦٨]

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله(١٣٥٢- ١٤٣٠هـ)

" أما الأمور التي قد يدخلها الاجتهاد قد أشرنا في الليلة الماضية إلى نوع منها ؛ وهي ما عليه كثير من الولاة مما يسمى حكما بالقوانين، فمثل هذه الأحكام الغالب عليها أنهم يرون فيها مصلحة وأنهم لم يلغوا الشرع إلغاءً كلياً بحيث لا يحكمون منه بشيء لأن الله قال ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾

فمثل هؤلاء: إذا كان لهم وجهة فلا نقول بكفرهم، ولكننا نخطؤهم في هذا الاجتهاد الذي هو تغيير شيء من الشرع ولو كان عن طريق الاجتهاد فمثلاً: إباحتهم للزنا إذا كان برضى الطرفين، وكذلك تركهم -أو إلغاؤهم- للحدود؛ كحد السرقة وحد القذف وحد شرب الخمر وإباحة الخمر ، وإعلان بيعها وما أشبه ذلك ؛ لا شك أن هذا ذنبٌ كبير! . ولكن قد يكون لهم -مثلاً- من الأعذار ما يرون أنهم يعذرون فيه ؛ فيعتذرون أن في بلادهم من ليس بمسلمين ، وأن التشديد عليهم فيه تنفيرٌ. وإذا كان لهم وجهة فالله حسبهم.

فعلى كل حال: لاشك أنَّا لو حكمنا الشرع وطبقنا تعاليمه لكان فيه الكفاية ، وفيه الخير الكثير " [١٦٩]

محمد رشيد بن علي رضا [١٧٠]

وَقَدِ اسْتَحْدَثَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ نَحْوَ مَا اسْتَحْدَثَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَتَرَكُوا بِالْحُكْمِ بِهَا بَعْضَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ ، فَالَّذِينَ يَتْرُكُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ، مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ يَعْتَقِدُونَ صِحَّتَهُ ،

---

[١٦٨] - سُئل في المسجد النبوي في درس شرح سنن أبي داود بتاريخ: ١٤٢٠/١١/١٦

[١٦٩] - سلسلة أشرطة شرح لمعة الاعتقاد الشريط السادس عشر (١٦)

[١٧٠] - محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل،الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير

فَإِنَّهُ يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ مَا قَالَهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْآيَاتِ الثَّلَاثِ ، أَوْ فِي بَعْضِهَا ، كُلٌّ بِحَسَبِ حَالِهِ ، فَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْحُكْمِ بِحَدِّ السَّرِقَةِ أَوِ الْقَذْفِ أَوِ الزِّنَا غَيْرَ مُذْعِنٍ لَهُ ؛ لِاسْتِقْبَاحِهِ إِيَّاهُ ، وَتَفْضِيلِ غَيْرِهِ مِنْ أَوْضَاعِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ ، فَهُوَ كَافِرٌ قَطْعًا ، وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِهِ لِعِلَّةٍ أُخْرَى فَهُوَ ظَالِمٌ ، إِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ إِضَاعَةُ الْحَقِّ ، أَوْ تَرْكُ الْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ فِيهِ ، وَإِلَّا فَهُوَ فَاسِقٌ فَقَطْ ؛ إِذْ لَفْظُ الْفِسْقِ أَعَمُّ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ ، فَكُلُّ كَافِرٍ وَكُلُّ ظَالِمٍ فَاسِقٌ ، وَلَا عَكْسَ ، وَحُكْمُ اللهِ الْعَامُّ – الْمُطْلَقُ الشَّامِلُ لِمَا وَرَدَ فِيهِ النَّصُّ وَلِغَيْرِهِ مِمَّا يُعْلَمُ بِالِاجْتِهَادِ وَالِاسْتِدْلَالِ هُوَ الْعَدْلُ ، فَحَيْثُمَا وُجِدَ الْعَدْلُ فَهُنَاكَ حُكْمُ اللهِ كَمَا قَالَ أَحَدُ الْأَعْلَامِ .

وَلَكِنْ مَتَى وُجِدَ النَّصُّ الْقَطْعِيُّ الثُّبُوتِ وَالدَّلَالَةِ لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، إِلَّا إِذَا عَارَضَهُ نَصٌّ آخَرُ اقْتَضَى تَرْجِيحَهُ عَلَيْهِ كَنَصِّ رَفْعِ الْحَرَجِ فِي بَابِ الضَّرُورَاتِ . وَقَدْ كَانَ مَوْلَوِيُّ نُورُ الدِّينِ مُفْتِي بِنْجَابَ مِنَ الْهِنْدِ ، سَأَلَ شَيْخَنَا الْأُسْتَاذَ الْإِمَامَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَنْ أَسْئِلَةٍ ، مِنْهَا مَسْأَلَةُ الْحُكْمِ بِالْقَوَانِينِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ ، فَحَوَّلَهَا إِلَيَّ الْأُسْتَاذُ لِأُجِيبَ عَنْهَا ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فِي أَمْثَالِهَا أَحْيَانًا ، وَهَذَا نَصُّ جَوَابِي عَنْ مَسْأَلَةِ الْحُكْمِ بِالْقَوَانِينِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ فِي الْهِنْدِ ، وَهُوَ الْفَتْوَى الـ ٧٧ مِنْ فَتَاوَى الْمُجَلَّدِ السَّابِعِ مِنَ الْمَنَارِ . (الْحُكْمُ بِالْقَوَانِينِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ فِي الْهِنْدِ) (س ٧٧)

وَمِنْهُ : أَيَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ الْمُسْتَخْدَمِ عِنْدَ الْإِنْكِلِيزِ الْحُكْمُ بِالْقَوَانِينِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ ، وَفِيهَا الْحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ ؟

ج إِنَّ هَذَا السُّؤَالَ يَتَضَمَّنُ مَسَائِلَ مِنْ أَكْبَرِ مُشْكِلَاتِ هَذَا الْعَصْرِ ؛ كَحُكْمِ الْمُؤَلِّفِينَ لِلْقَوَانِينِ وَوَاضِعِيهَا لِحُكُومَاتِهِمْ ، وَحُكْمِ الْحَاكِمِينَ بِهَا ، وَالْفَرْقِ بَيْنَ دَارِ الْحَرْبِ وَدَارِ الْإِسْلَامِ فِيهَا ، وَإِنَّنَا نَرَى كَثِيرِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَدَيِّنِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ قُضَاةَ الْمَحَاكِمِ الْأَهْلِيَّةِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ بِالْقَانُونِ كُفَّارٌ ؛ أَخْذًا بِظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) وَيَسْتَلْزِمُ الْحُكْمُ بِتَكْفِيرِ الْقَاضِي الْحَاكِمِ بِالْقَانُونِ تَكْفِيرَ الْأُمَرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ

الْوَاضِعِينَ لِلْقَوَانِينِ ؛ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَلَّفُوهَا بِمَعَارِفِهِمْ ، فَإِنَّهَا وُضِعَتْ بِإِذْنِهِمْ ، وَهُمُ الَّذِينَ يُوَلُّونَ الْحُكَّامَ لِيَحْكُمُوا بِهَا ، وَيَقُولُ الْحَاكِمُ مِنْ هَؤُلَاءِ : أَحْكُمُ بِاسْمِ الْأَمِيرِ فُلَانٍ ؛ لِأَنَّنِي نَائِبٌ عَنْهُ بِإِذْنِهِ ، وَيُطْلِقُونَ عَلَى الْأَمِيرِ لَفْظَ (الشَّارِعِ) .أَمَّا ظَاهِرُ الْآيَةِ فَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْفِقْهِ الْمَشْهُورِينَ ، بَلْ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ قَطُّ ، فَإِنَّ ظَاهِرَهَا يَتَنَاوَلُ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مُطْلَقًا ؛ سَوَاءٌ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى أَمْ لَا ، وَهَذَا لَا يُكَفِّرُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ الفاسق بِالْمَعَاصِي ، وَمِنْهَا الْحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ "[١٧١]

عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني [١٧٢] (٥٠٦ – ٥٦٢ هـ)

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال البراء بن عازب – وهو قول الحسن – : الآية في المشركين . قال ابن عباس : الآية في المسلمين ، وأراد به كفر دون كفر ، واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ، ويقولون : من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ، وأهل السنة قالوا : لا يكفر بترك الحكم ، وللآية تأويلان : أحدهما معناه : ومن لم يحكم بما أنزل الله ردا وجحدا فأولئك هم الكافرون . والثاني معناه : ومن لم يحكم بكل ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، والكافر هو الذي يترك الحكم بكل ما أنزل الله دون المسلم"[١٧٣]

الإمام القرطبي (٦٠٠ – ٦٧١هـ)[١٧٤]

قوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ) و(الظَّالِمُونَ) و(الْفاسِقُونَ) نزلت كلها في الكفار، ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث البراء، وقد تقدم. وعلى هذا المعظم. فأما المسلم فلا يكفر وإن ارتكب كبيرة. وقيل: فيه إضمار، أي ومن لم يحكم بما أنزل الله ردا للقرآن، وجحدا لقول الرسول عليه الصلاة

---

[١٧١] - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف محمد رشيد بن علي رضا تفسير سورة المائدة ٣٣٦/٥
[١٧٢] - عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد: مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث.
[١٧٣] - تفسير القرآن المؤلف : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني
[١٧٤] - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة

والسلام فهو كافر، قاله ابن عباس ومجاهد، فالآية عامة على هذا. قال ابن مسعود والحسن: هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار أي معتقدا ذلك ومستحلا له، فأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه راكب محرم فهو من فساق المسلمين، وأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له. وقال ابن عباس في رواية: ومن لم يحكم بما أنزل الله فقد فعل فعلا يضاهي أفعال الكفار. وقيل: أي ومن لم يحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر، فأما من حكم بالتوحيد ولم يحكم ببعض الشرائع فلا يدخل في هذه الآية، والصحيح الأول»[175]

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله (١٣٠٧ – ١٣٧٦ هـ)

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ من الحق المبين، وحكم بالباطل الذي يعلمه، لغرض من أغراضه الفاسدة ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ فالحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر، وقد يكون كفرا ينقل عن الملة، وذلك إذا اعتقد حله وجوازه. وقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب، ومن أعمال الكفر قد استحق من فعله العذاب الشديد.[176]

أبو الفرج بن الجوزي،[177] ٥٠٨هـ – ٥٩٧)

فأما قوله: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾. وقوله تعالى بعدها: ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾. فاختلف العلماء فيمن نزلت على خمسة أقوال.

أحدها: أنها نزلت في اليهود خاصة، رواه عبيد بن عبد الله عن ابن عباس، وبه قال قتادة.

والثاني: أنها نزلت في المسلمين، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس نحو هذا المعنى

---

[175] - تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ١٩٠/٦

[176] • تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ٢٣٢/١

[177] - الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ، المفسِّر، المحدث، المؤرخ، شيخ الإسلام عالم العراق. كتب بخطه كثيرًا من كتبه إلى أن مات. كان ذا حظٍ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك، والوزراء وبعض الخلفاء، والأئمة والكبراء، وقيل إنه حضر في بعض مجالسه مائة ألف.

والثالث : أنها عامّة في اليهود ، وفي هذه الأمّة ، قاله ابن مسعود ، والحسن ، والنخعي ، والسدي .

والرابع : أنها نزلت في اليهود والنصارى ، قاله أبو مجلز .

والخامس : أن الأولى في المسلمين ، والثانية في اليهود ، والثالثة في النصارى ، قاله الشعبي وفي المراد بالكفر المذكور في الآية الأولى قولان .

أحدهما : أنه الكفر بالله تعالى .

والثاني : أنه الكفر بذلك الحكم ، وليس بكفر ينقل عن الملّة .

وفصل الخطاب : أن من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً له ، وهو يعلم أن الله أنزله ، كما فعلت اليهود ، فهو كافر ، ومن لم يحكم به ميلاً إلى الهوى من غير جحود ، فهو ظالم وفاسق . وقد روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال : من جحد ما أنزل الله فقد كفر ، ومَن أقرَّ به ولم يحكم به فهو فاسق وظالم[١٧٨]

الشيخ عبد العزيز الراجحي

فضيلة الشيخ: بعض ولاة الأمور عندهم العمل بالقوانين الوضعية، مع أنهم تقام عندهم الصلاة، ولكن له قانون يطبق في حقه، يعني: كالزاني يطبق عليه القانون في حقه، ألا يكون هذا من الكفر، وإن كان أقام الصلاة؟

هذا فيه تفصيل من حكم بغير ما أنزل الله إذا استحله، ورأى أنه حلال فهذا يكفر، أما إذا لم يستحله، فهذا يكون فسقا ومعصية عند أهل العلم، فلا يحكم بالكفر إلا بعد إقراره واعترافه بالاستحلال[١٧٩]

---

[١٧٨] - زاد المسير في علم التفسير المؤلف : جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ٢١٥/٢ (المتوفى : ٥٩٧هـ)
[١٧٩] - أجوبة عديدة عن أسئلة مفيدة المؤلف : الشيخ عبد العزيز الراجحي ص١٢

الباب الخامس : متى يكون الخروج على الحاكم

شروط العلماء في الخروج علي الحاكم

أولا : الكفر البواح الظاهر لقول النبي ﷺ **من حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قال**

"دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِى مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ قَالَ « إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ »"[180]

ثانيا : القدرة على إزاحة ذلك الكافر

ثالثا : عدم ترتّب مفسدة عُظمى

رابعا : اليقين علي أن الخروج عليه لا يكون بفساد أعظم ممن كان عليه

فلا يجوز الخروج على الكافر ما لم تُستجمع هذه الشروط ؛ وإلا وجب الكفّ عن الخروج والصبر وسؤال الله تعالى الفرج

قال شيخ الإسلام بن تيمية

والشريعة مبناها على دفع الفسادين بالتزام أدناهما"[181]

قال الإمام بن باز

والقاعدة الشرعية المجمع عليها أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو شر منه بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه وأما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين"[182]

---

[180] - رواه البخاري في كتاب الفتن باب قَوْلِ النَّبِىِّ ﷺ سَتَرَوْنَ بَعْدِى أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا (٦٥٣٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة باب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ في غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَحْرِيمِهَا فِى المَعْصِيَةِ (٤٨٧٧)

[181] - الاستقامة لابن تيمية ١\٣٤١

[182] - المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم أسئلة أجاب عليها سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ص٣ بتصرف

فإذا غلب على ظن الناس أنهم لو خرجوا علي الحاكم الكافر ليخلعه لحدثت المفسدة الأكبر فالقاعدة الشرعية المجمع عليها لا يجوز حتى لا تحدث فتنة أعظم وهذا كان حال النبي ﷺ في بداية الدعوة وكان لم يتمكن بعد ، فكان يدعوهم إلي توحيد الله ﷻ فلما أنتشر الدعوة وأقام النبي دولة إسلامية في المدنية وكان له قوة دخل مكة وفتحها فمكن الله له في الأرض

قال الإمام بن باز

س١ لو افترضنا أن هناك خروجا شرعيا لدى جماعة من الجماعات، هل هذا يبرر قتل أعوان هذا الحاكم وكل من يعمل في حكومته مثل الشرطة والأمن وغيرهم؟

ج١ : سبق أن أخبرتك أنه لا يجوز الخروج على السلطان إلا بشرطين:

أحدهما : وجود كفر بواح عندهم فيه من الله برهان.

والشرط الثاني: القدرة على إزالة الحاكم إزالة لا يترتب عليها شر أكبر، وبدون ذلك لا يجوز"[١٨٣]

قال الشيخ بن جبرين : ومن المفاهيم التي يجب أن تصحح القول بأن ثمرة التكفير أعني تكفير الحاكم الجائر المبدل لأحكام الله هي الخروج، والخروج أمر غير وارد لنقص أسبابه، فما الفائدة إذا من التكفير؟

والجواب: نعم إن الخروج على الحاكم إذا ظهر منه الكفر البواح والتغيير للشرع واجب مع القدرة قال القاضي عياض: " فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين خلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك"

---

[١٨٣] السابق ص٥

وقال النووي بعد نقله لكلام القاضي عياض السابق: "وحجة الجمهور أن قيامهم للحجاج ليس بمجرد الفسق بل لما غير من الشرع وظاهر من الكفر".

والشاهد من كلامهما أنهما ذكرا تغيير الشرع من موجبات الخروج، وذلك إن وجدت القوة والقدرة الكافية لإزالته، وأمنت الفتنة، ولم يترتب على الخروج مفسدة أعظم، ولكن أين الأحكام الأخرى المتعلقة في حكم المرتد، والتي ذكرها أهل العلم وقرروها في كتب الفقه من انتفاء ولايته، وتحريم ذبيحته وتحريم تزويجه، ومنع التوارث بينه وبين المسلمين وغير ذلك، وأعظم هذه الأحكام وأكبرها وأهمها أنه طاغوت بل من رؤوس الطواغيت يجب الكفر به وبتشريعه والتبري منه وبغضه، والله أعلم.[١٨٤]

سئل الشيخ بن عثيمين

درسنا بالأمس في كتاب الفتن: بأنه لا يجوز الخروج على الحاكم ومنازعة الحاكم إلا إذا ظهر منه كفر بواح، فإذا كان شرط الخروج تكافؤ القوى، ولكن لم يتحقق هذا الشرط، وكان الخروج عن طريق الاغتيالات -مثلاً- أو الجماعات السرية التي تقوم بعمليات كما يفعل الآن في بعض المجتمعات، فهل هذا يعتبر من المنازعة، وهل هو جائز أم لا؟

الجواب

إذا كان كفراً بواحاً عنده فيه من الله برهان، وقدر أن يقتل هذا الذي فعل هذا الكفر البواح الذي عنده فيه من الله برهان، فلا بأس، يقتله بما يستطيع، لكن أن ينازعه ويأتي علناً بدون أن تكون عنده قدرة، فهذا لا يجوز.

[١٨٤] - الرد على العنبري المؤلف : عبد الله بن عبد الرحمن آل جبرين ص٥٧

ثم إن الاغتيال -أيضاً- يجب أن يقيد بما إذا كان خلفه لا يكون مثله أو أشد منه؛ فيحصل بقتله مفاسد أكبر من إبقائه ولا تحصل الفائدة، ومثل هذه المسائل دقيقة يجب أن نعتبر بما سبق وبما لحق من حصول الفتن والشر والتنازع في هذه الإجراءات.[١٨٥]

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله

هل يجوز للعالم أو غيره أن يكفر حاكم ؟

" وأما إن كان الكفر لأحد من هذه الأمة يستند في تكفيره له إلى نص وبرهان من كتاب الله وسنة نبيه، وقد رأى كفرا بواحا كالشرك بالله وعبادة ما سواه، والاستهزاء به تعالى أو بآياته أو رسله أو تكذيبهم، أو كراهة ما أنزل الله من الهدى ودين الحق، أو جحود الحق أو جحد صفات الله تعالى ونعوت جلاله ونحو ذلك، فالمكفر بهذا وأمثاله مصيب مأجور مطيع لله ورسوله "[١٨٦]

---

[١٨٥] - لقاء الباب المفتوح محمد بن صالح بن محمد العثيمين لقاء رقم ٦

[١٨٦] - الإتحاف في الرد على الصحاف للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. ص٣٠

المبحث الثالث منهج السلف في ولاة الأمور

الباب الأول : الصبر علي ولاة الأمور

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾[النساء]

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)﴾ [النساء]

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال

" سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ " [١٨٧]

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قالت قَالَ النبي ﷺ

" إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نُقَاتِلُهُمْ قَالَ لَا مَا صَلَّوْا أي مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ" [١٨٨]

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِي عَنْ النبي ﷺ قَالَ

" خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا

---

[١٨٧] - رواه مسلم في كتاب الإيمان باب بَيَان كَوْن النَّهْى عَن الْمُنْكَر مِنَ الإِيمَان وَأَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَأَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْىَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَان (١٨٦) ١\٥٠

[١٨٨] - رواه مسلم في كتاب الإمارة باب وُجُوبِ الإِنْكَارِ عَلَى الأُمَرَاءِ فِيمَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ مَا صَلَّوْا وَنَحْوِ ذَلِكَ (٤٩٠٧) ٦\٢٣

عَمَلَهُ وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ "[١٨٩]

وفي رواية " لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ أَلاَ مَنْ وَلِىَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِى شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يأتي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ "[١٩٠]

سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِىُّ رضي الله عنه

"رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِىَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فِى الثَّانِيَةِ أَوْ فِى الثَّالِثَةِ فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ " [١٩١]

قَالَ حُذَيْفَة رضي الله عنه

"إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ فَأَحْدَقَهُ الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَالَ إِنِّى قَدْ أَرَى الذي تُنْكِرُونَ إِنِّى قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذَا الْخَيْرَ الذي أَعْطَانَا اللَّهُ أَيَكُونُ بَعْدَهُ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ قَالَ « نَعَمْ » قُلْتُ فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ « السَّيْفُ » . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَاذَا يَكُونُ قَالَ « إِنْ كَانَ لِلَّهِ خَلِيفَةٌ فِى الأَرْضِ فَضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَأَطِعْهُ وَإِلاَّ فَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ » . قُلْتُ ثُمَّ مَاذَا قَالَ « ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ فَمَنْ وَقَعَ فِى نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وِزْرُهُ وَمَنْ وَقَعَ فِى نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ » . قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَاذَا قَالَ « ثُمَّ هِىَ قِيَامُ السَّاعَةِ "[١٩٢]

---

[١٨٩] - رواه مسلم في كتاب الإمارة باب خِيَارِ الأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ (٤٩١٠)٦\٢٤

[١٩٠] - السابق

[١٩١] - رواه مسلم في كتاب الإمارة باب فِى طَاعَةِ الأُمَرَاءِ وَإِنْ مَنَعُوا الْحُقُوقَ. (٤٨٨٨)٦\١٩

[١٩٢] - رواه أبو داود (٤٢٤٦) وحسنه الالباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود ٤٢٤٤

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه

" قَالَ النَّبِيّ ﷺ مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً "[١٩٣]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه

"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ"[١٩٤]

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قال

"دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِى مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ قال « إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»"[١٩٥]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : _ " ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين " [١٩٦]

قال الشيخ :عبد السلام بن برجس العبد الكريم : " فالإمام أحمد لا ينزعه هوى، ولا تستجيشه العواطف ((العواصف)) بل ثبت على السنة، لأنها خير وأهدي فأمر بطاعة ولي الأمر، وجمع العامة عليه ووقف كالجبل الشامخ في وجه من أراد مخالفة المنهج النبوي والسير السلفية، انسياقاً وراء العواطف المجردة عن قيود الكتاب والسنة، أو المذاهب الثورية الفاسدة.

---

[١٩٣] - رواه البخاري في كتاب الفتن باب قَوْلِ النَّبِىِّ ﷺ سَتَرَوْنَ بَعْدِى أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا (٧٠٥٣)١٢٣\ ٢٣٦ ومسلم في كتاب الإمارة باب الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَتَحْذِيرِ الدُّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ (٤٨٧٩)٦\٢١

[١٩٤] - رواه البخاري في كتاب الأحكام باب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً (٧١٤٢) ٣٦١\٢٣

[١٩٥] - نم تخرجه

[١٩٦] - المنهاج لابن تيمية٥٢٩/٤

يقول حنبل – رحمه الله تعالي أجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلي أبي عبد الله – يعني الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالي – وقالوا له: أن الأمر قد تفاقم وفشا – يعنون: إظهار القول بخلق القرآن، وغير ذلك ولا نرضي بإمارته ولا سلطانه !

فناظرهم في ذلك، وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دمائكم ودماء المسلمين معكم وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر وقال ليس هذا – يعني نزع أيديهم من طاعته – صواباً، هذا خلاف الآثار " [١٩٧] [١٩٨]

" ولم يد هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاة أهل الإسلام – من عهد يزيد بن معاوية – حاشا عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بني أمية – قد وقع منهم من الجراءة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام – معهم – معروفة مشهورة، لا ينزعون يد من طاعة فيما أمر الله به رسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين.

وأضرب لك مثلاً بالحجاج بن يوسف الثقفي، وقد أشتهر أمره في الأمة بالظلم والغشم، والإسراف في سفك الدماء وانتهاك حرمات الله وقتل من قتل من سادات الأمة كسعيد بن جبير، وحاصر بن الزبير – وقد عاذ بالحرم الشريف –، واستباح الحرمة وقتل بن الزبير – مع أن بن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن، وأكثر سواد العراق، والحجاج نائب عن مروان، ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد أحد من الخلفاء

---

[١٩٧] - الآداب الشرعية لابن مفلح (١/١٩٥/١٩٦)، وأخرج القصة الخلال في السنة (ص ١٣٣)
[١٩٨] - معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة تأليف : عبد السلام بن برجس العبد الكريم ص٣

أبي مروان ولم يبايعه أهل الحل والعقد –، ومع ذلك لما توقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الإسلام وواجباته.

وكان بن عمر – ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله ﷺ لا ينازعونه، ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الإسلام، ويكمل به الإيمان وكذلك من في زمنه من التابعين، كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين، وإبراهيم التيمي، وأشباههم ونظرائهم من سادات الأمة.

واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من سادات الأمة وأئمتها، يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل إمام بر أو فاجر – كما هو معروف في كتب أصور الدين والعقائد وكذلك بنوا العباس استولوا على بلاد المسلمين قهراً بالسيف و لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين، وقتلوا خلقاً كثيراً وجمعاً غفيراً من بني أمية وأمرائهم ونوابهم، وقتلوا أبن هبيرة أمير العراق، وقتلوا الخليفة مروان، حتى نقل أن السفاح قبل في يوم واحد نحو الثمانين من بني أمية، ووضع الفرش على جثثهم وجلس عليها، ودعا بالمطاعم والمشارب. ومع ذلك فسيرة الأئمة كالأوزاعي، ومالك، والزهري، والليث بن سعد، وعطاء بن أبي رباح، مع هؤلاء الملوك لا تخفي على من لهم مشاركة في العلم وإطلاع.

والطبقة الثانية من أهل العلم، كأحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل، وحمد بن إدريس، واحمد بن نوح، وأسحق بن راهوية، وإخوانهم. . وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام وإنكار الصفات، ودعوا إلي ذلك،

وامتحنوا فيه وقتل من قتل، كأحمد بن نصر، ومع ذلك، فلا يعلم أن أحداً منهم نزع يداً من طاعة، ولا رأي الخروج عليهم"[١٩٩]

قال الإمام الآجري رحمه الله (٣٦٠ هـ) : سمعت الحسن أيام يزيد بن المهلب يقول : – وأتاه رهط – فأمرهم أن يلزموا بيوتهم ، ويغلقوا عليهم أبوابهم ،ثم قال والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم "[٢٠٠]

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيمية رحمه الله تعالي : " وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد وأن من خالف ذلك متعمدا أو مخطئا لم يحصل بفعله صلاح بل فساد ولهذا أثنى النبي ﷺ على الحسن بقوله إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ولم يثن على أحد لا بقتال في فتنة ولا بخروج على الأئمة ولا نزع يد من طاعة ولا مفارقة للجماعة "[٢٠١]

---

[١٩٩] - الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٧/١٧٧-١٧٨)
[٢٠٠] - الشريعة للآجرى ص٣٦
[٢٠١] - منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤ \ ٥٣١

الباب الثاني : مسائل والرد عليها

فهذه أسئلة يراه البعض دليل وحجة لما حدث في الثورات العربية ، ويستدل بها ، فتعالوا بنا نعرض هذه الأسئلة ، ونرى كيف وضعوا هذه الأدلة تحت سياق السياسة ليخدموا رأيهم وفكرهم

الخروج بالسيف

قال بعضهم إن الأحاديث التي وردت في عدم الخروج على الحاكم إنما جاءت في الخروج بالسيف أو بالسلاح ، ونحن خرجنا ننصح باللسان ، ونحن لم نخرج إلا لنتبرأ إلي الله من هذا الحاكم

الجواب

أولا : هذا إقرار ممن قال ذلك بأنه خرج فيأتنا بدليل من قول ربنا أو من سنة نبينا ماذا كان اتجاه هذا الخروج ؟

ثانيا : فالخروج يطلق ويعنى به؛ التهييج والتحريض بالكلام، والمظاهرات من الخروج الذي منعه وحرمه النووي وغيره من علماء الأمة. والقتال شيءٌ زائدٌ على الخروج؛ وهو خروج حقيقي بالسنان، لأنه لا خروج بالسلاح ولا قتال إلا بعد الخروج باللسان، وسيأتي توضيح لذلك. قال العلامة المحقق محمد العثيمين:

"بل العجب أنه وُجّه الطعن إلى الرسول ﷺ، قيل له : إعدل، وقيل له: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله"[٢٠٢]

وهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف ويكون بالقول والكلام، يعني: هذا ما أخذ السيف على الرسول ﷺ، لكنه أنكر عليه. ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال أنه لا يمكن خروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول. الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيء يثيرهم، لا بد

[٢٠٢] - الحديث في البخاري باب بَاب قوْل اللّهِ عَزّ وَجَلّ وَأمّا عَادٌ فأهْلِكوا بريح صَرْصَر

أن يكون هناك شيء يثيرهم وهو الكلام. فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجاً حقيقة، دلت عليه السنة ودل عليه الواقع" . [٢٠٣]

انخفض الصوت عند الدعاة

قال بعضهم لمن خرج ويدعي السلفية لماذا خرجتم في المظاهرات الآن وأنتم كنتم تحرمنا المظاهرات؟ ولماذا خرجتم بعد أن أقامت الثورة علي رجليها وأنتم بالأمس القريب كان لا يستطيع أحد منكم رفع الصوت عند الحكومة ؟

الجواب

نعم وأنا اسأل هذا السؤال لماذا كان بعض مشايخ السلفية لا يخرجون ولا يستطيع أحد منهم الكلام بصوت عالي وفي الوقت نفسه كانت جماعات أخرى تتكلم ولا تخاف كجماعة الإخوان وغيرها من الجماعات ، فهذا لأمر من اثنين إما لان هذا هو المنهج الحق ، وإما هذا خوف وجبن .

فأهل الحق من سلفنا الصالح يقولون إن الخروج على الحاكم المسلم الظالم لا يجوز لما يترتب عليه من المفاسد والقاعدة الشرعية تقول أنه لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه .

أما من خرج أين أنت قبل هذا الوقت وهذا الموقف وهذا المقام من إنكار المنكر على الحاكم بلسانك ؟، وقد حكم ثلاثين سنة ،وأين أنت قبل هذا الوقت وقد ارتفعت مظاهرات ومظاهرات أكان حرام في الماضي وأصبح حلال في الحاضر ؟، أمْ هو الاستغلال للأحداث وتسييسها لصالح منهجك انت

[٢٠٣] - مادة صوتية للعلامة المحقق محمد العثيمين بعنوان بل العجب أنه وُجّه الطعن إلى الرسول

متى خرجتم للناس في ميدان التحرير ؟ أليس بعد أن رأيتم الجموع الغفيرة الغفيرة وبعد مضي أيام من المظاهرات الغوغائية ؟

لو كان الخارج صادقاً في تغيير المنكر بلسانه، لقلنا له: أيّ المنكرات أعظم وأولى بالتغيير: الشرك وعبادة الأضرحة ودعاء الأموات من دون الله تعالى ، الذي تعج به بلاد مصر على مرآ من الناس أمْ المنكرات التي ارتكبها الحاكم ؟ ؟

سلمية المظاهرات

قال بعضهم إن هذه المظاهرات سليمة والحاكم أذن بها

الجواب

إن كان الثوري نظيفاً فلماذا تنسخ الثورة؟ [٢٠٤]

أولا : ما هي السلمية من وجهة نظركم ؟ السلمية هي الذي يقتل فيها المئات في مصر والمئات في ليبيا والمئات في سوريا والمئات في البحرين والمئات في اليمن والمئات في تونس والمئات في بلاد المسلمين وآلاف من الجرحى ، هل هذه سلمية ؟حرق الكنائس وبناؤها ؟ نهب الناس وقتل الأبرياء ؟ وسرقت الناس وأخذ أموال الناس بالباطل ؟ . اتقوا الله يا عباد الله ستسألون أمام الله يوم القيمة .

ثانيا: هل شريعتنا تصدر من عند الحكام أما من عند الله ؟

---

[٢٠٤] - جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور - جميع محتويات موقع أدب واحد وتسعون جزء ٢٩٨/١٨

فالله ما شرع للفوضى في دين الإسلام ، وأنتم تقولون إن الحاكم أذن للمظاهرات اتخذونا شرعتكم من غير الله أجيبوا ؟ رحمكم الله ولماذا أنتم اليوم تسمعوا كلام الحاكم بالخروج في المظاهرات ؟ وما أذن لكم الحاكم بأن تخلعوه وإنما أذن لكم بالمظاهرات فكيف تسمعونا كلام الحاكم في أمرا وتتركونا الأخر ؟ فإذا كنتم تسمعوا كلام الحاكم فقال لكم الحاكم ارجعوا وما رجعتم

جملة الإسلام

قال بعضهم نحن خرجنا لمنع الفساد ووقف الظلم ورفع حالة البطالة وللحرية فهل هذا كله إلا الإسلام ؟

الجواب : أقول له بعبارة قليلة هل لو جمعنا هذه العبارات في كلمة واحدة وأردنا بهذه الكلمة نطبق شرع الله فهل يطبق من خلال هذه الشعارات ؟ ومن هم الذين وقفوا في ميدان التحرير شباب الفيسبوك الذين إذا قلت لهم سيمثلكم الشيخ فلان أو الشيخ فلان لقال لك لا إنما أردها مدنية ولا أرد التشدد ، هل هذا ديننا ؟هل هذا دينا محمد بن عبد الله ؟ أنفتخر بشباب الفيسبوك التي لم نعلم لهم هوية أما نفتخر بشباب المسلمين الذين التزموا بالحق

وجوب الاستفتاء

قال بعضهم في أول استفتاء للانتخابات في الدستور من لم يذهب ليقول قولت نعم فهو آثم

الجواب : وهذا الكلام سمعته من شيخين من الدعاة المنتسبين إلي السلفية يقول هذا باللفظ ، فأقول له هل هذا الاستفتاء واجب شرعي أما مستحب أما مكره أما محرم أما مباح؟ فهذه أحكام التكليف الشرعي أجبني

أيهما حتى أنفذ أما هو واجب وطني ؟ فمن ناحية الشرع فهو ليس بشرعي وأما من ناحية الجانب الوطني فلماذا تأمرنا بشي أنا لا أوفق عليه وأنت ترفع شعار الديمقراطية؟ فهذا ليس من الديمقراطية ولا الوطنية .

وما هي هذه المواد التي تريد منى أن أقول عليها نعم أليس هذه المواد تخالف شرع الله ؟ أليس هذه المواد فيها من الباطل أكثر ما فيها من الحق ؟ أليس هذه المواد تقول إن التشريع في يد الشعب ؟ والأصل التشريع لله ، فلماذا انتم كفرتم الحاكم ؟ كفرتم الحاكم لأنه حكم بما لم ينزل به الله ، وأنتم الآن توافقون علي الحكم بغير ما أنزل الله هل هذا منهج السلف ؟ لا والله ، فالسلف بريئون مما تقولون

الاحتجاج بقدر الله

قال بعضهم إنما نحن أسباب والتغير جاء من عند الله ، ونحن نأخذ بالأسباب ، وهذا حدث بقدر الله

الجواب : قائل هذه العبارة جبري ، لأنه حَكَّمَ القدر في الأحداث.

فنحن نقول إن فرعون كفر وغرق بقدر الله ، وموسى نجا وأمنا بقدر الله .

وأن كل ما يحدث إنما يحدث بقدر الله ، فالذي قال هذا الكلام قال كما قالت الجبرية عندما قالوا نحن مجبرون ولا دخل لنا في أفعلنا ، وهذا خطا عظيم ، لان ما وقعت فيه الأمة اليوم إنما وقعت فيه لعدم فهم الناس العقيدة الصحيحة .

فالله خلق الإنسان وجعل له مقومات الاختيار فيه وجعله مسئول عن فعله ، وأخفى الله ما دونه في كتابه بمشيئته لتحقيق حكمته ، وإظهاراً لقدرته فنحن مخيرون في الشرع ، فإذا سيرنا إلي طريق النور ، وفقنا الله

وهدانا لهذا الطريق ، وإذا انحرافنا عن هذا الطريق خذرنا الله وأضلنا ، فكيف نحتج بقدر الله علي مخالفة شرعه ؟

الظلم العام والظلم الخاص

قال بعضهم إن هذا الحاكم كان ظلمه ظلم عام ، وإنما أمرنا بالصبر على الظلم الخاص

الجواب : من قال هذا الكلام من السلف ، بأن الشرع أمرنا بالصبر في الظلم الخاص ، أما في الظلم العام نخرج ، كيف كانت مسيرة الصحابة في ذلك ؟ أليس الحجاج بن يوسف الثقفي قتل مائة وثلاثين ألف من المسلمين ؟ وكان بعضهم من الصحابة أليس كان المأمون يذبح من لم يكن القران مخلوق ؟ أليس بن تيمية مات وهو في السجن بعد ظلم شديد ؟ كيف كان يتعامل السلف مع هذه المواقف والأحداث ؟ أليس كان السلف يصبر على هذا الظلم؟ أليس المأمون قتل عبد الله بن الزبير أمام أمه وبعض الصحابة ؟فماذا فعلت الصحابة ؟ صبروا وكذلك المسيرة في إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل ما خرج أحد من العلماء في هذا الوقت علي المأمون ، وقد كفر العلماء من قال بخلق القران

ولكن في ضوابط وشروط للخروج علي الحاكم الكافر ، وكذلك المسيرة في شيخ الإسلام بن تيمية مات وهو مسجون بين الجدران ، وكان يلقي علمه من وراء الجدران، هذه سيرة السلف فأين نحن منهم ؟

سلبية الإسلام

قال بعضهم إن هذه المرحلة قد مرت وانتهت ونحن في بناء البلد ، فلا نرجع إلي الوراء ولن نكون سلبيين بعد اليوم ، وسنقوم في الوضع السياسي ، وننظم مؤتمرات وندوات أما ما مضى فاتركه وراء ظهرك .

الجواب : أقول إن المرحلة لم ولن تنتهي ، ولا تبنى هذه البلاد ولا غيرها إلا بالرجوع إلي المنهج السليمة ، ليس المنهج الذي يقرب بين أهل الحق وأهل الضلال ولا بين الشيعة والسنة ولا الصوفية والسنة ولا النصارى والمسلمين ، بل إن الوراء والسلبية في مخالفة الشرع ، وليس كانت دعوة الرسل هي الصعود إلي المناصب والي الحكم فمنذ زمن قديم والإخوان في البرلمان و غيرهم ولم يتغير شيء ، لان التغير ليس في المنصب وإنما التغير في الناس أنفسهم ، أتريد أن يحكمك عمر بن الخطاب كن أنت علي وعثمان وطلحة والزبير ، وإلا كلما زاد الناس معاصي زاد الله علينا من يظلمنا بظلمنا نحن لأنفسنا يقول الله تعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

شهيد المظاهرات

قال بعضهم لمن خرج في المظاهرات ومات هناك قال عنه بقول النبي من مات دون ماله فهو شهيد .

لماذا ياشيخ تدلس علي الناس؟ ألست تعلم أن هذا العلم أمانة وأن الله ﷻ ابتلى العباد في حملهم للأمانة ؟ فالذي نفسي بيده لقد جلست في مجلس علم لشيخ شهرته بلغة من الأرض مبلغا ، ورأيته يدافع عن ما حدث في مصر كدفاع المحامي عن المظلوم ، وكأن الإسلام قيد عند المظاهرات !

ويأتي بأدلة من القران والسنة وكلام العلماء ويجعله تحت سياق ما حدث ، وما أرى ذلك إلا أنه أعتقد قبل أن يستدل ، كما قال شيخ الإسلام بن القيم ، فأعتقد أن ذلك من الشرع ثم بحث يجمع بأدلة من هنا وهناك ثم يلصق هذه الأدلة ويطويها تحت السياسة فرايته يقول فأين ذلك من قتل دون ماله فهو شهيد واستدل بهذا الحديث

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُول مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيد"[٢٠٥]

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيت إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مالي قَالَ فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ أَرَأَيتَ إِنْ قَاتَلَنِى قَالَ قَاتِلْهُ قَالَ أَرَأَيتَ إِنْ قَتَلَنِى قَالَ فَأَنتَ شَهِيدٌ قَالَ أَرَأَيت إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ هُوَ فِي النَّارِ"[٢٠٦]

فذهبت ابحث عن هذا الحديث وشرحه ، فرأيت أن ذكر العلماء لهذا الحديث إنما ذكره في اللصوص وقطاع الطريق فانظر ماذا قال العلماء ؟

بواب الإمام البخاري بَاب مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ أي ما حكمة قال القرطبي دون في أصلها ظرف مكان بمعنى تحت وتستعمل للسببية على المجاز ووجهه أن الذي يقاتل عن ماله غالبا إنما يجعله خلفه أو تحته ثم يقاتل عليه"[٢٠٧]

قال بن تيمية : قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد فإن قتال اللصوص ليس قتال فتنة إذ الناس كلهم أعوان على ذلك فليس فيه ضرر عام على غير الظالم بخلاف قتال ولاة الأمور فإن فيه فتنة وشرا عاما أعظم من ظلمهم فالمشروع فيه الصبر

وإذا وصف النبي ﷺ طائفة بأنها باغية سواء كان ذلك بتأويل أو بغير تأويل لم يكن مجرد ذلك موجبا لقتالها ولا مبيحا لذلك إذ كان قتال فتنة فتدبر هذا فإنه موضع عظيم يظهر فيه الجمع بين النصوص ولأنه الموضع الذي اختلف فيه اجتهاد علماء المؤمنين قديما وحديثا حيث رأى قوم قتال هؤلاء مع من هو أولى بالحق منهم ورأى

---

[٢٠٥] - رواه البخاري في كِتَاب الْمَظَالِمِ وَالْغَصْبِ بَاب مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ ٢٣٠٠ ومسلم في كِتَاب الإيمان باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ قَصَدَ أَخْذَ مَالِ غَيْرِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ الْقَاصِدُ مُهْدَرَ الدَّمِ فِى حَقِّهِ وَإِنْ قُتِلَ كَانَ فِي النَّارِ وَأَنَّ مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ.١\ ٨٧ واللفظ للبخاري

[٢٠٦] - رواه ومسلم في الإيمان باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ قَصَدَ أَخْذَ مَالِ غَيْرِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ الْقَاصِدُ مُهْدَرَ الدَّمِ فِى حَقِّهِ وَإِنْ قُتِلَ كَانَ فِي النَّارِ وَأَنَّ مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ.١\ ٨٧ (٣٧٧)

[٢٠٧] - فتح الباري شرح صحيح البخاري بن حجر العسقلاني ٥\١٣٣

آخرون ترك القتال إذا كان القتال فيه من الشر أعظم من ترك القتال كما كان الواقع فإن أولئك كانوا لا يبدأون البغاة بقتال حتى يجعلوهم صائلين عليهم وإنما يكون ذنبهم ترك واجب مثل الامتناع من طاعة معين والدخول في الجماعة فهذه الفرقة إذا كانت باغية وفي قتالهم من الشر كما وقع أعظم من مجرد الاقتصار على ذلك كان القتال فتنة وكان تركه هو المشروع وإن كان المقاتل أولى بالحق وهو مجتهد

وعامة ما تنازعت فيه فرقة المؤمنين من مسائل الأصول وغيرها في باب الصفات والقدر والإمامة وغير ذلك هو من هذا الباب فيه المجتهد المصيب وفيه المجتهد المخطئ ويكون المخطئ باغيا وفيه الباغي من غير اجتهاد وفيه المقصر فيما أمر به من الصبر"[٢٠٨]

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل : وقتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله، فله أن يقاتل عن نفسه وماله ويدفع عنها بكل ما يقدر، وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم، ولا يتبع آثارهم، ليس لأحد إلا الإمام أو ولاة المسلمين، إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك، وينوي بجهده ألا يقتل أحداً، فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول، وإن قُتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رَجُوتُ له الشهادة كما جاء في الأحاديث، وجميع الآثار في هذا إنما أمر بقتاله، ولم يؤمر بقتله ولا إتباعه ولا يجهز عليه إن صُرِع أو كان جريحاً، وإن أخذه أسيراً فليس له أن يقتله، ولا يقيم عليه الحد، ولكن يرفع أمره إلى من ولاه الله فحكم فيه"[٢٠٩]

---

[٢٠٨] - الاستقامة لابن تيمية ١\٣٧
[٢٠٩] - أصول السنة لأحمد لابن حنبل ص٤٨

قال الشيخ أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي : قد طب الله سبحانه في غير آية من كتابه إلى التعرض للشهادة وإذا سمى رسول الله ﷺ هذا شهيداً ، فقد دل ذلك على أن من دافع عن ماله أو عن أهله أو دينه إذا أربد على شيء منها فأتي القتل عليه كان مأجوراً فيه نائلاً به منازل الشهداء .

وقد كره ذلك قوم زعموا أن الواجب عليه أن يستسلم ولا يقاتل عن نفسه وذهبوا في ذلك إلى أحاديث رويت في ترك القتال في الفتن وفي الخروج على الأئمة ، وليس هذا من ذلك في شيء ، إنما جاء هذا في قتال اللصوص وقطاع الطريق ، وأهل البغي والساعين في الأرض بالفساد ومن دخل في معناهم من أهل العيث والإفساد .[٢١٠]

فحمل العلماء هذا الحديث علي قتل اللصوص وعلي المعتدين من البغاة فكيف نسمح لأنفسنا أن نعرض أنفسنا للقتل ؟ ونقول من مات دون ماله وأهله فهو شهيد هل هذا اعتذار أمام الله لمشروعية الخروج ؟ فمعلوم أن الشرعية ليست تخضع لمناط الأشخاص ، وإنما الأشخاص يخضعوا لمناط الشرعية

ولماذا نبحث عن هذه المسالة في كتب الفقه وكتب الملل والنحل ، ونحن عندنا من كتب السنة والعقيدة ما يبين هذا الأمر

ولماذا نأتي بكلام المخالفين في هذا الباب ونترك كلام سادة علام السلف ؟

ولماذا نأتي بكلام بن حزم الظاهري والقرطبي ونترك كلام إمام أهل السنة والجماعة وشيخ الإسلام بن تيمية وبن القيم وبن أبى العز الحنفي والبربهاري والآجري ومن باب أولى كيف نترك كلام النبي ﷺ ، وهذا يحدث لأنه يرى البعض إن هذا الأمر أمر معقول المعنى وليس أمر تعبدي

[٢١٠] - معالم السنن شرح سنن أبي داود لابي سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي ١٤ ٣٣٦

وهذه ألفاظ دخيلة علي المعاني الشرعية ، فقد تقدمت في مقدمة هذا البحث بأن الشرع إما أخبار وإما أوامر وهذه هي لغة العرب التي يعرفنها والتي نزل بها القران يقسمنا الكلام إلي **خبر** وإنشاء فالإنشاء هو الأوامر وهي مقسمة إلي (الواجب – المستحب – المباح – المكروه – الحرام) ، فهذه درجات الأمر أو الأحكام التكلفية ، فلما ينظر العالم أو المفتي إلي أمر ينظر إليه من هذا الباب ثم يحكم عليه بالوجوب أو الاستحباب أو الكراهية أو الإباحة أو التحريم .

وأحاديث النبي التي جاءت في هذا الباب من باب الإنشاء أي الأمر فنبحث عن درجات هذا الأمر ، لا أن نبحث عن هذا الأمر أمر تعبدي أو أمر معقول المعنى .

الباب الثالث :التخلص من الفتن

لا تقع فتنة إلا من ترك ما أمر الله به فإنه سبحانه أمر بالحق وأمر بالصبر فالفتنة إما من ترك الحق وإما من ترك الصبر

فالمظلوم المحق الذي لا يقصر في علمه يؤمر بالصبر فإذا لم يصبر فقد ترك المأمور

وإن كان مجتهدا في معرفة الحق ولم يصبر فليس هذا بوجه الحق مطلقا لكن هذا وجه نوع حق فيما أصابه فينبغي أن يصبر عليه ، وإن كان مقصرا في معرفة الحق فصارت ثلاثة ذنوب أنه لم يجتهد في معرفة الحق وأنه لم يصبه وأنه لم يصبر ، وقد يكون مصيبا فيما عرفه من الحق فيما يتعلق بنفسه ولم يكن مصيبا في معرفة حكم الله في غيره وذلك بأن يكون قد علم الحق في أصل يختلف فيه بسماع وخبر أو بقياس ونظر أو بمعرفة وبصر ويظن مع ذلك أن ذلك الغير التارك للإقرار بذلك الحق عاص أو فاسق أو كافر ولا يكون الأمر كذلك لأن ذلك الغير يكون مجتهدا قد استفرغ وسعه ولا يقدر على معرفة الأول لعدم المقتضى ووجود المانع وأمور القلوب لها أسباب كثيرة ولا يعرف كل احد حال غيره من إيذاء له بقول أو فعل قد يحسب المؤذى إذا كان مظلوما لا ريب فيه أن ذلك المؤذى محض باغ عليه ويحسب أنه يدفع ظلمه بكل ممكن ويكون مخطئًا في هذين الأصلين إذ قد يكون المؤذى متأولا مخطئًا وإن كان ظالما لا تأويل له فلا يحل دفع ظلمه بما فيه فتنة بين الأمة وبما فيه شر أعظم من ظلمه بل يومر المظلوم ها هنا بالصبر فإن ذلك في حقه محنة وفتنة

وإنما يقع المظلوم في هذا لجزعه وضعف صبره أو لقلة علمه وضعف رأيه فإنه قد يحجب أن القتال ونحوه من الفتن يدفع الظلم عنه ولا يعلم أنه يضاعف الشر كما هو الواقع وقد يكون جزعه يمنعه من الصبر

والله سبحانه وصف الأئمة بالصبر واليقين فقال

﴿ وجعلناهم وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) ﴾ السجدة ٢٤ وقال

﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ [سورة العصر ٣]

وذلك أن المظلوم وإن كان مأذونا له في دفع الظلم عنه بقوله تعالى

فذلك مشروط بشرطين ﴿ ولمن وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) ﴾

أحدهما القدرة على ذلك والثاني ألا يعتدي

فإذا كان عاجزا أو كان الانتصار يفضى إلى عدوان زائد لم يجز وهذا هو أصل النهى عن الفتنة فكان إذا كان المنتصر عاجزا وانتصاره فيه عدوان فهذا هذا ومع ذلك فيجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب إظهار السنة والشريعة والنهي عن البدعة والضلالة بحسب الإمكان كما دل على وجوب ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة وكثير من الناس قد يرى تعارض الشريعة في ذلك فيرى أن الأمر والنهي لا يقوم إلا بفتنة فإما أن يؤمر بهما جميعا أو ينهى عنهما جميعا وليس كذلك بل يؤمر وينهى ويصبر عن الفتنة كما قال تعالى ﴿ وأمر بالمعروف وانه عنه المنكر واصبر على ما أصابك ﴾ [سورة لقمان ١٧]"[٢١١]

[٢١١] - الاستقامة لابن تيمية فصل فيما اختلف فيه المؤمنون من الأقوال والأفعال في الأصول والفروع ص٣٨-٣٩

فالشيء الوحيد للتخلص من الفتن هي معرفة الأسباب المؤيدة للفتن حتى تتخلص منها وهي في الحقيقة كثيرة جدا ولكن اختصرت بعضها لأهمية ما نقع فيه الآن من فتن لا يمكن حصرها ثم ذكر صفات أصحاب الفتن ثم العلاج من الفتن

وقَالَ حُذَيْفَةَ بْنُ الْيَمَانِ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ[٢١٢]

أسباب الفتن

السبب الأول الإعراض عن كتاب الله ورسوله

وهو مذهب كثير من الناس إذا قلت له نحكم شرع الله يقول لك لا إنما هذا كان شرع الله قبل أربعة عشر قرن في الصحراء حتى قال رجل عندما سئل عن ترشيح الإخوان المسلمين للحكم قال إن لا اعرف اكلم أمي لماذا قال ذلك لتصوره إن الإسلام لا يصلح لقيادة أمة

[٢١٢] - رواه البخاري في كتاب المناقب باب عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ في الإِسْلامِ (٣٦٠٦)١٢\٣٥٥

لذلك لابد من الرجوع إلي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) ﴾[النساء]

فلابد من تحكيم شرعية الله في كل أمورنا نحكم شرع الله على أنفسنا قبل أن نطلب بتطبيق شرع الله علي المجتمع فليس الحاكم وحده الذي يحكم بشرع الله فكل منا يحكم بشرع الله فالرجل في بيته يحكم بشرع الله والموظف في وظيفته يحكم بشرع الله والمدرس في مدرسته يحكم بشرع الله والوزير في منصبه يحكم بشرع الله والحاكم في مكانه يحكم بشرع الله فكل منا يحكم بشرع الله

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) ﴾[النور]

هذا قول المؤمنون بأن يقول سمعنا وأطعنا وهذا ما أشرنا إليه في مقدمة هذه الرسالة وهو تنفيذ كلام الله ورسوله تنفيذ يبلغ حد الانقياد بحب وإخلاص ورجاء وخوف أما قول من أرد المدنية والديمقراطية والحرية وحكم الشعب للشعب أنظر ماذا قال الله فيهم

﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) ﴾[النور]

السبب الثاني تقديم الدنيا على الآخرة (حب الدنيا وكراهية الموت)

قال النبي ﷺ يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا » . فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ « بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ » . فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهَنُ قَالَ « حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ » .[٢١٣]

عَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " لاَ يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِى اثْنَتَيْنِ فِى حُبِّ الدُّنْيَا ، وَطُولِ الأَمَلِ "[٢١٤]

السبب الثالث التشبه والافتخار بالكفار

عباد الله، إنه التشبه بالكفار وتقليدهم والسعي وراءهم في استعباد فكري وخنوع معنوي وتبعية مهينة، والله سبحانه ينادي: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣]، ولكن صدق رسول الله ﷺ كما في الصحيحين: لتتبعنَّ سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جُحر ضبّ لسلكتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال(فمن؟!) لله درك قلت ـ يا رسول الله ـ حقًا، وتلفّظت صدقًا، خرجت أجيال من المسلمين لا تفكّر إلا بعقول الأعداء، ولا تبصر إلا بأعينهم، راسخٌ في نفوسها ـ شعرت أم لم تشعر ـ أن الحق ما جاء من عند عدوها، والباطل لا يكون عندهم، مقاييس الحق والصدق والأدب ما قررته نظريات الغرب ومناهجه. وحتى لا يكون كلامنا هذا ضربًا

---

[٢١٣] - رواه أبي داود كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة ٤٢٩٧ وصححه الألباني في المشكاة (٥٣٦٩) والسلسلة الصحيحة ٩٥٨

[٢١٤] - رواه البخاري في كتاب الرقاق باب مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ (٦٤٢٠) ٢١\٢٧٤

من القيل والقال ولا تلاعبًا بالأقوال فهلمَّ إلى شارع حياتنا لنلقي الضوء على شواهد ظاهرة وخواطر شاهدة على انسياق بعض بني جلدتنا خلف تقليد الكفار والتشبه بهم، فمنها

برج النساء والافتتان

الاحتفال والاحتفاء بأعياد الكفار وكذا الأيام والأسابيع التي ابتدعوها، تقليد الكفار بلباسهم، ويا لله هذا. وربي. بحر لا ساحل له ، تعلم لغة الكفار من أجل الشهرة لا من أجل الدعوة ، العصبية إلى قوم أو إلى مذهب أو إلى بلد أو قبيلة ، وصل الشعر وتقليد الكفار بتسريحات الشعر ، تقليد الكفار بما يحصل في حفلات الزواج ، حلق اللّحى وإعفاء الشوارب وهذا تشبه بالمشركين والمجوس وغيرهم،

الموسيقى والغناء، ولا يشك شاك في حرمتها لتوافر الأدلة في ذلك[٢١٥]

السبب الرابعة عدم قبول النصيحة والإفتاء بدون علم

ومن أسباب الفتن، قلة العلم بالشرع أو بالواقع، فيتصرف الدعاة بجهل، فتزداد أهمية العلم مع مراتب المسؤولية، وفى الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو ﵁ سمعت النبي ﷺ يقول : إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون وفى الحديث الزجر عن ترئيس الجاهل لما يترتب عليه من المفسدة، وقد يتمسك به من لا يجيز تولية الجاهل بالحكم، ولو كان عاقلاً عفيفاً ويقاس على ذلك، كل مسؤولية مهمة في ركب الدعوة، إذ ينبغي للمسؤول عنها أن

[٢١٥] - خطبة للشيخ الشيخ فيصل الشدي بعنوان التشبه بالكفار منقولة من موقع صيد الفوائد

يكون عالماً بها، شرعاً وواقعاً، حتى تصح العبادة بالنية الصادقة، ويسلم العمل من الخطأ، وحتى لا تحدث القالة والتلاوم، ويشتد الجدل والتخاصم، حتى تتهيأ مبررات الفتن.

" إنّ رسول الله ﷺ أقبل علينا بوجهه فقال: يا معشر المهاجرين! خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قومٌ المكيالَ إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولا خفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم "[٢١٦]

السبب الخامس وجود دعاة الفتنة بين الناس

الذين يزينون القبيح ويقبحون الحسن ، ويضلون الناس بغير علم ويزجون بهم في خضم الفتن لتحقيق مأربهم الدنيئة فينشرون الدعايات بين الناس ويربون الأجيال على ذلك ويربون الأجيال على الثأر وحب الانتقام من المؤمنين وينشرون بينهم القصائد

والأشعار الداعية إلى الفتنة أو المنشورات ويشحنون قلوبهم في المجالس الخاصة والعامة فيضيع الولاء والبراء بين المؤمنين فلا يرى المؤمن عدوا له إلا جاره وقريبه ومن يصلي معه في المسجد فيتحمل دعاة الفتنة أوزار من أضلوهم بغير علم وهم كثير في المجتمع المسلم. لا كثرهم الله

---

[٢١٦] - أخرجه ابن ماجة في السنن، كتاب الفتن، رقم ٤٠١٩، ٢/ ١٣٣٢، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة، ١/ ١٦٧.

السبب السادس الافتتان بالأشخاص

وصل الأمر الآن من بعض الناس أن يقدس الأشخاص والشيوخ وهذا كثير ما يحدث من عامة الصوفية لغلاة الصوفية وأيضا يحدث من بعض العوام لمشايخ السلفية ويحدث أيضا من بعض الإخوان ويحدث أيضا من الشيعة والإمامة حتى وصل الأمر في اقرب الطرق إلي الحق وهو طريق السلف الصالح حدث من بعض من ينتسب إلي السلف أن يربوا عوام الناس علي سماع كلام الشيخ فقط حتى وصل العوام إلى أن تقول له قال الله كذا وكذا وقال النبي كذا وكذا فيقول العامي ماذا قال الشيخ فلان فجعل كلام الشيخ ككلام الله وهذا هو التقديس بعينه

التقديس: هو التعظيم، ويستعمل عرفاً: فيما جاوز الحد المشروع.

وغاية التعظيم وكماله لا يكون إلا لله وحده لا شريك له، لما له من صفات العظمة ونعوت الجلال والكمال، فأسماؤه حسنى كما قال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) ﴾[الأعراف]

وأفعاله كلها حكمة كما وصف نفسه فقال: ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾[البروج: ١٦] وشرعه كله عدل كما قال جل شأنه:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠]

ونعمه سابغة على عباده قال تعالى:

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم: ٣٤]

فهو المستحق وحده لأعظم التقديس وتمامه، فهو المحمود على كل شيء لذاته، وأما غيره سبحانه فإنما يستحق من التعظيم بحسب ما له من مكانة عند الله، وبالطريقة التي شرعها الله لتعظيمه. وكل تعظيم خرج عن ذلك فهو تعظيم محرم لا يأذن به الله.

وبناء على ذلك فإن تعظيم الأشخاص لا يكون إلا بمقدار موافقتهم لشرعه فيستحقون بذلك موالاة المؤمنين ومحبتهم واحترامهم هذا، والتعظيم بناء على ذلك على قسمين:

١- تعظيم أذن الله به، وهو ما كان في حدود المشروع.

٢- تعظيم لم يأذن الله به، وهو ما جاوز المشروع وهو المسمى بالتقديس.

وعليه فلا تقديس إلا لله وحده، وهو ما تقدم من غاية التعظيم كماله وتمامه وأعلاه. وبذا لا يكون صالحاً لسواه، ولا يوصف به أحد إلا إياه [٢١٧]

السبب السابع إتباع الهوى ، وفساد القصد

قال تعالى: ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [ص / ٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ [الجاثية / ٢٣]

---

[٢١٧] - الموسوعة العقدية الكتاب الثاني: الإيمان بالله:(توحيد الربوبية، والإلوهية، والأسماء والصفات – الشرك وأقسامه) الباب الرابع: الشرك - أقسامه ووسائله الفصل الثالث: وسائل الشرك » المبحث الخامس: تقديس الأشخاص والأشياء

فالهوى يُعمي ويصمّ ، ويجعل صاحبه يرى المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، ويكفينا لبيان هذا الأصل وتوضيحه كلام ذلك الحبر الذي – والله – لكأنه يعيش بين أظهرنا – أعني شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية – حيث قال – رحمه الله

" ومن أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فينبغي أن يكون عليماً بما يأمر به ، عليما بما ينهى عنه ، رفيقا فيما يأمر به ، رفيقا فيما ينهى عنه ، حليما فيما يأمر به ، حليما فيما ينهى عنه . فالعلم قبل الأمر ، والرفق مع الأمر ، والحلم بعد الأمر ، فإن لم يكن عالما لم يكن له أن يقفوَ ما ليس له به علم ، وإن كان عالما ولم يكن رفيقا كان كالطبيب الذي لا رفق فيه ، فيغلظ على المريض فلا يقبل منه ، وكالمؤدب الغليظ الذي لا يقبل منه الولد ، وقد قال تعالى لموسى وهارون :

﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (طه /٢٢)

ثم إذا أمر أو نهى فلا بد – عادة – أن يُؤذي ، فعليه أن يصبر ويحلم كما قال تعالى :

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (لقمان / ١٧)

وقد أمر الله نبيه بالصبر على أذى المشركين في غير موضع وهو إمام الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر فإن الإنسان عليه أولا أن يكون أمره لله وقصده طاعة الله فيما أمره به وهو يحب صلاح المأمور أو إقامة الحجة عليه فإن فعل ذلك لطلب الرياسة لنفسه ولطائفته وتنقيص غيره كان ذلك حمية لا يقبله الله وكذلك إذا فعل ذلك لطلب السمعة والرياء كان عمله حابطا ثم إذا رد عليه ذلك وأوذي أو نسب إلى أنه مخطئ وغرضه فاسد

طلبت نفسه الانتصار لنفسه وأتاه الشيطان فكان مبدأ عمله لله ثم صار له هوى يطلب به أن ينتصر على من آذاه وربما اعتدى على ذلك المؤذي

وهكذا يصيب أصحاب المقالات المختلفة إذا كان كل منهم يعتقد أن الحق معه وأنه على السنة فإن أكثرهم قد صار لهم في ذلك هوى أن ينتصر جاههم أو رياستهم وما نسب إليهم لا يقصدون أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الدين كله لله بل يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهدا معذورا لا يغضب الله عليه ويرضون عمن يوافقهم وإن كان جاهلا سيئ القصد ليس له علم ولا حسن قصد فيفضي هذا إلى أن يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله ويذموا من لم يذمه الله ورسوله وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله وهذا حال الكفار الذين لا يطلبون إلا أهواءهم ويقولون هذا صديقنا وهذا عدونا وبلغة المغل هذا بال هذا باغي لا ينظرون إلى موالاة الله ورسوله ومعاداة الله ورسوله ومن هنا تنشأ الفتن بين الناس قال الله تعالى

﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ٣٩ ﴾ سورة الأنفال

فإذا لم يكن الدين كله لله وكانت فتنة وأصل الدين أن يكون الحب لله والبغض لله والموالاة لله والمعاداة لله والعبادة لله والاستعانة بالله والخوف من الله والرجاء لله والإعطاء لله والمنع لله وهذا إنما يكون بمتابعة رسول الله الذي أمره أمر الله ونهيه نهي الله ومعاداته معاداة الله وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله [٢١٨]

---

[٢١٨] - منهاج السنة لابن تيمية (٣ / ٦٤)

السبب الثامن التعجل وعدم الصبر

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا موسى * قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى٨٣ – ٨٤ ﴾ (طه)

غاية وقصد صريح : عجلت إليك رب لترضى ، قال

﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (طه / ٨٥) .

فهذا موسى عليه السلام وهو من أولى العزم من الرسل – تعجل ، فلما تعجل حصل في قومه فتنة ، وهو أنهم عبدوا غير الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ﴾ (الروم / ٦٠)

قال الإمام البغوي

" لا يستجهلنك ، معناه : لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل وإتباعهم في الغي "[٢١٩]

قال ابن القيم – رحمه الله :

" ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن ، صغارها وكبارها رآها من إضاعة هذا الأصل ، وعدم الصبر على المنكر ، فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه "[٢٢٠]

---

٢١٩ - معالم التنزيل للبغوي (٢٧٩/٦)
٢٢٠ - إعلام الموقعين لابن القيم (٤/٣) .

صفات أصحاب الفتن

أولا– إتباعهم الهوى :

قال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين : فجميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفوس على محبة الله و رسوله و قد وصف الله المشركين بإتباع الهوى في مواضع من كتابه ، فقال (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم و من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) ، و كذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع ، و لهذا يسمى أهلها أهل الأهواء ، و كذلك المعاصي إنما تقع من تقديم الهوى على محبة الله و رسوله و محبة ما يحبه و كذلك حب الأشخاص الواجب فيه أن يكون تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ والمعروف استعمال الهوى عند الإطلاق أنه الميل إلى خلاف الحق .

ثانيا – الكذب و الإعلام :

و هذه الصفة الذميمة القبيحة من أعظم صفاتهم فهم قوم بهت و به تنفق بضاعتهم على الناس و يحلفون من أجل أن يصدقهم الناس ، و يلبسون عليهم ببتر الكلام و إتباع المتشابه و إساءة الظن بأهل الخير ، و لو أحسنت الدهر إلى أحدهم لقال ما رأيت منه خيراً قط ، و رميهم للصادقين بالكذب و هم أهله .

قال ابن قدامه : في رده على ابن عقيل الحنبلي (و كفانا مدحاً و براءة أن خصومنا لا يجدون لنا عيباً يعيبوننا به وهم فيه صادقون نحن به مقرون و إنما يعيبوننا بكذبهم ولو قدروا على عيب لما احتاجوا إلى الكذب ، و كفى بهذه الصفة قبحا أن تنصل منها أبو سفيان في حال كفره .

ثالثا – الفجور في الخصومة :

و قد شابهوا فيه المنافقين ، يقول النبي ﷺ في صفات المنافقين (و إذا خاصم فجر) فأصحاب الفتن إذا تخاصم معهم أحد تعدوا الحد و تجاوزوا المعقول و المنقول ، و نقلوا عليه و ألزموا ما لم يقل و أظهروا من لازم قوله ما لم يلتزمه ، و أشاعوا عنه كل قبيح مجتهدين في ذلك بكل ما أوتوا من وسائل ، المهم عندهم (أن تشيع الفاحشة في اللذين آمنوا) و يتظاهرون بالانتصار للسنة من أجل أن تنفق بضاعتهم عند أشباههم

رابعا – التعالم :

و بهذه الصفة التي بكى منها العلماء قديما تروج بضاعة هؤلاء عند من لا بصيرة له أو عند حاسد قد طفح الحسد في قلبه فنطق به فمه ، و تصدر الجُهّال ، قال رسول الله ﷺ (اتخذ الناس رؤوسا جُهّالا فضلوا و أضلوا)

يقول الإمام الشاطبي في الاعتصام : والعالم إذا لم يشهد له العلماء فهو في الحكم باق على الأصل من عدم العلم حتى يشهد فيه غيره ، و يعلم من نفسه ما شهد له به و إلا فهو على يقين من عدم العلم)

قال الألباني رحمه الله رحمة واسعة : هذه نصيحة الإمام الشاطبي العالم الذي بإمكانه أن يتقدم إلى الناس بشيء من العلم ينصحه بأن لا يتقدم حتى يشهد له العلماء خشية أن يكون من أهل الأهواء .

خامسا – الجهل :

فأصحاب الفتن من أبعد الناس عن العلم و حبه فأوقاتهم ضائعة ، و جلساتهم عن العلم عارية ، و إذا ذكروا مسألة اختلفوا فيها ، ربما تهاجروا و أصبح الهجر و التحذير على مصراعيه بدون ضوابط ، و ربما الاختلاف

في شيء يسوغ فيه الخلاف ، و إذا فتح الكتاب تراهم يتثاءبون و إلى مضاجعهم ينظرون ، و إذا أراد الله بقوم سوء ألزمهم الجدل ومنعهم العمل .

سادسا- الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :

و من صفاتهم أنهم يختلقون المشاكل و يصورون لأنفسهم أن هذا من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصدع بالحق ، و هم لا معروف أقاموا و لا منكر أزالوا ، و ينظرون إلى المصلحة و المفسدة على أنها تمييع و لا يعرفون بأن للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر صفات ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : من أمر بالمعروف و نهى عن المنكر فينبغي أن يكون عليماً بما يأمر به ، عليماً بما ينهى عنه ، رفيقاً فيما يأمر به ، رفيقاً فيما ينهى عنه ، حليماً فيما يأمر به ، حليماً فيما ينهى عنه ، فالعلم قبل الأمر و الرفق مع الأمر و الحلم بعد الأمر .

و قال ابن مفلح في الآداب الشرعية :- (١/١٩١) و ينبغي أن يكون الآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر متواضعاً ،، رفيقاً فيما يدعوا إليه شفيقاً رحيماً ، غير فظ و لا غليظ القلب و لا متعنتاً . . . . . عدلاً . . . . فقيهاً عالما بالمأمورات و المنهيات شرعاً ، دينا نزيها عفيفا ذا رأي و صرامة و شدة في الدين قاصدا بذلك وجه الله عز وجل و إقامة دينه و نصرة شرعه .

هذه بعض أسباب الفتن و صفات أهلها نسأل الله العظيم أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها و ما بطن .

و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليماً كثيراً .[٢٢١]

[٢٢١] - منقول من موقع منتديات تشكيلة بعنوان أسباب الفتن وصفات أهلها

العلاج من الفتن

إن النبي ﷺ كما أخبر بهذه الفتن فإنه بين لنا طرقاً ومراحل لتعدي هذه الفتن والخلوص منها :

أولا : سؤال الله واللجوء إليه والتعوذ من فتنة والإلحاح على الله بالدعاء

وهذا الذي نفعله صباح مساء كما في البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

" أن النبي ﷺ قال اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ "[٢٢٢]

قال النبي ﷺ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ."[٢٢٣]

فنحن نسأل الله ألا يرينا فتنة لأجل ألا نختبر ثم بعد وقوعها فإن للنبي ﷺ هديا عجيبا من تمسك به نجا أسأل الله أن يوفقك للتمسك به في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن وعمت وطمت حتى عمت جميع مراحل الحياة فيما يتصل بعلاقة الرجل بأبيه وأمه في علاقته بزوجته في علاقته بولده في علاقته بالناس في علاقته بربه في أموره كلها حتى فيما يتصل بنفسه كلها وجد فيها فتن

ثانيا : الحرص على العبادة والتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة :

يقول ﷺ (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي) فكتاب الله وسنة نبينا ﷺ هي العواصم من الفتن ما ظهر منها وما بطن لكن نحن في زمن ضعف عند كثير من الناس تعلقهم بكتاب الله فإنه

---

[٢٢٢] - رواه البخاري في كتاب الجنائز باب التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ٥\٣٠٨ (١٧٣٣) ومسلم في كتاب المساجد باب مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلاَةِ ٢\٩٤ (١٣٥٧)

[٢٢٣] - رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ ١٦٠١٨ (٧٣٩٢)

يجب علينا لكتاب الله خمسة أمور قراءته ثم حفظه ثم تدبره ثم العمل به ثم الاستشفاء به فإذا كان الإنسان ضعيف مع كتاب الله فما بالك بسنة رسول الله التي أشد لأنها تشاركه بأن فيها العام والخاص والمطلق والمقيد والظاهر والنص وأيضا فيها الناسخ والمنسوخ يضم على ذلك أن فيها الضعيف والقوي ويضم إلى ذلك أن فيها المطبوع والمفقود بينما كتاب الله محفوظ متواتر بين دفتين إذا عليك أن تطلب من يعرف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلب الحق عند من يعرف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وهم العلماء فإن العلماء هم ورثة الأنبياء والعلماء من أخذ بهم فإنه ينجو بإذن الله

ثالثا : أن نلزم جماعة المسلمين وإمامهم :

إن النبي ﷺ أخبر أنه في آخر الزمان ستتشتت الأمة وتكون أفرادا عندئذ على الإنسان أن يلزم بيته ويبتعد عن الناس ويعتزل الفتن كلها وعليه أن يعبد ربه وليكثر من العبادات فإن النبي ﷺ أمر بإكثار العبادات في الفتن وقال كما في صحيح مسلم :

"العبادة في وقت الهرج كهجرة إلي"

وأمر أن الإنسان ينبغي ألا يدخل في أمر لا يحسن عاقبته والنبي ﷺ أخبر أنه في آخر الزمان يكون خير الناس من ابتعد عن الناس وكان في شعب من الشعاب مع غنم له ارتاح الناس منه وارتاح هو من الناس ولم ينشغل بهذه الفتن وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يلزم الإنسان بيته ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين حتى أن النبي ﷺ أخبر أنه إذا جاءك أحد يريد قتلك فقال :

كن خير ابني آدم كن ابن آدم المقتول و لا تكن ابن آدم القاتل حتى أنه يبوء بدمك وتسلم منه وإن كان يجوز شرعا للإنسان أن يدافع عن نفسه فإن النبي ﷺ قال :

من قتل دون عرضه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد إلا أنه أراد لنا خير الأمرين

رابعا : حسن التأمل للواقع والوعي بالحال ، والبعد عن العاطفة الزائدة التي تؤدي إلى الغفلة والسذاجة

خامسا : الصبر وعدم الاستعجال قال الله تعالى :

﴿ اصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥) ﴾[غافر]

قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله : فأمره بالصبر وأخبره أن وعد الله حق وأمره أن يستغفر لذنبه ولا تقع فتنة إلا من ترك ما أمر الله به ، فإنه سبحانه أمر بالحق ، وأمر بالصبر ، فالفتنة إما من ترك الحق وإما من ترك الصبر فالمظلوم المحق الذي لا يقصر في علمه يؤمر بالصبر، فإذا لم يصبر فقد ترك المأمور [٢٢٤]

سادسا : الحلم والأناة لأن ذلك يجعل المسلم يبصر حقائق الأمور بحكمة ، ويقف على خفاياها وأبعادها وعواقبها ، كما قال عمرو بن العاص في وصف الروم : إنهم لأحلم الناس عند فتنة

سابعاً : الرجوع إلى أهل العلم العاملين الصادقين ، والدعاة المخلصين لمعرفة المواقف الشرعية .

ثامناً : عدم تطبيق ما ورد في الفتن – من نصوص – على الواقع المعاصر . . لأن منهج أهل السنة والجماعة إبّان حلول الفتن هو عدم تنزيلها على واقع حاضر . . وإنما يتبين ويظهر صدق رسول الله ﷺ بما أنبأ وحدث به أمته

---

[٢٢٤] - الاستقامة لابن تيمية ١/٣٩

من حدوث الفتن عقب حدوثها واندثارها ، مع تنبيه الناس من الفتن عامة ، ومن تطبيقها على الواقع الحالي خاصة .

تاسعاً : بذل السبب لخلاص الأمة ورفعتها . . بدلاً من الاشتغال بفضول الكلام .

عاشراً: الحذر من السير في ركاب المنكر لأن الكبار رضوا به

عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : " ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن عرف فقد برئ ومن أنكر سلم ، ولكن من رضي وتابع ، قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا ما صلوا " . . قال النووي : قوله : "من عرف فقد برئ" معناه : من عرف المنكر ولم يشتبه عليه قد صارت له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته بأن يغيره بيده أو لسانه ، فإن عجز فليكرهه بقلبه . . وقوله : " ولكن من رضي وتابع " ولكن العقوبة والإثم على من رضي وتابع وفيه دليل على أن من عجز عن إزالة المنكر لا يأثم بمجرد السكوت بل إنما يأثم بالرضى به أو بأن لا يكرهه بقلبه أو بالمتابعة عليه وأما قوله أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا ففيه معنى ما سبق أنه لا يجوز الخروج على الخلفاء "[٢٢٥]

الحادي عشر : الوحدة والإئتلاف وترك التنازع والاختلاف لقوله تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ﴾ [آل عمران]

الثاني عشر: أهمية التأصيل العلمي القائم على منهج شرعي ، وهذا لابد منه وقت الفتن لأن كثيرين يخوضون بغير علم فيؤدي خوضهم إلى أنواع من البلاء والتفرق والتصرفات الطائشة . . وليحرص المسلم أن يتعلم المسائل العقدية المهمة والتي يخشى من الوقوع فيها بالخطأ مثل مسائل الولاء والبراء ونواقض الإسلام ونحوها من المسائل.

[٢٢٥] - شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ \ ٢٤٣

الثالث عشر: الحذر من الشائعات والروايات الواهية ونقل الأخبار المكذوبة : يقول ابن عمر – كما رواه ابن حبان – " لم يكن يُقصّ في زمان رسول الله ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان إنما كان القصص زمن الفتنة " ، ومما يعين على ذلك لزوم الرفقة الصالحة الناضجة سلوكياً وفكرياً .

الرابع عشر : عدم الاعتماد على الرؤى في وقت الفتن لأنها في الغالب تكون أحاديث نفس .[٢٢٦]

[٢٢٦] - نقل باختصار من موقع الحسبة

الباب الرابع : الخاتمة

نعم الإسلام دين، ودولة، وعقيدة، وشريعة، ولكن يجب أن نأخذه كوحدة متكاملة بحيث ينطلق في سياسته، وجميع أموره من العقيدة الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة، وهما كفيلان ببيان منهج الدعوة الإسلامية ، كما فصلنا ذلك فيما تقدم.

لا بمجرد الدعاية والأناشيد الحماسية، والهتافات، والشعارات الجوفاء، والبيعات الحزبية التي لم يستفد منها المسلمون سوى القضاء على الدعوة وأهلها في كثير من البلاد حيث يهيجون الشباب المسلم، ويلهبون حماسه، ويستثيرونه إلى أن يثور، ويتحرك فيقع في أيدي الطغاة الظلمة، أعداء الإسلام، والمسلمين فيقضون على هؤلاء الشباب، ويهدرون هذه الطاقة نتيجة لذلك المسلك الخاطئ الذي تسلكه تلك الجماعات في دعوتها .

المنهج الحق:

وإذا أردنا أن يتحقق للمسلمين ما يصبون إليه، وما يتطلعون إليه من العودة بالمسلمين إلى الإسلام الصحيح، فعلينا أن نسلك بهم طريق التعليم، والتربية، وتفقيه الشباب المسلم في دينه وتبصيرهم في ذلك حتى تزول تلك الشوائب التي علقت بالدين، ودعوته وتلك الرواسب التي أكل عليها الدهر وشرب، التي انحرفت بالمسلمين عن الجادة الصحيحة التي رسمها لهم الله ﷻ في كتابه المبين، وبينها رسول الهدى ﷺ في سنته المطهرة، ولنا لأسوة حسنة في أولئك الدعاة المصلحين الذين أسسوا دعوتهم على عقيدة الإسلام، وبدءوا بتطهيرها من شوائب الشرك والخرافات الأمر الذي تحقق بسببه رفع راية التوحيد خفاقة في ربوع الجزيرة العربية، بعد أن ران عليها الجهل،

وخيم عليها الظلام عدة قرون، وعاد كثير من الناس من الشرك والخرافات، فانقشع ذلك الجهل وتحول ذلك الظلام إلى نور

ولستُ مبالغاً حينما أذكر هذه الحقيقة فإنها حقيقة يسلم بها الأعداء فضلاً عن الأصدقاء، والحق ما شهدت به الأعداء .

خلاصة القول

وخلاصة القول إنه لا صلاح لنا ، ولا فلاح، ولا نجاح لدعوتنا ، إلا إذا بدأنا بالأهم، قبل المهم، وذلك بأن ننطلق في دعوتنا من عقيدة التوحيد نبني عليها سياستنا ، وأحكامنا ، وأخلاقنا ، وآدابنا ، ننطلق في كل ذلك من هدي الكتاب والسنة، بلا إفراط، ولا تفريط، ذلكم هو لصراط المستقيم، والمنهج القويم الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه فقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ .

وقال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ ، وقال رسول الهدى ﷺ تركت فيكم أمرين، لن تضلوا بعدي ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنتي . ويقول الإمام مالك بن أنس رحمه الله: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .[227]

هذا هو المنهج القويم الذي به قامت الأمة الإسلامية منذ رفع راية التوحيد فعز الله ﷻ العباد بتلك هذه النعمة وما شعرت البشرية بالأمان والاستقرار والحرية والعدالة ورفع مستوى المعيشة وأكبر من ذلك ذكر الله لعباده إلا بعد رفع راية التوحيد في كل مكان ، فإذا أردنا أن نعود فلابد من رفع راية التوحيد ، ليس برفع الأعلام ورفع

[227] - منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين المؤلف: صالح بن سعد السحيمي ص٥٦

الشعارات ورفع الناس علي الأعناق ، وإنما برفع راية التوحيد علي ارض الواقع بحيث تكون هي حياة ومنهج ، لا منهج علي المستوى الخاص دون العامة ولا المستوى العام دون الخاص ، ولكن با ثنين معنا ، وليس بعد البدء الواحد منا لأخر وإنما كل منا يعمل علي حد علي أيد واحدة في قوة واحدة بمنهج واحد بشعار واحد وهو الإسلام ، وليس بديل عنه ، فلابد من عمل كل واحد منا وتطبيق الإسلام علي نفسه أولا ، وإن استطاع أن يطبق هذا علي الآخرين في قدر استطاعته فليفعل .

فالله ﷻ أعطي كل واحد منا استطاعة وكلفه بقدر استطاعته علي فعل واجباته ومستحباته وترك محرماته ومكرهاته علي قدر استطاعة الإنسان ، فالله ﷻ لا يسال الإنسان عن شيء فوق استطاعته وليوفق من وفقه الله تعالى لطاعته بقدر التزام الإنسان بشرعته

والإنسان مسئول عن فعله ، وقد بان طريق الحق من طريق الضلال ، وقد بان طريق النور من الظلمات ، وقد بانت الطاعة من المعصية ، وقد بان التوحيد من الشرك ، وقد بان الإيمان من الكفر ، فليختار الإنسان الجنان أو الذهاب إلي النيران ،

ونحن في هذه الدنيا ما خُلقنا لنخلد في الأرض ، ولا أن الأرض نمتلكها ، ولا أن نعلوا في الأرض ؟ ! وإنما خلقنا للرسالة خلقنا الله له وهي العبادة ، ومن أجلها ابتلانا الله في أرضه وجعلنا مستخلفين فيها ، وحملنا الأمانة كابتلاء لنا ، لننظر ماذا نفعل

وفي النهاية ؟ أقول أعاذنا الله ﷻ من الفتن ما ظهر منها وما بطن وأمنا بلادنا الإسلامية من الفتن ما ظهر منها وما بطن

الدعاء

واسأل الله أن يُحكم فينا شرعته بقدرته ومشيئته وحكمته ، وأن ينزع الحقد من بيننا ، وأن يرد الناس إلي دينهم وصوابهم ورشدهم رد جميلا ، وأن يمن بفضله علينا بالأمن من الخوف ، وبالطعام من الجوع ، وبوسع الرزق من ضيقه ، وبهداية النفس من ضلالها ، وبحلال الرزق من الثمرات ، وبالصبر في البلاء والمصيبة، وبالرجوع إليه في كل الأمور ، وبالصلاة منه سبحانه وتعالى علينا ، وأن يجعلنا من المهتدين بعيدا عن الضالين ، وأن يجعلنا من الحاجين المعتمرين ، الماشيين إلي الصفا والمروة متطوعين ، الشاكرين بنعمته بعد القرار في جنات النعيم ، الماسكين بكتابه وسنة نبيه إلي يوم الدين ، الناطقين بالحق المبين ، وأن يبعدنا عن الملعونين في الدنيا إلي يوم الدين وفي الآخرة بعد القرار المكين ، وأن يتب علينا إنه هو التواب الرحيم

وصلي الله وسلم وبارك علي نبينا محمد الصادق الأمين ﷺ

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

كتبها وجمعها ورتبها الفقير إلي الله بذاته وباختياره

(محمد الحلواني)

الاثنين ٢٠ جمادى الثاني ١٤٣٢الموافق ٢٣\٥\٢٠١١

الفهرس

الموضوع رقم الصفحة

المبحث الأول : المقدمة

الباب الأول : مقدمة ٢

١- نعمة العقل ٣

٢- حتمية الأمور التشريعية ٥

٣- دور العقل مع النقل ٦

٤- تقدير الله (عز وجل) للمخلوقات ٨

٥- رؤية الأحداث ١٠

٦- خطة البحث ١١

الباب الثاني : تذكرة ١٢

الباب الثالث : منهج السلف في الإتباع ١٦

٧- الإتباع في اللغة ١٦

٨- الإتباع شرعا ١٧

٩- العصمة في الإسلام ١٨

١٠- كلام بعض علماء السلف المخالف للجمهور ٢٠

الباب الرابع : التحزب والتفرق ٢٣

١١- أسباب الاختلاف والتفرق والتحزب ٢٤

الباب الخامس :أحداث مصر ٣٤

١٢- تعريف كلمة ثورة لغة ٣٤

١٣- الثورة كمصطلح سياسي ٣٥

١٤- ثورة ١٩١٩ .... ٣٧

١٥- أول ثورة تشترك فيها النساء ٣٧

١٦- ثورة يوليو ١٩٥٢ .... ٣٨

١٧- الثورة العالمية ٤٠

١٨- هل التمرد والعصيان وتغير الأوضاع السياسة والاجتماعية في الدولة لكل شخص على حد ؟ ٤١

١٩- كلام ممن ينتسب إلي الفن ٤٣

٢٠ - الثورات العربية صناعة يهودية ٤٤

٢١ – صور اليهودي المتطرف برنار هنري في مصر ٤٤

٢٢- صور اليهودي المتطرف برنار هنري في ليبيا ٤٥

٢٣- صور اليهودي المتطرف برنار هنري في السودان والجزائر ٤٨

٢٤- صور اليهودي المتطرف برنار هنري في افغانستان ٤٨

٢٥- ما حقيقة اليهودي المتطرف برنار هنري.................. ٥٠
٢٦ - صور اليهودي المتطرف برنار هنري في دولة إسرائيل.................. ٥٢
٢٧- علي ماذا نجمع الأمة ٥٧
٢٨- بناء الكنائس ٦١

المبحث الثاني كيف يكون التعامل مع الحكام ؟

الباب الأول : حكم المظاهرات والاعتصامات.................. ٦٢
٢٩-فتاوى العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي في المظاهرات والاعتصامات.................. ٦٢
٣٠- فتاوى الإمام الألباني في المظاهرات والاعتصامات ٦٢
٣١- فتاوى الشيخ ابنُ عُثَيمِينَ في المظاهرات والاعتصامات ٦٧
٣٢- فتاوى الشيخ عبد المحسن العباد في المظاهرات والاعتصامات.................. ٧١
٣٣- فتاوى الشيخ صالح الفوزان في المظاهرات والاعتصامات ٧٢
٣٤- فتاوى الشيخ صالح آل الشيخ في المظاهرات والاعتصامات ٧٤
٣٥- فتاوى الشيخ مصطفى العدوى في المظاهرات والاعتصامات ٧٤
٣٦- فتاوى الشيخ أبي إسحاق الحويني في المظاهرات والاعتصامات ٧٧
الباب الثاني : مناصحة ولاة الأمور والحكام.................. ٧٨
٣٧- كلام الإمام البربهاري في مناصحة ولاة الأمور والحكام.................. ٨٥

٣٨- كلام الإمام أحمد ممليًا ابنه عبد الله في مناصحة ولاة الأمور والحكام ٨٦

٣٩- كلام الشيخ عبد الرحمن السعدي في مناصحة ولاة الأمور والحكام ٨٧

٤٠- كلام الشيخ عبد العزيز الراجحي في مناصحة ولاة الأمور والحكام ٨٨

٤١- كلام الشيخ صالح الفوزان في مناصحة ولاة الأمور والحكام ٨٩

الباب الثالث : أقوال العلماء في الخروج علي الحاكم ٩١

٤٢- فتاوى إمام أهل السنة والجماعة الإمام احمد بن حنبل في الخروج علي الحاكم ٩١

٤٣- فتاوى الإمام البربهاري في الخروج علي الحاكم ٩١

٤٤- فتاوى الإمام الطحاوي في الخروج علي الحاكم ٩٢

٤٥- فتاوى الإمام الآجري في الخروج علي الحاكم ٩٢

٤٦- فتاوى الإمام النووي في الخروج علي الحاكم ٩٢

٤٧- فتاوى شيخُ الإسلامِ ابن تيمية في الخروج علي الحاكم ٩٤

٤٨- فتاوى الإمام ابن أبي العز الحنفي في الخروج علي الحاكم ٩٥

٤٩- فتاوى الحافظ بن حجر العسقلاني في الخروج علي الحاكم ٩٦

٥٠- فتاوى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في الخروج علي الحاكم ٩٦

٥١- فتاوى الإمام الشوكاني في الخروج علي الحاكم ٩٦

٥٢- فتاوى العلامة الإمام عبد اللطيف آل الشيخ في الخروج علي الحاكم ٩٨

٥٣- فتاوى العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي في الخروج علي الحاكم ٩٨

٥٤- فتاوى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين في الخروج علي الحاكم ٩٩

٥٥- فتاوى الشيخ صالح آل الشيخ مفتي السعودية في الخروج علي الحاكم ٩٩

الباب الرابع : حكم الحاكم الذي لم يحكم بما أنزل الله ١٠٣

٥٦- فتوى ابن أبي العز الحنفي مفصلاً أحوال الحاكم ١٠٣

٥٧- فتاوى محمَّد بن إبراهيم آل الشيخ ١٠٣

٥٨- فتاوى ابن عبد البر ١٠٥

٥٩- فتاوى العلامة أبو حيان الأندلسي ١٠٥

٦٠- فتاوى الإمام الخطيب البغدادي ١٠٥

٦١- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠٦

٦٢- فتاوى الإمام بن القيم ١٠٨

٦٣- فتاوى الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ١٠٩

٦٤- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١١٠

٦٥- فتاوى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ١١٣

٦٦- فتاوى العلامة عبد المحسن العباد البدر ١١٤

٦٧- فتاوى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ١١٥

٦٨- فتاوى محمد رشيد بن علي رضا ١١٥

٦٩- فتاوى عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ١١٧

٧٠- فتاوى الإمام القرطبي ١١٧

٧١- فتاوى الشيخ عبد الرحمن السعدي ١١٨

٧٢- فتاوى الامام أبو الفرج بن الجوزي ١١٨

٧٣- فتاوى الشيخ عبد العزيز الراجحي ١١٩

الباب الخامس : متى يكون الخروج على الحاكم ١٢٠

٧٤- شروط العلماء في الخروج علي الحكام ١٢٠

٧٥ - أولا : الكفر البواح الظاهر ١٢٠

٧٦- ثانيا : القدرة على إزاحة ذلك الكافر ١٢٠

٧٧- ثالثا : عدم ترتّب مفسدةٍ عُظمى ١٢٠

٧٨- رابعا : اليقين علي أن الخروج عليه لا يكون بفساد أعظم ممن كان عليه ١٢٠

٧٩- فتاوى الإمام بن باز ١٢١

٨٠- فتاوى الشيخ بن جبرين ١٢١

٨١- فتاوى الشيخ بن عثيمين ١٢٢

٨٢- فتاوى الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ ١٢٣

المبحث الثالث منهج السلف في ولاة الأمور

الباب الأول : الصبر علي ولاة الأمور ١٢٤

٨٣- قال شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣٢

٨٤ – قال الشيخ :عبد السلام بن برجس العبد الكريم ١٢٦

٨٥- قال الإمام الآجري ١٢٩

الباب الثاني : مسائل والرد عليها ١٣٠

٨٦- الخروج بالسيف ١٣٠

٨٧- انخفض الصوت عند الدعاة ١٣١

٨٨- سلمية المظاهرات ١٣٢

٨٩- جملة الإسلام ١٣٣

٩٠- وجوب الاستفتاء ١٣٣

٩١- الاحتجاج بقدر الله ١٣٤

٩٢- الظلم العام والظلم الخاص ١٣٥

٩٣- سلبية الإسلام ١٣٥

٩٤- شهيد المظاهرات ١٣٦

الباب الثالث :التخلص من الفتن ١٤١
٩٥- أسباب الفتن ١٤٣
٩٦- السبب الأول الإعراض عن كتاب الله ورسوله ١٤٣
٩٧- السبب الثاني تقديم الدنيا على الآخرة (حب الدنيا وكراهية الموت) ١٤٥
٩٨- السبب الثالث التشبه والافتخار بالكفار ١٤٥
٩٩- السبب الرابع عدم قبول النصيحة والإفتاء بدون علم ١٤٦
١٠٠- السبب الخامس وجود دعاة الفتنة بين الناس ١٤٧
١٠١- السبب السادس الافتتان بالأشخاص ١٤٨
١٠٢- السبب السابع إتباع الهوى ، وفساد القصد ١٤٩
١٠٣- السبب الثامن التعجل وعدم الصبر ١٥٢
١٠٤- صفات أصحاب الفتن ١٥٣
١٠٥- أولا : إتباعهم الهوى ١٥٣
١٠٦- ثانيا : الكذب و الإعلام ١٥٣
١٠٧- ثالثا : الفجور في الخصومة ١٥٤
١٠٨- رابعا : التعالم ١٥٤
١٠٩ -خامسا : الجهل ١٥٤

١١٠- سادسا : الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ١٥٥

١١١- العلاج من الفتن ١٥٦

١١٢- أولا : سؤال الله واللجوء إليه والتعوذ من فتنة والإلحاح على الله بالدعاء ١٥٦

١١٣- ثانيا: الحرص على العبادة والتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ١٥٦

١١٤- ثالثا : أن نلزم جماعة المسلمين وإمامهم ١٥٧

١١٥ - رابعا : حسن التأمل للواقع والوعي بالحال والبعد عن العاطفة الزائدة

التي تؤدي إلى الغفلة والسذاجة ١٥٨

١١٦ - خامسا : الصبر وعدم الاستعجال ١٥٨

١١٧- سادسا : الحلم والأناة ١٥٨

١١٨- سابعاً : الرجوع إلى أهل العلم العاملين الصادقين والدعاة المخلصين لمعرفة المواقف الشرعية.... ١٥٨

١١٩- ثامناً : عدم تطبيق ما ورد في الفتن ١٥٨

١٢٠- تاسعاً : بذل السبب لخلاص الأمة ورفعتها بدلاً من الاشتغال بفضول الكلام ١٥٩

١٢١- عاشراً: الحذر من السير في ركاب المنكر لأن الكبار رضوا به ١٥٩

١٢٢- الحادي عشر : الوحدة والإئتلاف وترك التنازع والاختلاف ١٥٩

١٢٣- الثاني عشر: أهمية التأصيل العلمي القائم على منهج شرعي ١٥٩

١٢٤- الثالث عشر: الحذر من الشائعات والروايات الواهية ونقل الأخبار المكذوبة........ ١٦٠

١٢٥- الرابع عشر : عدم الاعتماد على الرؤى في وقت الفتن لأنها في الغالب تكون أحاديث نفس. . . . ١٦٠

الباب الرابع : الخاتمة ١٦١

١٢٦- المنهج الحق. ١٦١

١٢٧ - خلاصة القول. ١٦٢

١٢٨ — الدعاء. ١٦٤

١٢٩- الفهرس. ١٦٥